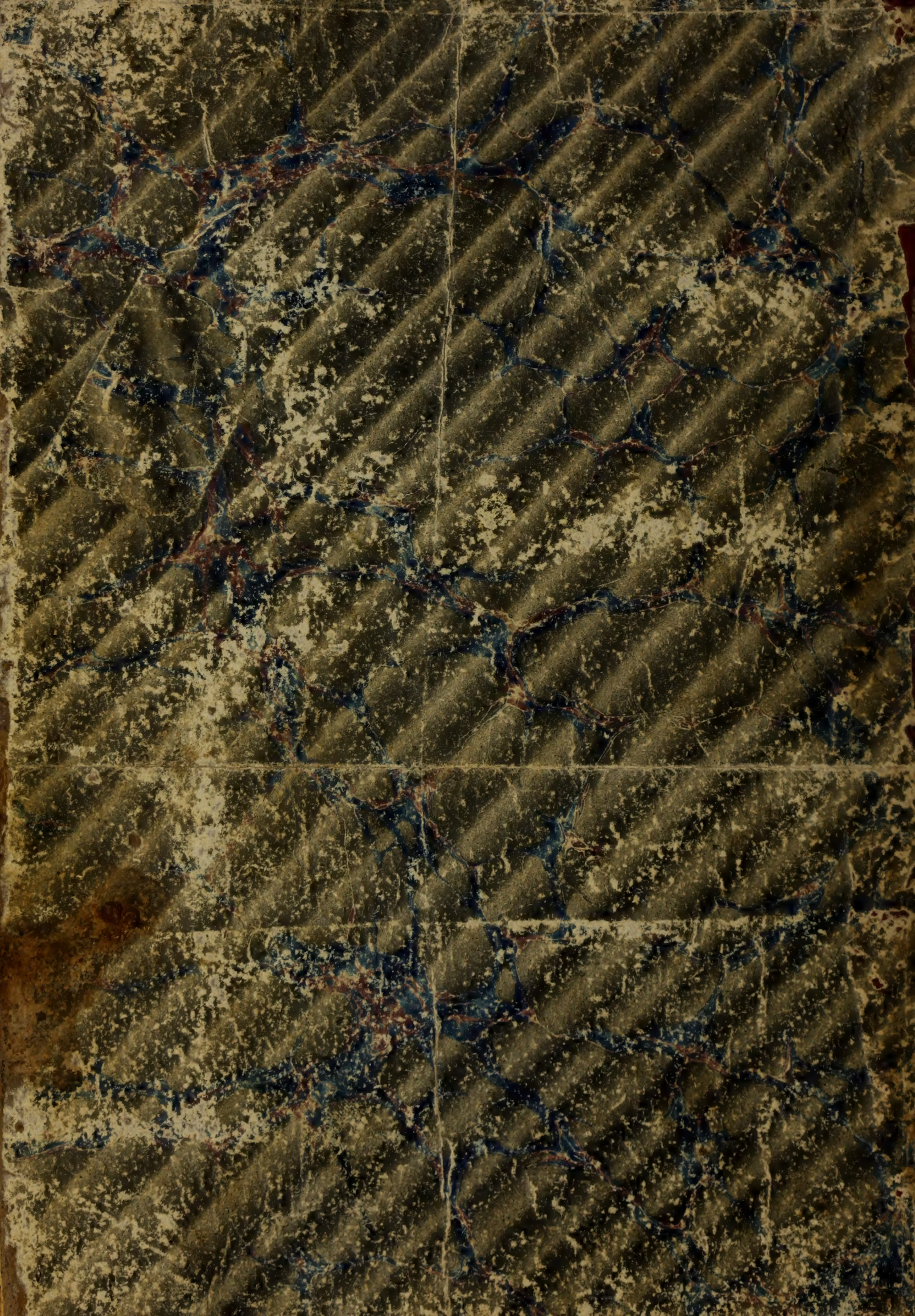
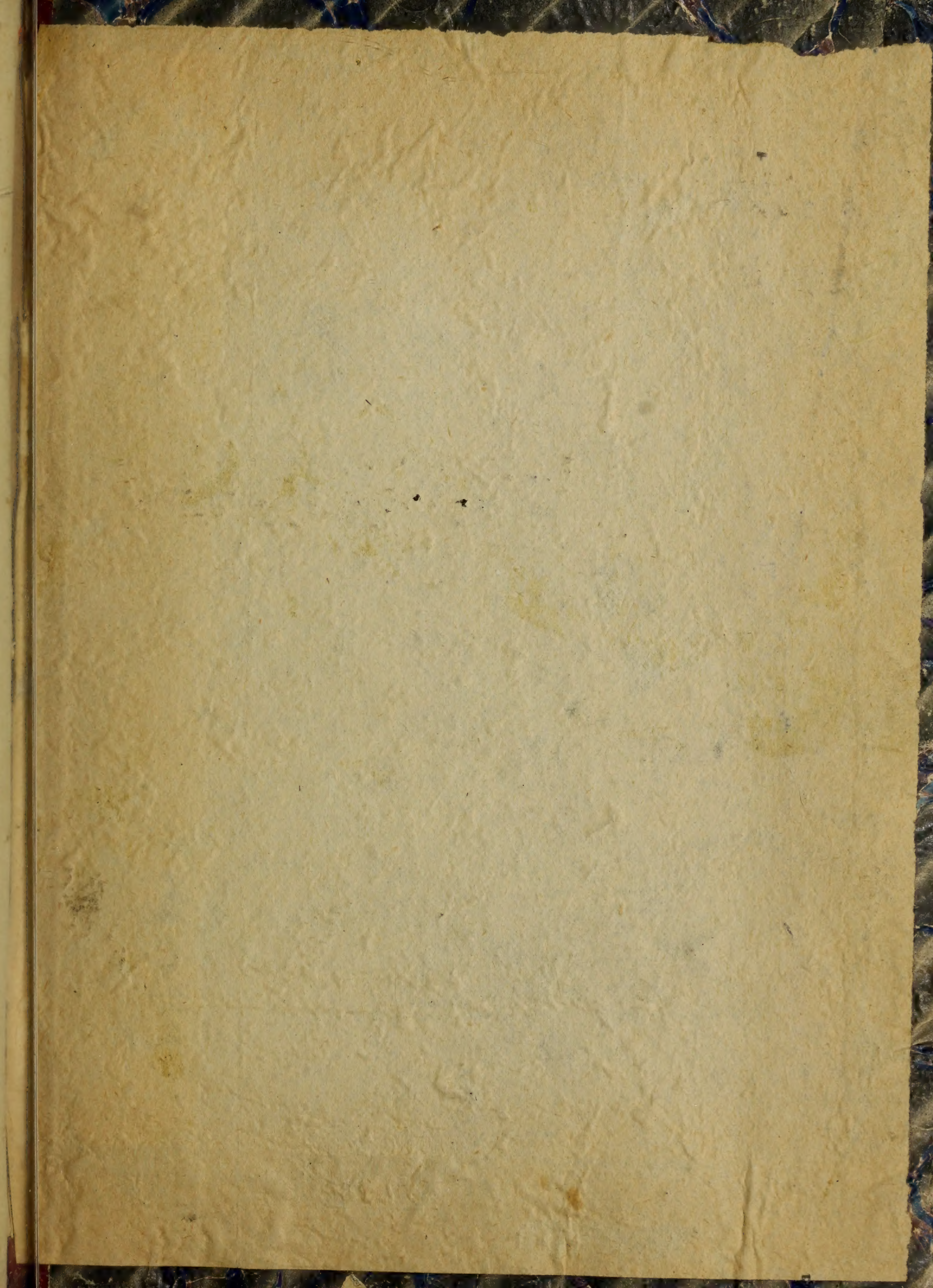




هذا كتاب كشف المستور عن قلادة الدر
المنثور نظم العلامة الكامل واللوذعي
الفاضل ابى بكر يحيى ابن يوسف
الصرصري الحنبلي
رحمه الله تعالى
امين
م

والشرح المذكور جمع وتاليف العبد الضعيف عبد القادر بن
احمد بدران الدوماني [illegible] عامله الله بلطفه
الخفي والجلي ووفقه للصواب انه جواد
كريم رؤف رحيم حليم
امين
م

خط المؤلف
في ذكر البعث والنشور

بسم الله الرحمن الرحيم يا فتاح

الحمد لله الذي أنعم لاهل محبته كؤس الوصال وسقاهم من شراب تعمتيه ولذيذ
مراقبته صرف الزلال وحلاهم بدرر العقائد ويواقيت المقاصد ووشحهم
بالكمال تركهم سكارى حيارى في بديع جماله وعميم نواله فاغناهم عن السلاف
والجريال تقدس سبحانه عن ان يدركه وهم او ان يضرب له مثال انشا الموجودات
واقامهم على قنطرة الفنا الى ان بلغهم ما قدر لهم من الاجال حير الالباب في بديع
صنعته وعجيب حكمته فهو الكبير المتعال تفرد بالملك يوم مآل هذه الدار الى الزوال
احمده حمد غريق فيما اسدى اليه من فواضل النعم وتواصل الافضال واشكره
شكر عبد تحفه بجزيل العطاء وعميم النوال واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة تكون لنا ذخرا يوم العرض على ذي الجلال واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
الشفيع المشفع في يوم تتضاعف فيه الاهوال وتزدلف الجنة وتبرز النار
وتظهر الاعمال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الى يوم الخلود في دار الجلال وسلم
تسليما اما بعد فيقول العبد الفقير لرحمة مولاه الحنان المنان عبد القادر بن احمد
بن بدران الدوماني [illegible] لما كانت الدنيا لم تخلق للبقا وانما هي كالقنطرة للتوصل
الى ما بعدها منها وكان عمل العبد منقطعا بالمرور عليها كما اخبر الصادق الامين بقوله
اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له
اخرجه مسلم في صحيحه والبخاري في الادب المفرد وابو داود والترمذي والنسائي الى غير ذلك
وكان العبد حديثا لمن بعده ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح فتاملت فلم ار بدا من الحلول بحي الذين
رحلوا ومن الوصول الى الربع الذي به تحلوا ولا يعين العبد على ذلك الطريق الا صالح الاعمال
ودعا من بعده من الاجيال فتفكرت فلم اجد حديثا كالتاليف ولا عملا صالحا مشيدا
كالتصنيف وكانت القصيدة الموسومة بقلادة الدر المنثور في ذكر البعث والنشور
نظم العلامة الاديب واللوذعي النجيب العلامة المحقق والفهامة المدقق حسان زمانه
وسحبانه وانه ابي بكر يحيى الصرصري الحنبلي رحمه الله تعالى لم يسبق الى نظيرها مشتملة
على ما لم تحوه المجلدات غير ان في ضمنها ابيات خفيت عن الابصار وغوامض دقت عن الافكار
تنادي بلسان الحال هل من شارح يبرز الحق من المحال فاجبت بتوفيق رب العناية
وتصدرت بعون مولى الهداية وهو وان كان شروع مثلي في مثل ذلك من الفظاعة كما ان
كتابته الاشارة من الضباعة ولكني توكلت على من عليه العسير يسير وما من ممكن عليه بعسير
واقتصرت في ذلك على مطالعة كتب المحدثين والجهابذة المعتبرين والائمة المفسرين واعتمدت
في اكثر ذلك على الايات القرآنية والاحاديث النبوية والتزمت في جميع ما نقلته الصحة الا ما

من ذكر الحشر والنشر والجنة والنار وما بينهما من العقبات صح

ما

قلادة الدر المنثور في ذكر البعث والنشور للامام
الصرصري الحنبلي نفعنا الله تعالى به ورحمه
رحمة واسعة امين

الله اعظم مما جال في الفِكَرِ ... وحكمُه في البرايا حكمُ مقتدرِ
مولىً عظيمٌ حكيمٌ واحدٌ صمدٌ ... حيٌّ قديمٌ مريدٌ فاطرُ الفِطَرِ
يا ربِّ يا سامعَ الاصوات صلِّ على ... رسوله المجتبى من اطهر البشر
محمد المصطفى الهادي البشيرُ هدىً ... لكلِّ الخلائق بالايات والسُّوَرِ
وآله وعلى اصحابه فهُمُ ... كالأنجم حول من يسمو على القمر
اشكو الى الله امورا انت تعلمها ... فتورُ عزمي وما فرّطتُ في عُمُري
وفرطُ ميلي الى الدنيا وقد خُبِرَتْ ... عن ساعد الغدر في الآصال والبُكَر
يا ربنا جُد بتوفيقٍ ومغفرةٍ ... وحسنِ عاقبةٍ في الوِرد والصَّدَر
قد اصبح الخلق في خوفٍ وفي ذُعُرٍ ... وزورِ لهوٍ وهم في اعظم الخطر
وللقيامة اشراطٌ وقد ظهرت ... بعضُ العلامات والباقي على الاثر
قلَّ الوفاءُ فلا عهدٌ ولا ذِمَمٌ ... واستحكم الجهلُ في البادين والحَضَر
باعوا الديانة بالبخس مذ سُحِتَتْ ... واظهروا الفسق والعدوان والأشَرِ
وجاهروا بالمعاصي وارتضوا بِدَعاً ... عمَّتْ فصاحبها يمشي بلا حذر
وطالب العلم بين الناس مستترٌ ... وصاحب الإفكِ فيهم غيرُ مستترِ
والوزنُ بالويل والاهواء معتبرٌ ... والوزنُ بالحق فيهم غيرُ معتبَر
وقد بدا النقصُ في الاسلام منتشراً ... وبُدِّلت صفوةُ الخيرات بالكَدَر
وسوف يخرج دجّالُ الضلالة في ... هَرْجٍ وقحطٍ كما قد جاء في الخبر
ويدّعي انه ربُّ العباد وهل ... تخفى صفاتُ كذوبٍ ظاهرِ العَوَر
فنارُه جنةٌ طوبى لداخلها ... وزورُ جنته نارٌ من السقر
شهرٌ وعشرُ ليالٍ طولُ مدته ... لكنها عجبٌ في الطول والقِصَر
فيبعثُ الله عيسى ناصراً حكماً ... عدلاً ويعضُدُه بالنصر والظَّفَر

فيتبع الكاذب الباغي ويقتله ... ويمحو الله اهل البغي والضرر
وقام عيسى يقيم الحق متبعا ... شريعة المصطفى المختار من مضر
في اربعين من الاعوام مخصبة ... فيكسب المال فيها كل مفتقر
وجيش ياجوج مع ماجوج قد خرجوا ... والبغي عم بسيل غير منحسر
حتى اذا انفذ الله القضاء دعى ... عيسى فافناهم المولى على قدر
وعاد للناس عيد الخير مكتملا ... حتى يتم لعيسى آخر العمر
والشمس حين ترى في الغرب طالعة ... طلوعها آية من اعظم الكبر
فعند ذلك لا ايمانه يقبل من ... اهل الجحود ولا عذر لمعتذر
ودابة في وجوه المؤمنين لها ... وسم من النور والكفار بالقتر
والخلف بل فتنة الدجال قبلهما ... او بعد قد ورد القولان في الخبر
وكم خراب وكم خسف وزلزلة ... وفيح نار وآيات من النذر
ونفخة تذهب الارواح شدتها ... الا الذين عنوا في سورة الزمر
واربعون من الاعوام قد حسبت ... نفخا تبث به الارواح في الصور
قاموا حفاة عراة مثل ما خلقوا ... من هول ما عاينوا سكرى بلا سكر
قوم مشاة وركبانا على نجب ... عليهم حلل ابهى من الزهر
الحبر م
ويسحب الظالمون الكافرون على ... وجوههم وتحيط النار بالشرر
والشمس قد ادنيت والناس في عرق ... وفي زحام وفي كرب وفي حصر
والارض قد بدلت بيضاء ليس لها ... خفض ولا ملجأ يبدو لمستتر
طال الوقوف فجاؤا آدما ورجوا ... شفاعة من ابيهم اول البشر
فرد ذاله الى نوح فردهم ... الى الخليل فابدى وصف مفتقر
الى الكليم الى عيسى فردهم ... الى الحبيب فلباها بلا حصر

فيسئل

فيسئل المصطفى فصل القضاء لهم … ليستريحوا من الاهوال والخطر

تطوى السماوات والاملاك هابطة … حول العباد لهول معضل عسر

والشمس قد كورت والكتب قد نشرت … والانجم انكدرت ناهيك من كدر

وقد تجلى اله العرش مقتدرا … سبحانه جل عن كيف وعن فكر

فياخذ الحق للمظلوم منتصفا … من ظالم جار بالعدوان والبطر

والوزن بالقسط والاعمال قد ظهرت … ودونها عبرة تبدو لمعتبر

وكل من عبد الاوثان يتبعها … باذن ربي وصار الكل في سقر

والمسلمون الى الميزان قد قسموا … ثلاثة فاسمعوا التقسيم مختصر

فسابق رجحت ميزانه طاعته … له الخلود بلا خوف ولا ذعر

ومذنب كثرت آثام فله … شفيع باذن او عفو مغتفر

وواحد قد تساوت حالتاه له … الاعراف حبس وبين البشر والحصر

ويكرم الله مثواه بجنته … بجود فضل عميم غير منحصر

وفي الطريق صراط مد فوق لظى … كحد سيف سطا في دقة الشعر

والناس في ورده شتى فمستبق … كالبرق والطير وكالخيل في النظر

ساع وماش ومحدوش ومعتقل … ناج وكم ساقط في النار منتشر

للمؤمنين ورود بعده صدر … والطافرون لهم ورد بلا صدر

فيشفع المصطفى والانبياء ومن … يختاره الملك الرحمن في زمر

في كل عاص له نفس مقصرة … وقلبه عن سوى الرب العظيم برى

فاول الشفعا حقا وآخرهم … محمد ذو البهاء الطيب العطر

مقامه ذروة الكرسي ثم له … عقد اللواء بعز غير منحصر

والحوض يشرب منه المؤمنون غدا … كالماء يجري على الياقوت والدرر

ويخرج الله اقواما قد احترقوا ... كانوا الى العزة الشنعاء والنجر

والنار مثوى لاهل الكفر كلهم ... طباقها سبعة مسودة الحفر

جهنم ولظى والحطم بينهما ... ثم السعير وكل الهول في سقر

وتحت ذاك جحيم ثم هاوية ... تهوى بها ابدا سحقا لمحتقر

في كل باب عقوبات مضاعفة ... وكل واحدة تسطو على النفر

فيها غلاظ شداد من ملائكة ... قلوبهم شدة اقوى من الحجر

لهم مقامع للتعذيب مرصدة ... وكل كسر لديهم غير منجبر

سوداء مظلمة شعثاء موحشة ... دهماء محرقة لواحة البشر

فيها الحميم مذيب للوجوه مع ال ... امعاء من شدة الاحراق والشرر

فيها الغساق الشديد البرد يقطعهم ... اذا استغاثوا بحر ثم مستعر

فيها السلاسل والاغلال تجمعهم ... مع الشياطين قسرا جمع منقهر

فيها العقارب والحيات قد جعلت ... جلودهم كالبغال الدهم والحمر

والجوع والعطش المضني ولا نفس ... فيها ولا جلد فيها لمصطبر

لها اذا ما غلت فور يقلبهم ... ما بين مرتفع منهم ومنحدر

جمع النواصي مع الاقدام صيرهم ... كالقوس محنية من شده الوتر

لهم طعام من الزقوم يعلو في ... حلوقهم شوكة كالصاب والصبر

يا ويلهم حنت النيران اعظمهم ... فالموت شهوتهم من شدة الضجر

ضجوا وصاحوا زمانا ليس ينفعهم ... دعاء داع ولا تسليم مصطبر

وكل يوم لهم في طول مدتهم ... نوع شديد من التعذيب والسعر

كم بين دار هوانه لا انقضاء لها ... ودار امن وخلد دائم الدهر

دار الذين اتقوا مولاهم وسعوا ... قصدا السبيل رضاه سعي مؤتمر

وامنوا

وامنوا واستقاموا مثل ما امروا   واستغرقوا وقتهم بالصوم والسهر

وجاهدوا وانتهوا عما يباعدهم   عن بابه واستلانوا كل ذي وعر

جنات عدن لهم ما يشتهون بها   في مقعد الصدق بين الروض والزهر

بناؤها فضة قد زانها ذهب   وطينها المسك والحصباء من الدرر

اوراقها ذهب منها الغصون دنت   بكل نوع من الريحان والثمر

اوراقها حلل شفافة خلقت   واللؤلؤ الرطب والمرجان في الشجر

دار النعيم وجنات الخلود لهم   دار السلام لهم مأمونة الغير

وجنة الخلد والمأوى وقد جمعت   جنات عدن لهم من رونقه نضر

طباقها درجات عدها مائة   كل اثنتين كبعد الشمس والقمر

اعلى منازلها الفردوس عاليها   عرش الاله فسل واطمع ولا تذر

انهارها عسل صاف ثم شائبة   وخالص اللبن الجاري بلا كدر

واطيب الخمر والماء الذي سلمت   من الصداع ونطقه اللهو والسكر

والكل تحت جبال المسك منبعها   يجرونه كيف شاؤا غير منحصر

فيها نواهد ابكار مزينة   يبرزن من حلل في الحسن والخفر

نساؤها المؤمنات الصابرات على   حفظ العهود مع الاملاق والضرر

كانهن بدور في غصون نقا   على كثيب بدت في ظلمة السحر

كل امرئ منهم يعطى قوى مائة   في الاكل والشرب والافضا بلا خور

طعامهم رشح مسك كلما عرقوا   عادت بطونهم في هضم منضمر

لا جوع لا هم لا برد ولا نصب   بل عيشهم عن جميع النائبات عري

فيها الوصائف والغلمان تخدمهم   كلؤلؤ في كمال الحسن منتشر

فيها غناء الجواري الغانيات لهم   باحسن الذكر للمولى مع السحر

لباسهم سندس حلاً لهم ذهب   ولؤلؤ ونعيم غير منحصر
والذكر كالنفس الجاري بلا تعب   ونزهوا عن كلام اللغو والهذر
واكلها دائم لا شيء منقطع   كثيرة احاديثها يا طيب الخبر
فيها من الخير ما لم يجر في خلد   ولم يكن مدركا بالسمع والبصر
فيها رضا المالك المولى بلا غضب   سبحانه ولهم نفع بلا غير
لهم من الله شيء لا نظير له   سماع تسليمه والفوز بالنظر
بغير كيف ولا حد ولا مثل   حقا كما جاء في القرآن والخبر
وهي الزيادة والحسنى التي وردت   واعظم الموعد المذكور في الزبر
لله قوم اطاعوه وما قصدوا   سواه اذ نظروا الاكوان بالعبر
وكابدوا الشوق والاذكار قوتهم   ولازموا الجد والادلاج للبكر
يا مالك الملك جد لي بالرضا كرما   فانت لي محسن في سائر العمر
يا رب صل على الهادي البشير لنا   وآله وانصر يا خير منتصر
ما هبت نشر صبا واهتزت ربا   وفاح طيب شذا في نسمة السحر

ما كان من حديث المهدي وبعض احاديث سواه من الاحاديث الضعيفة وربما نبهت
على الحديث الضعيف في بعض المواضع وسميته كشف المستور عن قلادة الدر المنثور وعلى الله
اعتمد ومنه الاعانة والتوفيق استمد وابتدا اولا بترجمة الناظم رحمه الله فاقول هو يحيى
ابن يوسف ابن يحيى ابن منصور ابن المعمر ابن عبد السلام الانصاري الصرصري
الزبيرا في الضرير المقصد الاديب اللغوي الزاهد جمال الدين ابو زكريا
شاعر العصر وصاحب الديوان في مدح خير الانام قرا القرآن بالروايات على
اصحاب ابن عساكر البطايحي وسمع الحديث من الشيخ علي ابن ادريس اليعقوبي
صاحب الشيخ عبد القادر وصحبه وتسلك به ولبس منه الخرقة واجاز
له الشيخ عبد المغيث وحفظ الفقه واللغة حتى يقال انه كان يحفظ
صحاح الجوهري وكان يتوقد ذكاء ومدحه في النبي صلى الله عليه وسلم
يبلغ عشرين مجلدا ونظم كتاب الخرقي في مذهب الامام احمد وزوائد كتاب
الكافي لابن قدامة المقدسي عليه وكان صالحا قدوة كثير التلاوة عظيم
الاجتهاد وعفيفا صبورا قنوعا محبا لطريق الفقرا وله قصيدة لامية في مدح
الامام ابي عبد الله احمد ابن حنبل منها قوله

حوى الف الف من احاديث اسندت	واثبتها حفظا بقلب محصل
اجاب عن ستين الف قضية	باخبرنا لا من صحايف نقل
وعشرين الفا اسلموا حين عاينوا	جنازته من كل صنف مضلل
وصلى عليه الف الف موحد	وستماي الف فاعظم وكمل
فقد بان بعد الموت للناس فضله	كما كان حيا فضله ظاهر جلي
اقر له بالفضل اعيان وقته	واثنوا عليه بالثنا المبجل

وقوله في بعض قصائده يمدح النبي صلى الله عليه وسلم المطلع

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب	على فضة من خط احسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه	قياما صفوفا او جثيا على الركب
اما الله تعظيما له كتب اسمه	على عرشه يا رتبة سمت الرتب
ويعجز كل الناس عن حصر وصفه	ولكن كلا في المقال على حسب

وكان راى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وبشره بالموت على السنة وقد
حدث سمع منه الحافظ الدمياطي واجاز للقاضي سليمان ابن حمزة واحمد ابن
علي الحريري وزينب بنت الكمال وقتل سنة ست وخمسين وستمائة
برباط الشيخ علي الخباز بالعقبة وحمل الى صرصر فدفن بها رحمه الله تعالى
عليه ومن غرر قصائده التي نحن بصدد بيانها وبيان معانيها المجيدة قوله
رحمه الله تعالى الله اعظم اي اجل واكبر مما جال اي تردد في الفكر اي في فكر

[Marginal notes:]
في اوائل الشرح
نسخة لا من كف
الى ان قال
وهلاكه او عنه هلاكه الكفار لما دخل الى بغداد وقاتلهم الشيخ يحيى صح
جمع فكرة قال في الصحاح التفكر التامل والاسم الفكر والفكر والمصدر الفكر بالفتح قال يعقوب يقال ليس لي في هذا الامر فكر اي ليس لي فيه حاجة قال والفتح فيه افصح ... بالشي وفكر فيه
[illegible cipher-like marginal lines]

المخلوقين وسماة المحدثين لان حقيقة ذاته سبحانه وتعالى لا تدرك بالمثال
فهو سبحانه وتعالى لا يشبهه شئ ولا يشبه شيئا كان ولا مكان ثم خلق المكان
لا يعرف بالحواس ولا يقاس بالناس ولا مدخل في ذاته وصفاته للقياس
ولا تبلغه سبحانه الاوهام ولا تدركه الافهام ولا تضرب له الامثال ولا يعرف
بالقيل والقال وبكل حال مهما خطر بالبال فهو بخلاف ذي الاكرام
والجلال قال ابو اسحاق الاسفرايني جمع اهل الحق جميع ما قيل
في التوحيد في كلمتين احداهما ان كلما يتصور في الاوهام فالله بخلافه الثاني
ان ذاته ليست مشبهة بذات ولا معطلة عن الصفات وقال ابن الجوزي
في التبصرة بعد قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في الاء الله عز وجل ولا تفكروا في الله
قال وانما منع من هذا لان العقل يتحير فيه والحس يزاحم العقل عند التفكر
فيكدره فينبغي التشاغل بالفكر في المخلوقات ومن تفكر في خلق نفسه دهش
وفي امساك الارض بالجبال والجبال كالصامة على رؤس العيون وايداع
العقاقير المنافع كل شئ لشئ وابداع المعادن وغير ذالك انتهى وقال الشيخ
اسماعيل حقي في روح البيان تفسير القران قوله تعالى ويتفكرون في خلق
السموات والارض يعني يعتبرون في خلقها وانما خصص التفكر بالخلق
ولا تتفكروا في الخالق وانما نهى عن التفكر في الخالق لان معرفة حقيقته المخصوصة
غير ممكنة للبشر فلا فائدة لهم بالتفكر في ذات الله تعالى ولما كان الانسان
مركبا من النفس والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن
فاشار الى عبودية البدن بقوله الذين يذكرون الله الخ والى عبودية الروح بقوله
ويتفكرون في خلق السموات والارض انتهى واخرج ابو الشيخ في العظمة عن ابي
ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تفكروا في خلق الله ولا تفكروا
في الله فتهلكوا وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما تفكروا في الخلق ولا تفكروا
في الخالق فانكم لا تقدرون قدره وعنه ايضا تفكروا في كل شئ ولا تفكروا
في ذات الله تعالى فان بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة الاف نور وهو فوق
ذالك تنبيه لا يذهب وهمك الى نوع تشبيه من هذا الحديث فان الله سبحانه
وتعالى منزه عن ذالك بل مذهب السلف الايمان بما اخبر الله ورسوله
بالمعنى الذي اراده مع اعتقاد ان ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فمذهبنا
اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل فالمشبه يعبد صنما والمعطل يعبد عدما
والمسلم يعبد اله الارض والسما وحكمه ناقذ سبحانه وتعالى في البرايا اي في جميع

مخلوقه

[Margin, right, beside line "ولا تتفكروا في الخالق": بالخالق]

[Margin, right, beside line "بالمعنى الذي اراده": السميع]

[Margin, left, vertical: لقوله صلى الله عليه وسلم لا تفكروا في الله [illegible] صح]

مخلوقاته **حكم** قادر **مقتدر** اي تام القدرة لا يمتنع عليه شيء ولا يحتجز عنه
بمنعة وقوة ووزنه كما قال الخطابي مفتعل من القدرة الا ان الاقتدار ابلغ
واعم لانه يقتضي الاطلاق والقدرة قد يدخلها نوع من التضمين بالمقدور عليه
وقال الحليمي رحمه الله المقتدر المظهر قدرته بفعل ما يقدر عليه وقد كان ذلك
من الله فيما امضاه وان كان يقدر على اشياء كثيرة فلم يفعلها ولو يشاء لفعلها
فاستحق بذلك ان يسمى مقتدرا **مولى** هو المأمول منه النصر والمعونة لانه
هو المالك ولا مفزع للمملوك الا مالكه قال تعالى واعتصموا بالله هو مولاكم
نعم المولى ونعم النصير **عظيم** هو الذي لا يمكن الامتناع عليه بالاطلاق
لان عظيم القوم انما يكون مالك امورهم الذي لا يقدرون على مقاومته
ومخالفة امره الا انه وان كان كذلك فقد يلحقه العجز بآفات تدخل عليه
فيما بيده فيوهنه ويضعفه حتى تستطاع مقاومته بل قهره وابطاله والله
جل ثناؤه قادر لا يعجزه شيء ولا يمكن ان يعصى كرها او يخالف امره قهرا
فهو العظيم اذا حقا وصدقا وكان هذا الاسم لمن دونه مجازا كما في شرح الاسماء
الحسنى للبيهقي نقلا عن الحليمي وقال الخطابي هو ذو العظمة والجلال
ومعناه ينصرف الى عظم الشان وجلالة القدر دون العظم الذي هو من نعوت
الاجسام **حكيم** هو المحكم لخلق الاشياء صرف عن مفعل الى فعيل قاله الخطابي
وقال الحليمي هو الذي لا يقول ولا يفعل الا الصواب وانما ينبغي ان يوصف
بذلك لان افعاله سديدة وصنعه متقن ولا يظهر الفعل المتقن السديد الا من
حكيم كما لا يظهر الفعل على وجه الاختيار الا من حي عالم قدير وقال الغزالي
في شرحه على اسماء الحسنى الحكيم هو الذي يؤخر العقوبة عن مستحقيها
فيشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه
غيظ ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وبطيش
كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة انتهى
واحد في ذاته فلا يقبل قسمة ولا تجزيا وصفاته وافعاله فلا نظير له ولا
شريك له في ملكه ولا معين له في فعله وقال العلامة الشيخ محمد السفاريني
الحنبلي في نفائس العمال الواحد هو المعدوم الشريك والنظير وليس كسائر
الاحاد من الاجسام المؤلفة اذ كل شيء سواه يدعى واحدا فهو واحد من
جهة غير واحد من جهات واما الله تعالى فهو الواحد الذي ليس كمثله شيء
قال والواحد لا يثنى من لفظه فلا يقال واحدان **صمد** هو الذي لا جوف له

[illegible]

قاله ابن عباس ومجاهد والحسن البصري وسعيد ابن جبير وقال الشعبي هو
الذي لا ياكل ولا يشرب وقال ابي كعب هو الذي لم يلد ولم يولد قال ابن الاثير
في النهاية الصمد هو السيد الذي انتهى اليه السؤدد وقيل هو الدائم
الباقي وقيل هو الذي يصمد في الحوائج اليه اي يقصد انتهى قال شيخ
الاسلام احمد ابن تيمية في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح الصمد يتضمن
اثبات صفات الكمال ونفي النقائص فانه العليم الكامل في علمه القدير الكامل
في قدرته الحكيم الكامل في حكمته قال ولنا مصنف مبسوط في تفسير هذه
السورة واخر في بيان انها تعدل ثلث القران قال وذكرنا كلام العلما والصحابة
والتابعين وان عامة ما قالوه حق كقول من قال منهم الصمد الذي لا جوف له
وانه السيد الذي انتهى اليه السؤدد وانه المستغني عن كل ما سواه وكل ما سواه
محتاج اليه وكما قيل انه العليم الكامل في علمه القدير الكامل في قدرته الحكيم الكامل
في حكمته الى سائر صفات الكمال قال وبين سبحانه انه احد ليس له كفوا
احد فنفى بذلك ان يكون شيئا من الاشياء له كفوا وانه احد لا نظير له
وقال في اية اخرى فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا وقال ليس كمثله
شئ وقال فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا لله اندادا واطنب في ذلك واجنب

في معنى الصمد

حي باقي دائم قال الخطابي هو الذي لم يزل موجودا وبالحيوة موصوفا
لم تحدث له الحيوة بعد موت ولا يعترضه الموت بعد الحيوة وسائر الاحياء
يعتريهم الموت او العدم في احد طرفي الحيوة او فيهما معا كل شي هالك الا وجهه
له الحكم واليه ترجعون وقال في روح البيان الحي في اللغة من له الحيوة
وهي صفة تخالف الموت والجمادية وتقتضي الحس والحركة الارادية واشرف
ما يوصف به الانسان الحيوة الابدية في دار الكرامة واذا وصف الباري
عز شانه بها وقيل انه حي كان معناه الدائم الباقي الذي لا سبيل عليه
للموت والفنا فهو الموصوف بالحيوة الازلية الابدية قديم هو الذي ليس
لوجوده ابتداء او الموجود الذي لم يزل مريد بارادة واحدة قديمة
ذاتية باقية متعلقة بكل ممكن فاطر الفطرا اي خالق الخلق على غير مثال
سبق وقال الحليمي معناه فاتق المرتتق من السموات والارض وقال الخطابي
هو الذي ابتدا خلق الخلق كقوله فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم
اول مرة قال ومن هذا قولهم فطر ناب البعير اول ما يطلع واخرج البيهقي
في شرح الاسما الحسنى بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال يعني ابن عباس

لم

[illegible]

لم اكن اعرف معنى فاطر السموات والارض حتى اختصم اعرابيين في بئر
فقال احدهما انا فطرتها يريد استحدثت حفرها انتهى وههنا لحظ جميل تركته
للاختصار ~~[illegible]~~
يا حرف نداء رب منادي واصله ياربي بالاضافة لياء المتكلم ثم حذفت
تخفيفا لاجل النداء وهو في الاصل كما في المطالع لابن قرقول ولا يطلق على
غيره تعالى الا مضافا وقال الخطابي معناه السيد وقال الحليمي هو المبلغ
كل ما ابدع حد كماله الذي قدره له يا سامع الاصوات ومجيب الدعوات
والاصوات جمع صوت وهو عند اللغة كل ما يسمع سواء اعتمد على بعض حروف
المعجم ويقال له غير ساذج او لم يعتمد عليه ويقال له ساذج وعقل كغالب
اصوات الحيوانات وهو عند اهل السنة عبارة عن كيفية تحدث بمحض
خلق الله تعالى من غير تاثير لتموج الهوا ولا للقارع ولا للقرع صلي على
رسولك خير الانام ومصباح الظلام فالصلاة في اللغة الدعا يقال صليت
عليه اي دعوت له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا دعي احدكم الى طعام فليجب
فان كان صائما فليصل اي ليدع لاهله وقد تكون بمعنى الرحمة كما ذكره
السهيلي وقد تكون بمعنى الاستغفار فان كانت من حضرة الذات المكملة
فهي بمعنى الرحمة وان كانت من الملائكة فهي بمعنى الاستغفار وان كانت
من المؤمنين فهي التضرع والدعا واختار ابن القيم ان الصلاة من الله
تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم هي الثناء وارادته سبحانه لرفع ذكره وتقريبه
وكذا ثناء ملائكته عليه صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري عن ابي العالية
قال صلاة الله على رسوله ثناؤه عليه عند ملائكته ورد ابن القيم قول من
قال صلاته عليه رحمته ومغفرته من خمسين وجها والرسول انسان حر ذكر من
بني ادم اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه سواء كان له كتاب انزل عليه ليبلغه
ناسخا لشرع من قبله او غير ناسخ له او على من قبله وامر بدعوة الناس اليه
ام لم يكن له ذلك بان امر بتبليغ الموحى اليه من غير كتاب كما في الفتح المبين
شرح الاربعين النواوية لابن حجر الهيتمي قال ولذلك كثرت الرسل اذ هم
ثلاثمائة وثلاثة عشر وقلت الكتب اذ هي التورية والانجيل والزبور والفرقان
وصحف ادم وشيث وادريس وابراهيم قال وهو اخص من النبي فانه
انسان حر ذكر من بني ادم اوحي اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه انتهى
وقيده بقوله حر ذكر ليخرج نحو مريم ولقمان وذو القرنين اذ هما ليسا بانبيا على الاصح

ولقد ذكرته في رسالتي ارشاد المريد للقول السديد فراجعه ان شئت والله الموفق صح

المالك صح

اهل صح

وبعضهم لم يشترط في النبوة الذكورية والاصح اشتراطها قال السفاريني
وشرطها من اكرم بالنبوة • حرية ذكورة كقوة • وفي بدء الامالي
وما كانت نبيا قط انثى • ولا عبد وشخص ذو افتعال
وذو القرنين لم يعرف نبيا • كذا لقمان فاحذر عن جدال
وقوله المجتبي اي المصطفى والمنتخب من سلالة كانت هي من اطهر البشر
نسبا واعلاهم فخارا ورتبا فهو صلى الله عليه وسلم خلاصة العالم وسيد ولد ادم
ففي مسند الامام احمد رضي الله عنه وصحيح مسلم عن واثلة بن الاسقع
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اصطفى من ولد ابراهيم
اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن ثم قال ابن عباس
رضي الله عنهما ما خلق الله خلقا ولا برأه احب اليه من محمد صلى الله عليه وسلم انتهى
ولا شك ان الله تعالى اعطى نبيه المصطفى كل منازل الفضل والشرف ففي صحيح
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع
وفي سنن الترمذي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وخطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا
لواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر اي ولا فخر اعظم من
ذالك الفخر وسيأتي ان شاء الله تعالى في حديث الشفاعة مزيد لذالك محمد
هو اشهر اسماء نبينا صلى الله عليه وسلم مشتق من التحميد ومن اسمه تعالى
الحميد وهو منقول من الحمد اسم مفعول منه يتضمن الثناء على المحمود ومحبته
واجلاله وتعظيمه هذا حقيقة الحمد وبني على زنة مفعل مثل معظم ومبجل
ومسود لانه موضوع للتكثير فان اشتق منه اسم فاعل فمعناه من كثر صدور
الفعل منه مرة بعد مرة كمعلم ومفهم وان اشتق منه اسم مفعول فمعناه من تكرر
وقوع الفعل عليه مرة بعد اخرى اما استحقاقا واما وقوعا فمحمد هو الذي كثر حمد
الحامدين له مرة بعد مرة او الذي يستحق ان يحمد مرة بعد اخرى والمصطفى
هو المختار والمجتبي مشتق من الصفوة وطاؤه منقلبة عن تاء والهادي
هو المرشد والبشير هو المبشر والهادي في الحقيقة هو الله تعالى واستعمل
في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم مجازا فهو صلى الله عليه وسلم المبشر لنا بالجنة ان
اطعناه واتبعناه ارسله الله تعالى بالبينات والهدى فهدي به كل الخلائق

ادم صو

اي المخلوقات

اي المخلوقات من انس وجن او اعم من ذلك **بالايات البينات والسور** المحكمات المنزلات من لدن حكيم عليم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وجزاه عنا افضل ماجزي به نبيا **وآله** والال في اللغة الاهل والاتباع قال في القاموس آل الرجل اهله واتباعه واولياؤه ولا يستعمل الا فيما فيه شرف غالبا والاصح جواز اضافته الى الضمير انتهى واضافة الضمير هنا الى النبي صلى الله عليه وسلم والاصح ما ذكره ابن عبد البر ان آل النبي صلى الله عليه وسلم في مقام الدعاء اتباعه على دينه قال شمس الدين ابن القيم في جلاء الافهام يقال آل الرجل له نفسه وآله لمن تبعه وآله لاهله واقاربه فمن الاول قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وقوله تعالى سلام على آل ياسين وقال قوم لا يكون الال الا الاتباع والاقارب انتهى وقال العلامة محمد بن مفلح الحنبلي في كتاب الفروع وآله قيل اتباعه على دينه وقيل ازواجه وعشيرته وقيل بنو هاشم وقال رفقائنا قال شيخ الاسلام ابن تيمية هم اهل بيته وهذا نص احمد واختيار الشريف ابي جعفر وغيرهم انتهى **والصحاب** جمع صحب كراكب وركب والصحب جمع صاحب على راي الجوهري والاخفش والمراد به هنا الصحابي والضمير عائد على النبي صلى الله عليه وسلم والصحابي من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا ولو لحظة ومات على الايمان ولو تخللت ردة وقوله **الكائنين** اي الصائرين به صلى الله عليه وسلم **كانجم** جمع نجم وهو الكوكب المعروف والجرم المعهود **حول من يسموا** اي يعلو ويعظم مرتبة اعظم واعلى منزلة ~~وصوله~~ ومرتبة **على القمر** كيف لا ومنزلته صلى الله عليه وسلم هي اعظم عند الله تعالى من ان يدركها مخلوق وكيف لا يكونون به كذلك بعد قوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقوله اصحابي كالنجوم في السماء بعضها اضوء من بعض بايهم اهتديتم اقتديتم وقوله سالت ربي عز وجل عن اختلاف اصحابي من بعدي فاوحى الله الي يا محمد ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها اضوء من بعض ولكل نور فمن اخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على الهدى **اشكوا اليك** يا اكرم الكرما وارحم الرحما اذ انت اعظم واكرم من سمع الشكاية **امورا** عظاما **انت تعلمها** ولا يخفى عليك اولها وشانها **فتور عزمي** عن الطاعات وانهماكي في اللذات **واشكوا اليك ما قد فرطت في عمري** وتضييعي اياه في اقتناص ما لا يبقى وترك ما يبقى **وفرط ميلي** اي كثرة ميلي **الى الدنيا** الفانية الزائلة يا ارحم الراحمين والدنيا وزنها فعلا والفها للتانيث ماخوذ من

في التشبيه

الدنو بمعنى القرب وهي صفة لموصوف محذوف كما قال تعالى وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور غير انه قد كثر استعمالها استعمال الاسماء فاستغني عن موصوفها
وهي من الدنو لسبقها الاخرة وهي سائر المخلوقات الموجودة قبل الاخرة وقيل
الارض مع الهوي والجو وقوله **وقد حسرت** اي شمرت **عن ساعد الغدر** لخلق
الله والمعنى على التشبيه فكانه شبه ميلها الى الدنيا بمن حسر اكمامه عن سواعده يريد
شغلا لازما له مهتما به والغدر ضد الوفاء وقوله **في الاصائل** جمع اصيلة
واصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب وجمعه اصل واصال واصايل
كانه جمع اصيلة قاله الجوهري وقال ويجمع على اصلان مثل بعير وبعران ثم صغروا
الجمع فقالوا اصيلان ثم ابدلوا من النون لاما فقالوا اصيلال انتهى فمن الاول قول
الشاعر • لعمري لانت البيت اكرم اهله • واقعد في افنائه بالاصايل •
وقال ابو الطيب احمد ابن الحسين الكندي المتنبي

• وكيف التذاذي بالاصائل والضحى • اذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا •
ومن الثاني قول الاخر • وقفت بها اصيلالا اسايلها • اعيت جوابا وما بالربع من احد •
والبكر جمع بكرة وهي بكرة النهار **يا ربنا جد** اي تفضل علينا **بتوفيق** وهو
خلق قدرة الطاعة في العبد ويرادفه باعتبار المال اللطف وهو صلاح ما به
العبد عند خاتمة امره فمالهما واحد وان اختلف مفهومهما قاله في الفتح المبين
وقال العيني التوفيق اصابة الله بعبده الصواب وقال الطوفي الحنبلي هو التيسير
لما يوافق بتخصيص الدواعي وازالة العوائق انتهى وقال ابن القيم في شرح
منازل السايرين اجمع العلماء بالله ان التوفيق ان لا يكلك الله الى نفسك
وان لا يخلي بينك وبينها انتهى وقوله **ومغفرة** اي تفضل علينا بتوفيق لطاعتك
ومغفرة لمعصيتك والمغفرة والغفران ماخوذان من الغفر وهو الستر فكانها
ستر الذنوب او وقاية شرها مع سترها ولهذا يقال لما يجمع ستر الراس في الحرب
ووقاه مغفر وليس كل ما ستر الراس يسمى مغفرا كالتاج والعمامة بل لا بد ان يكون
يقيه شر ما يقع من السلاح ونحوه وجمع بقوله بين دعاء التوفيق والمغفرة اشارة
الى قول بعض العارفين قد اجمع اهل المعرفة ان الخذلان ان يخلي العبد وما
هو عليه وتحسين القبيح وان التوفيق ضده فمن وكله الله الى نفسه فقد خذل
قال ابو اسماعيل الهروي الانصاري في كتابه منازل السايرين العارف
يسير الى الله تعالى بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل
قال ابن القيم في شرحه فالعارف يسير الى الله تعالى بين ~~مشاهدة المنة~~

مشاهدة المنة

هذين الجناحين لا يمكنه ان يسير الا بهما فمتى فاته واحد منهما فهو كالطير الذي
فقد احد جناحيه فمشاهدة المنة توجب له المحبة والحمد والشكر والحمد لمولى النعم
والاحسان ومطالعة عيب النفس والعمل يوجب له الذل والانكسار والافتقار
والتوبة والاستغفار في كل وقت وان لا يرى نفسه الا مفلسا واقرب باب
يدخل العبد على الله تعالى باب الذل والانكسار والافلاس فلا يرى لنفسه
حالا ولا مقاما ولا اسبابا يتعلق به ولا وسيلة منه يمن بها بل يدخل على
الله من باب الافتقار الصرف والافلاس المحض دخول من قد كسر الفقر
والمسكنة قلبه حتى وصلت تلك الكسرة الى سويدا قلبه فانصدع وشملته
من جميع جهاته وشهد ضرورته الى ربه وفاقته وفقره اليه وان له في كل ذرة
من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامة وضرورة كاملة الى ربه وانه ان تخلى
عنه طرفة عين هلك وخسر خسارة لا تنجبر الى ان يعود الله عليه ويتداركه
برحمته فمن بنى سلوكه وسيره الى الله تعالى على هذين الاصلين اعني مشاهدة
المنة ومطالعة عيب النفس والعمل لم يظفر عدوه به الا على غرة وغيلة وما
اسرع ما ينعشه الله ويجبره ويتداركه ويرحمه ولا سيما مع اعترافه
باقترافه وانه لا يغفر ذلك الا هو سبحانه وتعالى انتهى ثم انه لما كان امر سوء
الخاتمة شديدا وان اعتبار الامور بخواتيمها قال عاطفا على قوله يا ربنا
وجد بحسن عاقبة اي خاتمة في الورد ~~وهو مأخوذ من قولهم وردت على الماء~~
~~اذا قصدته لاجل الشرب~~ والصدر وهو مأخوذ ايضا من صدرت عن
الشيء اي اذا رجعت عنه قال الشاعر

ان المطايا تشتكيك لانها قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن خفائفا واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

والمراد هنا الدعاء بحسن الخاتمة اشفاقا من قوله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل
عمل اهل النار وانه من اهل الجنة ويعمل عمل اهل الجنة وانه من اهل النار حديث
صحيح كما في المصابيح للبغوي فائدة قال بعض العلماء الاشياء المقتضية لسوء
الخاتمة والعياذ بالله اربعة التهاون بالصلاة وشرب الخمر وعقوق الوالدين
وايذاء المسلمين زاد بعضهم والنظر في الاحداث يعني الغلمان المرد فان ابن
القيم كغيره قال ما يبتلى بمحبة المرد الا من سقط من عين الرحمن قد
حرف تحقيق واصبح هي لاتصاف المخبر عنه بالخبر في الصباح والمراد بالخلق
هنا اسم جنس يشمل بني ادم فقط وفي نسخة الناس في خوف وجل اي وجل

(هامش: منه ; اهله ; اي في وجل)

(هامش: يطلب العود ويسكون الراء بمعنى المورود وهو الماء قال الجوهري في الصحاح ورد فلان ورودا حضر والوارد الذين يردون الماء وكذلك الابل قال الراجز وصبح الماء بورد اعكنا)

وفي ذعر بالذال المعجمة والعين والراء المهملتين هو شدة الخوف وهم مع ذالك
في زور اي كذب بكسر الذال المعجمة لهو اي مشتغلين باصناف الملاهي وهم
مع ذالك في اعظم اي اكبر الامر الخطر العظيم على انفسهم قد اهلكوها باتباع
اهويتهم ثم عاموا في بحار البدع والضلال وتفاخر الاول على الاخر باكتساب
المنكال فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اخرج الامام احمد والبخاري
عن مرداس الاسلمي قال قال صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون الاول
فالاول وتبقى حثالة كحثالة الشعير او التمر واخرج ابو نعيم في الفتن
عن ابي ثعلبة رضي الله عنه قال من اشراط الساعة ان تنتقص العقول
وتعزب الاحلام ويكثر الغم وعن كثير ابن مرة مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من علامات البلا واشراط الساعة ان تعزب العقول وتنتقص الاحلام ويكثر
الهم وترتفع علامات الحق ويظهر الظلم انتهى والعزوب بالمهملة والزاي المعجمة
الذهاب وروى نعيم ابن حماد رحمه الله تعالى عن كعب الاحبار انه قال اذا كانت
سنة ستين ومائة انتقص حلم ذوي الاحلام وراي ذوي الاراء فاذا كان
هذا في الزمن الذي ذكره فكيف بزماننا ونحن في سنة ثلاثمائة بعد الالف
فان الزمان كلما تاخر كان ذالك فيهم اظهر فلو قابلنا ما الناس عليه الان
لراينا غاية التباين بينهما لكن والله اعلم انما ذالك جري على الغالب والا فان
الخير في هذه الامة الى يوم القيمة ولو خلا الوقت من اهل الخصوص لخرب
العالم فلله خواص من خلقه بهم يرزقون وبهم ينصرون وبهم يرحمون
الا انهم في خفاء لظلمة الوقت وما احسن قول القايل للشيخ نجم الدين الغزي
• فوض الامر الى الله ولا • تعترض فالله ما شاء فعل •
وسياتي انشاء الله تعالى في اخر هذا التاليف مزيد لذالك وللقيامة اي ليوم
القيمة سميت بذالك لقيام الناس فيه كلهم من قبورهم اليها ولقيام الناس لرب
العالمين او لقيام الروح والملائكة صفا اشراط اي امارات وقد ظهرت بعض
العلامات اي بعض الاشراط الدالة على اقترابها والباقي من الاشارات الدالة على قرب
زمنها على الاثر يتلو بعضها بعضا ففي كلامه تصريح بان علامات قيام الساعة على
قسمين قسم قد مضى والاخر ات على اثره مقتف لخبره فالقسم الاول من
ذالك يتضمن امورا كثيرة سنذكر بعضا منها انشاء الله تعالى اتماما للفائدة فنقول
الاول منها موت النبي صلى الله عليه وسلم وهي من اعظم ما اصيب به المسلمين
فانه بموته صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي من السماء الى يوم القيمة وانقطعت النبوات

وكان موته اول مبادي الشر والفساد بارتداد العرب عن الدين وهو اول انقطاع عري الاسلام ونقصانه قال انس ابن مالك رضي الله عنه ما نفضنا ايدينا من تراب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انكرنا قلوبنا وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ايما احد من الناس او من المومنين اصيب بمصيبة فليتعزى بمصيبته لي عن المصيبة التى تصيبه بغيري فان احدا من امتي لن يصاب بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي ولقد احسن اسماعيل ابن قاسم ابن سويد الملقب بابي العتاهية في نظم موافقا لهذا الحديث حيث يقول معزيا لبعض اخوانه

رواه ابن ماجة هو

اصبر لكل مصيبة وتجلدي	واعلم بان المرء غير مخلد
اوما تري ان المصايب جمة	وتري المنية للعباد بمرصد
من لم يصب ممن تري بمصيبة	هذا سبيل لست فيه باوحد
فاذا ذكرت محمدا ومصابه	فاذكر مصابك بالنبي محمد

وقال اخر

تذكرت لما فرق الدهر بيننا	فسليت نفسي بالنبي محمد
وقلت لها ان المنايا سبيلنا	فمن لم يمت في يومه مات في غد

ومنها قتل امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ففي الصحيح ان عمر رضي الله عنه سال حذيفة عن الفتنة التى تموج كموج البحر فقال يا امير المومنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال ايفتح الباب او يكسر قال لا بل يكسر قال ذاك احرى ان لا يغلق وفيه ان الباب هو عمر قتل رضي الله عنه يوم الاربعا لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاثة وعشرين من الهجرة قتله ابو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة ابن شعبة وكان مجوسيا وقيل نصرانيا وكان قد كلم عمر ليكلم مولاه ان يضع عنه من خراجه فقال له كم خراجك قال دينار قال ما ارى ان افعل انك لعامل محسن وما هذا بكثير ثم قال له عمر الا تعمل لي رحى قال بلى فلما ولى ابو لؤلؤة وسمع الناس عدله غيري لاعملن لها رحى يتحدث بها ما بين المشرق والمغرب فقال عمر لاصحابه توعدني العبد قال صلاح الدين الصفدي في شرح رسالة ابن زيدون الجهورية ثم اشتمل ابو لؤلؤة على خنجر ذي راسين نصابه في وسطه فكمن له في زاوية من زوايا المسجد في الغلس حتى اتى عمر فلما اقترب منه طعنه ست طعنات احداهن تحت سرته فصاح عمر على عبد الرحمن ابن عوف فامره ان يصلي بالناس وحملوه هو الى منزله ومنها قتل عثمان رضي الله عنه فقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فمر بها فمر عثمان رضي الله عنه

> قال ابن حبيب [illegible] قال سحنون [illegible] رضي الله عنه [illegible] المدينة [illegible] سبع [illegible] وهو على الاسلام [illegible] اهل الكتاب [illegible] فقد ادبرت الدنيا وادبر خيرها وقد ملها من كان يوقن بالوعد

فقال هذا يومئذ على الهدى وقال لعثمان ان الله مقمصك قميصا اي موليك الخلافة
فاذا ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني وقال حذيفة اول الفتن
قتل عثمان واخرها خروج الدجال زاد ابن عساكر في روايته والذي نفسي بيده
ما من رجل في قلبه مثقال من قتل عثمان الا اتبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه
امن به في قبره قتل في اوسط ايام التشريق سنة خمس وثلاثين وقيل يوم
الجمعة لثمان خلت من ذي الحجة ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء بحش
كوكب بالبقيع كما في تاريخ الخلفا للسيوطي وفي شرح رسالة ابن زيدون للصفدي
كان قتله يوم الجمعة لثماني او سابع عشر ذي الحجة قال وكانت ولايته اثني عشر سنة
الا اثني عشر ليلة وفيه يقول حسان ابن ثابت رضي الله عنه

من سره الموت صرفا لا مزاج له ... فليأت مأدبة في دار عثمانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرانا
ليسمعن وشيكا في ديارهم ... الله اكبر يا ثارات عثمانا انتهى

قتل مظلوما ولم يعلم قاتله وفي شرح الرسالة للصفدي ان الذي قتله رومان ابن سرحان
والله اعلم ومنها وقعة الجمل روى الحاكم عن علي وطلحة رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للزبير اتحب عليا اما انك ستخرج عليه وتقاتله
وانت له ظالم وروى الامام احمد والحاكم عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم
قال لها كيف باحداكن اذا نبحتها كلاب حوأب واخرج البزار بسند رجاله ثقات
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه
ايتكن صاحبة الجمل الأدبب فتخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن
يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت واخرج الامام احمد والطبراني
عن ابي رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي سيكون بينك وبين عائشة
أمر قال فانا اشقاهم يا رسول الله قال لا ولكن اذا كان ذلك فارددها
الى مامنها اهـ وذلك انه لما كان من العدو من قتل عثمان رضي الله عنه وكان عليا
غائبا في بعض اشغاله فعلم بذلك فجاء وضرب ولديه وشتمهما وخرج من الدار غضبا
حتى اتى منزله فجاء الناس يهرعون اليه فقالوا له نبايعك مد يدك فلا بد من امير
فقال ليس ذلك اليكم انما ذلك الى اهل بدر فمن رضي به اهل بدر فهو
خليفة فلم يبق احد من اهل بدر حتى اتى عليا فقالوا ما نرى احدا احق بها منك
مد يدك نبايعك فبايعوه جميعا حتى طلحة والزبير لكن قيل انهما بايعا كارهين
ثم خرجا الى مكة وسيدتنا عائشة بها فاخذاها وخرجا الى البصرة يطلبون بدم عثمان

فبلغ

فبلغ ذالك عليا فخرج الى العراق فلقي طلحة بالبصرة والزبير وعائشة ومن معهم فكانت
وقعة الجمل وكانت في جمادي الاخرة سنة ست وثلاثين وقتل بها طلحة والزبير
وبلغت القتلى ثلاثة عشر الفا واقام علي رضي الله عنه بالبصرة خمسة عشر ليلة ثم
انصرف الى الكوفة ثم خرج عليه معاوية ومن معه بالشام فبلغ عليا فسار اليه
فالتقوا بصفين في صفر سنة سبعة وثلاثين ودام بها القتال اياما فرفع
اهل الشام المصاحف يدعون الى ما فيها مكيدة من عمرو ابن العاص فكره الناس
الحرب وتداعوا الى الصلح وحكموا الحكمين فحكم علي ابا موسى الاشعري وحكم معاوية
عمرو ابن العاص وكتبوا بينهم كتابا على ان يوافو راس الحول باذرح فينظروا
في امر الامة فافترق الناس ورجع معاوية الى الشام وعلي الى الكوفة فخرجت
على علي رضي الله عنه الخوارج من اصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم الا لله
وعسكروا لهم عسكرا فبعث اليهم ابن عباس فناظرهم وخاصمهم فحجهم فرجع
كثير منهم وثبت قوم وساروا الى نهروان فعرضوا للسبيل فسار اليهم علي
فقتلهم بالنهروان وقتل فيهم ذو الثدية وذالك سنة ثمان وثلاثين
واجتمع الناس باذرح في شعبان من هذه السنة وحضر سعد ابن ابي وقاص
وكثير من الصحابة فقدم عمرو الاشعري مكيدة منه وتكلم فخلع عليا وتكلم
عمرو فاقر معاوية ابن ابي سفيان وبايع الناس فافترقوا على ذلك وصار
علي في خلاف من اصحابه حتى اخذ يعض على اصبعه ويقول اعصى ويطاع
معاوية وهذه شذرة من مختصرها تين الوقعتين العظيمتين واختصاصهما واما كون
وقعة صفين من علامات الساعة فلما صح انه لا تقوم الساعة حتى تقتتل
فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وعن عطاء ابن السائب
قال حدثني غير واحد ان قاضيا من قضاة الشام اتى عمر رضي الله عنه فقال يا امير
المؤمنين رايت كان الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما نصفين قال فمع ايهما
كنت قال مع القمر على الشمس فقال عمر وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل
وجعلنا اية النهار مبصرة انطلق فوالله لا تعمل لي عملا ابدا قال عطا فبلغني انه
قتل مع معاوية يوم صفين تنبيهان الاول قال ابن دحية الاجماع
منعقد على ان طائفة الامام علي كرم الله وجهه طائفة عدل والاخري طائفة
بغي هذا كلامه وقد قال صلى الله عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية لا انالهم الله
شفاعتي يوم القيمة وهو من اثبت الاحاديث ولما لم يقدر معاوية على انكاره
لثبوته قال انما قتله من اخرجه ولو كان حديثا فيه شك لرده وانكره

وكذب ناقله وزوره ولم يحتج الى هذه الحجة الالصاحضة التي لا يعتمد عليها قال
الامام ابوا المعالي في الارشاد بعد ذا قال فصل على رضي الله عنه كان اماما
حقا في توليه ومقاتلوه بغاة وحسن الظن بهم يقتضي ان يظن بهم قصد الخير وان
اخطوه قال وحسبك بقول سيد المرسلين لعمار وذكر الحديث وذكما قررنا
ثم قال ومن ثم الزمه علي رضي الله عنه بقوله فرسول الله صلى الله عليه وسلم
اذن قتل حمزة حين اخرجه لقتال المشركين والله اعلم انتهى وقال العلامة شمس
الدين محمد ابن مفلح الحنبلي في كتابه الفروع الاولى ترك القتال في الفتنة والامساك
عما شجر بين الصحابة ولكن الاشهر ان عليا اقرب الى الحق من معاوية قال والاصح عنده
الامساك واخرج الامام احمد رضي الله عنه عن محمد ابن سيرين انه قال هاجت
الفتنة واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة الاف فما حضرها منهم غير مائة
واخرج ايضا عن الشعبي انه قال لم يحضر الجمل وصفين من الصحابة غير علي وعمار
وطلحة والزبير فان جاؤ بخامس فانا كذاب قال في الفروع ومراده هنا من البدريين
وقال الوزير عون الدين ابو المظفر يحيى ابن هبيرة الحنبلي في حديث ابي بكرة في ترك
القتال في الفتنة اي في قتل عثمان فاما ما جرى بعده فلم يكن لاحد من المسلمين
التخلف عن علي رضي الله عنه وما تخلف عنه سعد وابن عمر واسامة ومحمد ابن سلمة
من الصحابة ومسروق والاحنف من التابعين فانهم ندموا فقد روى ابن عبد البر
في كتاب الاستيعاب له ان عبد الله ابن عمر كان يقول عند الموت اني اخرج من الدنيا
وليس في قلبي حسرة الا تخلفي عن علي وكلاما هذا معناه رواه عنه من طرق
متعددة وكذا روي عن مسروق وغيره انهم قالوا ذالك بسبب تخلفهم كذا قال
وقال الداغستاني الحنفي في مهمات المعارف خاتمة في الفتن التي وقعت بين الصحابة
اعلم ان الحق في كلها مع امير المؤمنين علي كرم الله وجهه فانه المصيب دائما وغيره
المخطي واستدل لذالك بما يطول تقريره والله الموفق التابي اعلم ان
الواجب على كل مسلم اعتقاده حسن الظن بالصحابة والكف عما وقع بينهم فالخائض
في ذالك خائب والمتعرض لشتم احد منهم كاذب فهم رضي الله عنهم معذورون
باجتهادهم لمصيبهم اجران ولمخطيهم اجر واحد وما احسن قول الشيخ محمد
الشيباني في عقيدته حيث يقول

وتسكت عن حرب الصحابة فالذي ... جرى بينهم كان اجتهادا مجردا
فقد صح في الاخبار ان قتيلهم ... وقاتلهم في جنة الخلد خلدا

وقال في الجوهرة ... واول التشاجر الذي ورد ... ان خضت فيه واجتنب داء الحسد

في

وفي الدرة المضية للشيخ محمد السفاريني الحنبلي في ذكر الصحابة الكرام

واحذر من الخوض الذي قد يزري بفضلهم مما جرى لو تدري
فانه عن اجتهاد قد صدر فاسلم اذل الله من لهم هجر

وقال ابو بكر المروزي قيل لابي عبد الله احمد بن حنبل ونحن بالعسكر وقد جاء بعض
رسل الخليفة فقال يا ابا عبد الله ما تقول فيما كان بين علي ومعاوية فقال
ابو عبد الله ما اقول فيهم الا الحسنى وسأله رجل من بني هاشم عن ما جرى بين
علي ومعاوية فاعرض عنه فقيل له يا ابا عبد الله هو رجل من بني هاشم
فاقبل عليه فقال اقرأ تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون
عما كانوا يعملون وفي عقيدة شيخ الاسلام موفق الدين ابن قدامة المقدسي الحنبلي
ومن السنة تولي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبتهم وذكر محاسنهم والترحم
عليهم والاستغفار لهم والكف عن مساويهم وما شجر بينهم واعتقاد فضلهم
ومعرفة سابقتهم قال تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الاية وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه الاية وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فان احدكم لو انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه انتهى وهذا الكلام
مختص بوقعة صفين والجمل واما وقعة نهروان مع الحرورية فلا حاجة الى الاعتذار
عنهم بعد ما قال النبي صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية
يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لان ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد وثمود
ونحوه من الاحاديث والله اعلم **ومنها** نزول امير المؤمنين الحسن ابن علي
رضي الله عنهما لمعاوية رضي الله عنه عن الخلافة وذلك انه لما رجع علي رضي الله عنه
من قتال الخوارج وتجهز للشام قتل رضي الله عنه في سابع عشر شهر رمضان
وهو خارج لصلاة الصبح قتله اشقى الاخرين عبد الرحمن ابن ملجم عليه غضب رب
العالمين لما هدم ركن الدين الاعظم ضربه بسيف مسموم على جبهته فاوصله
الى دماغه وذلك ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين فبويع الحسن من بعده
بالخلافة ولم يظهر احد بالكوفة خلافه فسار الحسن الى معاوية بكتائب امثال
الجبال يريد الشام وخرج اليه معاوية يريد الكوفة وارسل عبد الله ابن عامر
وعبد الرحمن ابن سمرة الى الحسن يطلب الصلح فرضي الحسن بالصلح بعد شروط
شرطها على معاوية منها بيت مال الكوفة وخراج دارابجرد وان الخلافة
بعده لاخيه الحسين وان لا يتعرض لاهل العراق ولا ينتقم منهم فلما رضي
معاوية بالشروط المذكورة نزل له الحسن حينئذ عن الخلافة وبايعه الحسن حقنا

لدماء المسلمين **ومنها** ملك بني امية فهم الذين بدلوا الخلافة ملكا واظهروا في الاسلام
ما لا ينبغي ان يحكى فيا له من ملك كان لاهل الدين والصلاح اذل والنكا فبعد معاوية
ما ولي فيهم صالح سوى الخليفة التقي عمر ابن عبد العزيز قيل والناقص ثم معاوية
ابن يزيد كان عبدا صالحا رحمه الله ملكان اتقاه واما ابوه فما العنه واشقاه
فعن علي رضي الله عنه انه قال لكل امة آفة وآفة هذه الامة بنو امية وقال ابو ذر رضي الله عنه
اذا بلغت بنو امية اربعين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دخلا وكتاب
الله دغلا وفي لفظ ومال الله دغلا وكتاب الله نغلا وقال عمر ابن مرة الجهني
استاذن الحكم ابن ابي العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال
ائذنوا له الحية او ولد الحية لعنة الله عليه وعلى كل من يخرج من صلبه الا المؤمن منهم
وقليل ما هم قال في الاشاعة وهذا الاستثناء اشارة الى عمر ابن عبد العزيز
وامثاله منهم انتهى وروى انه قال يعطون الدنيا وما لهم في الاخرة من خلاق
ومن جملة ما وقع في زمنهم ما وقع في زمن يزيد اذله الله الملك المجيد من قتله
الحسن ابن علي رضي الله عنهما وذلك انه ارسل الى زوجة الحسن جعدة الكندية
ان تسمه ويتزوجها وارشاها بمائة الف درهم ففعلت فمرض اربعين يوما
وتوفي كما في الاشاعة سنة خمسين ودفن بالبقيع عند والدته رضي الله عنهما
وارسلت جعدة الى يزيد تطلبه ما وعدها به فابى ولم يتزوجها وقال كيف امنك
على نفسي وقد قتلت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخسرت الدنيا والاخرة
ذلك هو الخسران المبين **ومنها** قتل سيدنا الحسين رضي الله عنه وذلك انه
لما توفي الحسن اخذ معاوية البيعة ليزيد من اهل الشام وجاء حاجا فاراد ان
ياخذها له من اهل الحجاز من المهاجرين والانصار فامتنعوا وقالوا ان كان
لك رغبة فيها فهي لك وان سئمتها فردها على المسلمين فلما مات معاوية
وبويع ليزيد بالشام وغيرها ارسل يزيد لعامله بالمدينة ان ياخذ له البيعة على
الحسين فهرب الحسين الى مكة فارسل اليه اهل الكوفة ان ياتيهم ليبايعوه
فنهاه ابن عباس وذكر له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه وامره
ان لا يذهب باهله فابى فبكى ابن عباس وقال واحسيناه وقال له ابن عمر نحو
ذلك فابى فقبل بين عينيه وقال استودعك الله من قتيل وقدم امامه مسلم
ابن عقيل فبايعه من اهل الكوفة اثنا عشر الفا او اكثر وارسل اليه يزيد بن زياد
وحرضه على قتله فقتله وتفرق المبايعون وسار الحسين غير عالم بذلك فلما قرب
القادسية تلقاه من اخبره الخبر وامره بالرجوع فهم بالرجوع فقالت اخوة مسلم

ابن

عقيل والله لا نرجع حتى ناخذ بثارنا او نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم ثم سار
فلقيه اوائل خيل ابن زياد فعدل الى كربلا وله قصة طويلة محلها كتب التاريخ
فلم يزل يقاتلهم حتى بقي بمفرده بعدما طعن احدى وثلاثين طعنة وضرب اربعا
وثلاثين ضربة وهو مع ذلك في غاية الظما فسقط الى الارض فحز راسه وذلك
نهار الجمعة عاشر المحرم عام احدى وستين ولما وضع راسه الشريف بين يدي كافر
النفس ابن زياد زاده الله في دركات جهنم هبوطا انشد قاطع الراس يقول

• اوقر ركابي فضة وذهبا • انى قتلت ملكا متحجبا •
• قتلت خير الناس اما وابا • وخيرهم اذ ينسبون نسبا •

فامر بضرب عنقه وقال اذا علمت انه كذلك فلم قتلته فخسر الدنيا والاخرة ولما دخل
راس الحسين قصر الامارة بالكوفة امر بالراس فوضع على ترس عظيم بيمينه والناس
سماطان ثم انزله وجهزه مع رؤس اصحابه وسبايا آل الحسين على اقتاب الجمال موثقين
في الحبال والنسا مكشفات الوجوه والرؤس الى يزيد الممقوت ولما نزل الذين ارسلهم
ابن زياد بالراس الشريف اول منزل جعلوا يشربون بالراس الخمر كذا في الاشاعة
وهو بعيد جدا وفي غير الاشاعة جعلوا يشربون الخمر فخرجت عليهم يد من
حائط فكتبت سطرا بدم • اترجوا امة قتلت حسينا • شفاعة جده يوم الحساب
نقله العلامة ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة وكذا في شرح همزية البوصيري
وزاد بقلم من حديد فهربوا وتركوا الراس ثم عادوا فاخذوه ولما قدموا به على
يزيد اقام الحريم على درج الجامع حيث تقام الاسارى والسبي كذا في شرح الهمزية
ومما ظهر يوم قتل الحسين ان السما امطرت دما وان اوانيهم ملئت دما
وانكسفت الشمس ورميت النجوم واشتد الظلام حتى ظن الناس ان القيامة
قد قامت وان الكواكب ضربت بعضها بعضا وانه لم يرفع حجر الا روي تحته
دم عبيط وان الرؤس انقلبت دما وان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام قال
في شرح الهمزية بعد ذكر ما تقدم ثم ظهرت فيها اي الدنيا الحمرة قال وقيل
احمرت ستة اشهر ثم لا زالت ترى بعد ذلك وعن ابن سيرين ان الحمرة التي
مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين قال الامام ابن الجوزي وحكمة ذلك ان
الغضب يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فاظهر تاثير غضبه على
من قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظيم الجناية انتهى اقول ولقد احسن وجاد
واتقن وافاد الشهاب الموسوي صاحب الديوان المشهور حيث يقول في بعض
مراثي الحسين قصيدة طويلة فمن جملتها قوله

هَلَّ المحرمُ فاستهلَّ مُكبِّرا • وانثر به درر الدموع على الثرا •
واقطف ثمار الحزن من عرجونه • وانحر نحيره بمعلتك الكري •
وانس العقيق وانس جيران النقا • واذكر لنا خير الصفوف وما جرى •
شهر بحكم الدهر فيه تحكمت • شر الكلاب السود في اسد الشرى •
لله اي مصيبة نزلت به • بكت السماء لها نجيعا احمرا •
خطب وهى الاسلام عند وقوعه • لبست عليه حدادها ام القرى •
اوما ترى الحرم الشريف تكادمن • زفراته الجمرات ان تتسعرا •
وابا قبيس في حشاه تصاعدت • قبسات وجد حرها يصلى حرا •
علم الحطيم به فحطمه الاسا • ودرى الصفا بمصابه فتكدرا •
واستشعرت منه المشاعر بالبلا • وعفى محسرها جوى وتحسرا •
قتل الحسين فيالها من نكبة • اضحى لها الاسلام منهدم الذرا •
قتل يدلك انما سر الفدي • في ذالك الذبح العظيم تاخرا •
رايا خليل الله فيه تعبرت • حقا وتاه وبل الكتاب تفسرا •

كغيرها من اقواله صح

وهي قصيدة طويلة لكن غالب كلامها تشيّع كما لا يخفى على من اطلع على ديوانه
والله اعلم ومنها وقعة الحرة وذالك انه لما صار من يزيد العند واصار اظهر
ابن الزبير الخلاف على يزيد والتجا الى مكة وقام اهل المدينة فشاركوا ابن الزبير
في الخلاف وخلعوا يزيد بعدان بايعوه وحاصروا بني امية الذين كانوا
بالمدينة فارسل مروان انا حصرنا ومنعنا الماء العذب فواغوثاه فوجه اليهم
يزيد مسلم ابن عقبة المري امرّ الله عيشه في جهنم في اثني عشر الفا وقال له
ادعهم ثلاثا فان رجعوا والا فقاتلهم فاذا ظهرت عليهم فابح المدينة للجيش ثلاثا
واجهز على جريحهم واتبع منهزمهم فتوجه اليهم فوصل في ذي الحجة سنة ثلاث
وستين فحاربوا وكان الامير على الانصار عبد الله ابن حنظلة غسيل الملائكة
وعلى قريش عبد الله ابن مطيع وعلى غيرهم من القبائل معقل ابن سنان الاشجعي
وكانوا خندقوا خندقا فلما راهم اهل الشام خافوهم وكرهوا قتالهم فارحل بنو
حارثة قوما من الشاميين من جانب الخندق فلما سمعوا التكبير في جوف المدينة
خافوا على اهلهم فتركوا القتال ودخلوا المدينة فكانت الهزيمة فاباح مسلم لا رحمه الله
المدينة المنورة ثلاثا يقتلون الناس ووقعوا على النسا وقتل عبد الله
ابن مطيع وبنون له سبعة وقتل من الانصار وقريش اكثر من سبعمائة ومن
باقي الناس اكثر من عشرة الاف وسبوا النساء والذرية واستباحوا الفروج

واحلوا

واحبلوا اكثر من الف امراة من الزنا وسمي اولئك رهن اولاد الحرة وربطوا الخيل بسواري
المسجد وجالت الخيل فيه وراثت وبالت بين القبر والمنبر وتعطل المسجد ثلاثة
ايام لم يصل فيه وجبروا الناس على المبايعة ليزيد على انهم عبيد له في معصية الله
وطاعته حتى انه اتي بابن المسيب يبايع على ذالك فقال بل على كتاب الله وسنة
نبيه وسيرة ابي بكر وعمر فامر بقتله فقال بعض الناس دعوه فانه مجنون
فتركوه وكل من ابي ان يبايع على انه عبد ليزيد في طاعة الله ومعصيته امر
بقتله واما زين العابدين فلم يتعرض له ثم توجه الى ابن الزبير كما امره يزيد
فمات في الطريق فلما حضرته اللعنة نادي حصين ابن نمير وقال له امير المومنين
يعني يزيد ولاك بعدي فاسرع السير ولا تؤخر قتال ابن الزبير وامره ان ينصب
المجانيق على مكة وقال له ان تعوذ بالبيت فارمه فذهب وحاصر مكة اربعا
وستين يوما وجرى فيها قتال شديد ورمي البيت بالمجانيق واخذ قبسا
في راس رمح فطارت به الريح فاحرق البيت فجاءهم نعي يزيد وكان بين الحرة وهلاكه
ثلاثة اشهر فلما علموا بلعنته ذلت اهل الشام وولت هاربة بعدما حملوا
معهم بني امية حتى دخلوا الشام وبويع لابن الزبير بالحجاز وبايع اهل الافاق
كلها لمعاوية ابن يزيد رحمه الله تعالى وكان رجلا صالحا فيه عقل ودين فاقام في الخلافة
اربعين يوما وقيل خمسة اشهر واياما فخلع نفسه ومات بعد ذالك باربعين يوما
ثم بعد موته بايع اهل الافاق كلها لابن الزبير وانتظم له ملك الحجاز واليمن ومصر والعراق
وجميع بلاد الشام حتى دمشق ولم يتخلف عن بيعته الا بنو امية ومن يهوى هواهم
وكانوا بفلسطين حتى ان مروان هم بالرحلة الى مكة ليبايعه فمنعه بنوا امية وبايعوه بالخلافة
وخرج بمن اطاعه الى دمشق فغلب عليها ثم الى مصر فغلب عليها ايضا سنة خمسة
وستين ومات وكانت مدة ذالك ستة اشهر وعهد لابنه عبد الملك فقام مقامه
وكل له ملك الشام ومصر والمغرب ولابن الزبير ملك اليمن والحجاز والعراق والمشرق
الا ان المختار ابن عبيد غلب على الكوفة وكان يدعوا الى المهدي من اهل البيت ويقول
انه محمد ابن الحنفيه فسار اليه مصعب ابن الزبير فقتله وانتظم امر العراق كله لابن الزبير
فدام الى سنة احدي وسبعين فسار اليه عبد الملك ابن مصعب فقتله وملك العراق
كله ولم يبق مع ابن الزبير الا الحجاز واليمن فجهز اليه عبد الملك الحجاج ابن يوسف
فحاصره الى ان قتل عبد الله في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وكان مجموع مدته
تسع سنين وشيء اما الحجاج فانه من وكلاء عبد الملك وظلمه واخباره مشهورة ثم
بعد عبد الملك صار الملك الى ولده الوليد ثم لابنه سليمان ثم لعمر ابن عبد العزيز ثم ابنه

ثم ابنه الاخر هشام فهؤلاء كلهم اولاد عبد الملك الا عمر ابن عبد العزيز فانه
الاخر يزيد ثم ابنه الاخر هشام ... ثم الوليد بن يزيد عليه غضب الملك المجيد فقام عليه ابن عمه يزيد ابن الوليد
ابن اخيه ثم الوليد بن يزيد عليه غضب الملك المجيد فقام عليه ابن عمه يزيد ابن الوليد
فقتله وقام عليه مروان الحمار ابن محمد ابن مروان ولما مات ولى اخوه ابراهيم فغلبه
مروان واختل امرهم حتى غلب على الملك بنوا العباس وقتلوهم اشد قتلة فسبحان
من لا يزول ملكه ولا يتغير وله الامر من قبل ومن بعد فكان انقراض ملك بني
امية في سنتين وثلاثين بعد المائة ثم قام من بنوا العباس واول خليفتهم السفاح
ثم اخوه المنصور ثم ولده المهدي ثم ولده الهادي ثم اخوه الرشيد ثم الامين ثم الامين
وهو الذي اتى بكتب الفلاسفة من قبرص فنشا ء ذالك الى خلافة المعتصم
وهو الذي امتحن الامام احمد ثم المعتصم وهو الذي ضرب الامام احمد ثم الواثق
وكان اخبث من ابيه ثم اخوه المتوكل ثم المنتصر ثم المستعين ثم المعتز ثم المهتدي
ثم المعتمد الى ان صارت النوبة الى المستعصم وذالك اول فتنة التتار الظلمة الفجار
فخربوا المساجد وحرقوا المصاحف والكتب وقتلوا الرجال وسبوا النسا وبقروا
بطونهن فاخرجوا اولادهن وقتلوهم وكان انقطاع الدولة العباسية سنة خمسين
وخمسمائة ثم انتقل امر الخلافة الى من كان في الاطراف من العباس في مصر فاستولوا
عليها وعلى ممالك الحجاز ثم غلب عليهم الفاطمية والسلجوقية والقرامطة فانقطعت
عنهم الدولة بالكلية والله اعلم ومن علامات الساعة ايضا نار الحجاز التي اضاءت
لها اعناق الابل ببصرى كما في صحيح البخاري عن ابي هريرة مرفوعا لا تقوم الساعة
حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضئ اعناق الابل ببصرى قال نور الدين السيد علي
السمهودي في تاريخ المدينة وقد ظهرت هذه النار بالمدينة واشتهرت اشتهارا بلغ
التواتر وتقدمها زلازل مهولة واشفق اهل المدينة منها غاية الاشفاق والتجوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان لها امر عظيم مهول ومنها ظهور الرفض واستيلاء
الرافضة بالملك واظهار الطعن واللعن على جناب الصحابة الكرام وهذا من اقبح
الفتن واعظم المحن ومنها خروج دجالين كذابين كلهم يدعي انه نبي كما اخبر
صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابوداوود والترمذي وصححه وابن حبان من حديث
اخرجه مسلم عن ثوبان انه صلى الله عليه وسلم قال سيكون في امتي كذابون كلهم يزعم
انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي فمن جملة الكذابين الاسود العنسي صاحب
صنعا ومسيلمة صاحب اليمامة وغيرهم وفي شرح البخاري لابن حجر العسقلاني
انه خرج في زمن ابي بكر طليحة ابن خويلد فادعى النبوة ثم تاب ورجع الى الاسلام
انتهى وتنبات ايضا سجاح فتزوجها مسيلمة على حيلة منه عليها وخرج مختار

بعدهم

ابن الزبير فانه كان يدعي انه يوحي اليه ويكتب في مكاتباته من مختار رسول الله
فجهز له عبد الله ابن الزبير اخاه عروة فقتله وخرج احمد ابن محمد ابن الحسين
ابن عبد الصمد الجعفي المعروف بالمتنبي صاحب الديوان المشهور ثم تاب ورجع
الى الله تعالى قال الشيخ جمال الدين محمد ابن محمد الشهير بابن نباتة المصري في كتابه
سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون في ترجمة المتنبي خرج الى بادية السماوة
فنزل بقوم من بني عبس فتنبا، وعمل اسجاعا كثيرة وتبعه قوم منهم وكان
سبب ذالك وقائع نادرة منها ان قوما قالوا له ان هاهنا ناقة صعبة فان ركبتها
علمنا انك مرسل فتحيل يوما الى ان ركبها فنفرت ساعة ثم سكنت وورد الحي وهو
راكبها ومنها انه كان مستخفيا فراح ليلة هو ورجل فنبح عليهما الكلب فلما ذهبا
قال للرجل انك ستجد الكلب ميتا اذا رجعت فوجده كذالك قال ابن نباتة ثم
ان بعض الولاة ظفر بالمتنبي وحبسه فتاب ورجع عما ادعاه من النبوة وقيل
له يوما على من تنبات قال على السفلة قيل له ان لكل نبي معجزة فما معجزتك قال قولي

۞ ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى ۞ عدوا له ما من صداقته بد ۞ انتهى

ومن كلامه الذي نقل عنه بسببه انه سمي المتنبي قوله في صباه من قصيدة

۞ انا ترب الندى ورب القوافي ۞ وسمام العدا وغيظ الحسود ۞
۞ انا في امة تداركها الله ۞ غريب كصالح في ثمود ۞

والمعنى انا غريب في هذه الامة لا يعرفون قدري كما كان صالح غريبا في قوم ثمود
وغير ذالك من المبالغات يعرفها من اطلع على ديوانه رحمه الله تعالى وخرج جماعة
من النساء والرجال عليهم لعنة الملك المتعال فلا نطيل بذكرهم المقال
ومنها فتح بيت المقدس وزوال ملك العرب وان تزول الجبال عن اماكنها وفقدان
الصحابة وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
العرب وكثرة الزلازل ووقوع المسخ والقذف اي الرجم فقد مضى جميع ما قررناه
كما هو معلوم في كتب التاريخ كتاريخ الخلفاء للسيوطي ونحوه والله اعلم واما العلامات
الباقية التي ظهرت ولم تنقص بل تتزايد وهي كثيرة جدا التي اشار الى بعضها الناظم
رحمه الله فقال قل الوفاء بالعهد والوعد فلا عاد له هل هذا الزمان عهد يوفون
به ولا ذمم والعهد غير الوعد ويكون العهد بمعنى اليمين والامان والذمة والحفظ والرعاية
والوصية قال الزجاج كلما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد اهـ وتليه بحسب الحاجة الذمة
فتكون بمعناه واستحكم تقول استحكمت حلقات الدرع اذا دخلت بعضها ببعض وهي
من الافعال الماضية السداسية الجهل فاعل استحكم في البوادي هم هم سكان البوادي

ثم رجع من بلده الى هذا البيت من حلب ومدحه [illegible] محمد ابن [illegible] المتنبي [illegible] ونطق [illegible] ولا يخفى [illegible]

قال ابن عقيل في الفنون الذمم هي العهود وهي الامانات والذي اصح [illegible] اهل الذمة اي اهل العهد منه اهل الذمة عند اهل اللغة العهد [illegible] فلان انتهى وهو عند بعض [illegible] والميثاق وفي الشرع [illegible] والالتزام [illegible] المكلف اهلا للالزام والالتزام

والخمر سكان العمران والجهل ضد العلم ومنه سميت المفازة مجهلة كانه جهل كيف الطريق فيها كذكره ابن نباتة في شرح رسالة ابن زيدون عن الراغب ان الجهل على ثلاثة اضرب الاول خلو النفس من العلم هذا هو الاصل وقد جعل بعض المتكلمين الجهل معنى مقتضيا للافعال الخارجة عن النظام كما جعل العلم معنى مقتضيا للافعال الجارية على النظام والثاني اعتقاد الشئ على خلاف ما هو عليه والثالث فعل الشئ بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا انتهى والمراد هنا المعنى الاول اذ هو اليق بالمقام واقرب لمعنى قوله عليه السلام من اشراط الساعة ان تنتقص العقول وتغرب الاحلام وقد تقدم على ذلك الكلام وقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس لكع ابن لكع رواه احمد والترمذي والضيا المقدسي عن حذيفة وابن مردويه عن علي والكع العبد والاحمق واللئيم والمعنى لا تقوم الساعة حتى يكون للئام والحمقا ونحوهم رؤساء الناس وقد ترى هذا انما ينشا عن علم او عن جهل فصاحب العلم يانف من ذلك ورب المفاسد يفتخر بها هنالك وقوله عليه الصلوة والسلام ياتي على الناس زمان الصابر على دينه كالقابض على الجمرة رواه الترمذي عن انس وهذا كناية عن عدم المساعد والمعاون في الدين وقلة وفاء الخلق حين يكون المال والسعة للكع ابن لكع وقدوة الامور السفلة فلا يرى الفقير الا بائسا فهو بهم دينه وهم دنياه فلا هو قادر على ما يعوق اهله ليتخلى للعبادة ولا الامر منتظم له لينال مراده ولعمر الله ان زماننا هذا موجود فيه ما ذكر وزيادة فيا لله كم من ذي وطنة يقول

الا موت يباع فاشتريه ... فهذا العيش ما لا خير فيه

فلا موت لذيذ الطعم حتى ... يخلصني من العيش الكريه

اذا ابصرت قبرا من بعيد ... وددت بانني مما يليه

باعوا الاديان جمع دين وهو الشريعة والملة والاصل في الدين الطاعة والتعبير للشريعة للانقياد اليها والطاعة بالبخس بفتح الباء وسكون المعجمة اي من سحت وهو المال الحرام واظهروا اي تجاهروا بالفسق وهو فعل المحرمات والفاسق عند الاصوليين هو من فعل كبيرة وهي ما فيه حد في الدنيا او وعيد في الاخرة او داوم على صغيرة وهي ما عدا ذلك واطلقه بعضهم على من تتبع الرخص من المذاهب فعمل بها والكل جائز هنا والعدوان وهو فعل ما نهى الله عنه وقال الامام المحقق شمس الدين ابن القيم العدوان ما كان محرم القدر والزيادة كالاعتدا في اخذ الحق ممن هو عليه

وفعل

بالحديا صح

ای بالنقصان والبخس الناقص قال البخس الناقص ... [illegible]

بان

بان يعتدي على ماله او بدنه او عرضه فاذا غصبه خشبة لم يرض عوضها الا داره
واذا اتلف عليه شيئا اتلف عليه اضعافه واذا قال فيه كلمة قال اضعافها فهذ عدوان
قال والاثم والعدوان قريبان وكل منهما اذا افرد تضمن الاخر قال الله تعالى
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان فكل اثم عدوان اذ هو
فعل ما نهى الله عنه او ترك ما امر الله به فهو عدوان على امره ونهيه وكل عدوان
اثم فانه يأثم به صاحبه ولكن عند اقترانهما فهما شيئان بحسب متعلقهما ووضعهما
انتهى **والاشر** قال الجوهري الاشر والبطر بمعنى واحد قال الهروي اذا قيل
فعل فلان ذلك اشرا وبطرا فالمعنى انه لج في البطر قال ابن الاثير في النهاية
البطر الطغيان عند النعمة وطول الغنا وفي الحديث الكبر بطر الحق هو ان يجعل
ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا وقيل هو ان يتجبر عند الحق
فلا يراه حقا وقيل هو ان يتكبر عند الحق فلا يقبله انتهى وفيه اشارة الى قوله
عليه الصلوة والسلام من اشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين
الامين وايتمان الخائن رواه الطبراني عن انس واخرج ايضا عن عبد الرحمن ابن عمرو
الانصاري ان من اقتراب الساعة كثرة القطر اي المطر وقلة النبات وكثرة القرا
اي العباد وقلة الفقهاء وكثرة الامرا وقلة الامنا وفي رواية ابي نعيم لا تقوم
الساعة حتى يكون الزهد في رواية الورع تصنعا وان يكون الولد غيظا وان يكون
المطر قيظا وان يفيض الاشرار فيضا رواه الطبراني عن ابن مسعود اي ان يكون
الولد غيظا لابيه وامه اي يحملهما يغيظهما بعقوقه لهما ولا يكون طوعهما ويكون
المطر في الصيف ولا ينبت شيئا واخرج ايضا عن ابن مسعود ان من علامات
الساعة واشراطها ان يصدق الكاذب وان يكذب الصادق وان يسود كل قبيلة
منافقوها وكل سوق فجارها وان يكون المومن في القبيلة اذل من النقد اي
صغار الغنم واخرج الامام احمد والحاكم وابن ماجة عن انس رضي الله عنه
اذا كانت الفاحشة في كباركم والملك في صغاركم والعلم في مرذالكم والمداهنة
في خياركم يعني فتقرب اقامة الساعة والله اعلم قال الناظم رحمه الله متمما لبا في
الامارات بقوله **وجاهروا** ماخوذ من الجهر وهو ضد السر وقوله **بالمعاصي** جمع معصية
وهي مخالفة امر الله ونهيه **وارتضوا** اي لانفسهم **بدعا** لم تكن في زمن السلف
الماضين ولا قال بها احد من ائمة المسلمين **فعمت** في ناديهم وتاء لبها
اعقابهم وذراريهم **فصاحبها يمشي بلا حذر** لم يختشي اذن بوس ولا ضرر
فالابتداع عندهم من بواتر الاجماع والاجماع لديهم هو الابتداع وما ذاك الا

والمعنى هو

لبعدهم عن رحمة الله وغفرانه وبره واحسانه فعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى تجعل كتاب الله عارا
ويكون الاسلام غريبا ويهرم الزمان وينقص عمر البشر وينقص السنون الثمرات
ويكثر الهرج وهو القتل ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويظهر البغي والحسد
والشح ويهلك الناس وتختلف الامور بين الناس ويتبع الهوي ويقبض بالظن
حتى يتسافد الناس تسافد البهائم في الطريق وفي رواية حتى توجد المراة نهارا
تنكح اي تجامع وسط الطريق لا ينكر ذالك احد او يكون امثلهم يومئذ الذي يقول
لو نحيتها عن الطريق قليلا فذالك فيهم مثل ابي بكر وعمر فيكم رواه الحاكم
واخرج البيهقي في شعب الايمان والترمذي والحاكم وصححه عن ابي رمثة الشيباني
قال اتينا ابا ثعلبة الخشني فقلت كيف تصنع في هذه الاية قال اية اية قلت قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال اما والله
قد سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا
عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوي متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي
برايه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك العوام فان من وراءهم اياما الصبر فيهن
مثل القابض على الجمر للعامل فيهن اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قيل يا رسول الله
اجر خمسين منا او منهم قال بل منكم وزاد ابو طالب المكي وابو حامد الغزالي انكم
تجدون على الخير اعوانا وهم لا يجدون عليه اعوانا واخرج ابو نعيم والبيهقي عن ابن
مسعود ياتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر من شاهق
الى شاهق او من جحر الى جحر كالثعلب صح بغير بابشبالهم الحديث يريد ان الاشتغال باهل ذالك
الزمان والاعتناء بعشرتهم سبيل الهوان والاختلاط بهم ذل وسرف والاعتزال
عنهم نجاة وشرف قد صار عندهم تعظيم ذوي الاموال طبعا وان كان بالقلو
قد احكم الوضعا واستهانوا الفقير وان كان علويا ولم يلتفتوا لقوله وان كان
قرشيا وما احسن قول الشيخ نجم الدين الغزي صاحب شرح لامية ابن الوردي حيث يقول

لما رايت الناس قد اقبلوا	على ذوي المال بود القلوب
ولم يبالوا بفقير ولو	كان له في كل فضل رسوب
تركتهم معتزلا عنهم	الا اذا امر مهم ينوب
من ندعه الى الخير لا	يقبله ذا ندب غدا او وجوب
ومن نعظه منهم لم تكن	متعظا واختار ان لا يتوب
قد اثروا الدنيا وعم الهوي	والعجب منهم كل امر عجوب



وقد طاعوا الشح حتى ترى ... لهم على الظلم اشد الوثوب
فمن نجا من شرهم غانم ... ومن يخالطهم رهنته الحروب
العز في العزلة والذل في ... خلاطهم فالحزم ان لا تشوب

وما كان هذا الزمان هو الذي اخبر عنه الصادق المصدوق لا محالة اطنبت الشعراء
في الحث على العزلة واجتنابا اهله ليستظر لذي الدين حاله قال الشيخ ابو الحسن
عبد الفتاح ابن الشيخ مصطفى الاديب المحمودي اللاذقي صاحب ديوان سفير الفؤاد

ايا ك ايا ك اخوان الزمان فهم ... خوان عهد فلا تركن لخوان
وكن بمعتزل عنهم لتسلم في ... دنياك والدين من زور وبهتان
هم الافاعي وان لانت ملامسها ... فالسم للفتك انيابها دان

وطالب اي مريد الحق وهو ضد الباطل يكون بين الناس مستترا اي مختف لعدم موافقتهم قال اللام
البلوي بما ان اهل هذا الزمان كما قدمنا قد تفننوا بانواع البدع وتركوا قول الحق والورع
فطالب الحق عوضا عن الظهور مستتر وصاحب الافك فيهم غير مستتر
فانا لله وانا اليه راجعون والافك هو اسوأ الكذب واقبحه وهو ماخوذ من
افك الشيء اذا قلبه على وجهه فالافك هنا هو ان يقلب الحق على وجهه ويلحقه
بضده وهو الباطل فكانهم من نقص احلامهم ظنوا الباطل هو الحق وعكسه
كما هو مشاهد من اهل هذا الزمان والوزن بالميل اي بالعدول عن الحق
واتباع الاهواء معتبر والوزن بالحق فيهم غير معتبر اخرج القاضي القضاعي
في جزء لطيف سماه الشهاب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني اخاف
على امتي من بعدي اعمالا ثلاثة زلة عالم وحكم جائر وهوى متبع وفيه ايضا
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال شر الامور محدثاتها واخرج الطبراني في الكبير
والسيوطي في الجامع الصغير عن ابي سلالة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم
ستكون عليكم ائمة يملكون ارزاقكم يحدثونكم فيكذبونكم ويعملون فيسيئون
العمل لا يرضون منكم حتى تحسنوا قبيحهم وتصدقوا كذبهم فاعطوهم
الحق ما رضوا به فان تجاوزوا فمن قتل على ذلك فهو شهيد وعن ابي امامة
رضي الله عنه سيكون في اخر الزمان شرطة يغدون في غضب الله ويروحون
في سخط الله فاياك ان تكون من بطانتهم واخرج الطبراني في الكبير
والحاكم في المستدرك عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم
سيلي اموركم من بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون
فمن ادرك ذلك منكم فلا طاعة لمن عصى الله عز وجل واخرج ابو نعيم في الحلية

قالت عائشة رضي الله عنها ... ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب ... فكيف لو ادركت زماننا هذا ...

عن انس رضي الله عنه مرفوعا من اقتراب الساعة اثنان وسبعون خصلة
اذا رايتم الناس اماتوا الصلاة واضاعوا الامانة واكلوا الربا واستحلوا الكذب
واستخفوا بالدما واستعلوا البنا وباعوا الدين بالدنيا وتقطعت الارحام
ويكون الحلم ضعفا والكذب صدقا والحرير لباسا وظهر الجور وكثر الطلاق
وموت الفجاءة وائتمن الخائن وخون الامين وصدق الكاذب وكذب الصادق
وكثر القذف وكان المطر قيظا والولد غيظا وفاض اللئام فيضا وغاظ
الكرام غيظا اي نقصوا وكان الامرا والوزرا والامنا خونة والعرفاء ظلمة
والقراء فسقة اذا لبسوا مسوك اي جلود الضان قلوبهم انتن من الجيفة
وامر من الصبر يغشيهم الله فتنة يتيهون فيها تهاوك اليهود والظلمة
وتظهر الصفرا وتطلب البيضا وتكثر الخطبا ويقل الامر بالمعروف وحليت المصاحف
وصورت المساجد وطولت المنابر وخربت القلوب وشربت الخمور وعطلت
الحدود وولدت الامة ربتها وترى الحفاة العراة صاروا ملوكا وشاركت
المراة زوجها في التجارة وشبه الرجال بالنسا والنسا بالرجال
وحلف بغير الله وشهد المرء من غير ان يستشهد وسلم للمعرفة وتفقه
لغير الله وطلب الدنيا بعمل الاخرة واتخذ المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة
مغرما وكان زعيم القوم ارذلهم وعق الرجل اباه وجفا امه وبر صديقه
واطاع امراته وعلت اصوات الفسقة في المساجد واتخذت القينات
والمعازف وشربت الخمور في الطرق واتخذ الظلم فخرا وبيع الحكم وكثرة الشرط
واتخذ القران مزاميرا وجلود السباع صفافا ولعن اخر هذه الامة اولها
فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا وخسفا ومسخا وقذفا وايات
واخرج ابو الشيخ وعويس والديلمي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة اذا رايتم الناس اضاعوا الصلاة
واضاعوا الامانة واستحلوا الكبائر واكلوا الربا واكلوا الرشا وشيدوا البنا
واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واتخذوا القران مزاميرا واتخذوا
جلود السباع صفوفا والمساجد طرقا والحرير لباسا واكثروا الجور وفشا
الزنا وتهاونوا بالطلاق وائتمن الخائن وخون الامين وصار المطر قيظا
والولد غيظا وامرا فجرة ووزرا كذبة وامنا خونة وعرفا ظلمة وقلت العلماء
وكثر القرا وقلت الفقها وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنابر
وفسدت القلوب واتخذ القينات والمعازف وشربت الخمور وعطلت الحدود

ونقضت

قوله ائتمن بالبنا للمفعول والخائن نايب فاعل وكذا ما بعده من قوله خون وصدق وكذب اهـ مؤلف

ونقصت الشهور ونقضت المواثيق وشاركت المراة زوجها في التجارة وركبت
النسا البرازين وتشبهت النسا بالرجال والرجال بالنسا ويحلف بغير الله
ويشهد الرجل من غير ان يستشهد وكانت الزكوة مغرما والامانة مغنما واطاع
الرجل امراته وعق امه وقرب صديقه واقصى اباه وصارت الامارات مواريث
وسب اخر هذه الامة اولها واكرم الرجل اتقاء شره وكثرة الشرط وصعدت
الجهال المنابر ولبس الرجال التيجان وضيقت الطرقات وشيدت البنا
واستغنى الرجال بالرجال والنسا بالنسا وكثرة خطبا منابركم وركن علمائكم
الى ولاتكم فاحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال وافتوهم بما يشتهون
وتعلم علمائكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم فاتخذتم القران تجارة
وضيعتم حق الله في اموالكم وصارت اموالكم عند شراركم وقطعتم ارحامكم
وشربتم الخمور في ناديكم ولعبتم بالميسر وضربتم بالكبر والمعزفة والمزامير
ومنعتم محاويجكم زكاتكم ورايتموها مغرما وقتل البرئ ليغيظ العامة
بقتله واختلفت اهواكم وصار العطا في العبيد والسقاط وطففت
المكائل والموازين ووليت اموركم السفهاء **وقد بدي النقص في الاسلام**
مشتهرا اي ظاهرا لا مختفيا **وبدلت صفوات** جمع صفوة موحوز من قولهم صفا
الماء والوقت والجو اذا انتفى عنهما ما يكدرهما **والخيرات** جمع خير وهو ضد الشر
والمعنى ان صافي الخيرات قد مضي وعوض عنه **بالكدر** الذي هو ضد الصفا
وذالك موجود ومشاهد في هذا الزمان وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما
من اشراط الساعة اضاعة الصلاة والميل مع الهوي وتعظيم رب المال فقال
سلمان فيكون هذا يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وعند ذالك يذهب
الاسلام فلا يبقى الا اسمه ويذهب القران فلا يبقى الا رسمه الحديث
وفي حديث الحاكم وتقدم لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عارا ويكون الاسلام
غريبا ويهرم الزمان وينقص عمر البشر انتهى فيا لها من مصيبة عمت وداهية طمت
وفتنة صمت قد كاد لها قلب اللبيب ان ينفطر وفؤاد الفاسق المخذول
ان ينجبر فكم من جاهل يقول يا ليته ذالك الشر دائم ولكم من حاذق يتاوه
من هتك المحارم فلا هو ذو شوكة لينال مراده ولا ذو عصمة لينال اسعاده
فانا لله وانا اليه راجعون فسوف يظهر باقي العلامات الذي اخبر عنها
بنينا خير البشر **وسوف يخرج دجال الضلالة في هرج وقحط كما قد جاء في الخبر**
عن المصطفى المبعوث من مضر ويأتي واتي بسوف لتضمنها الزمن البعيد والدجال

مشتق من الدجل وهو الخلط واللبس والخدع فمعنى الدجال الخداع الملبس على
الناس ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حين خطب اليه ابو بكر فاطمة رضي الله عنها
اني وعدتها لعلي ولست بدجال اي لست بخداع ولا ملبس عليك امرك واما
تلقيبه بالمسيح فقيل لان عينه الواحدة ممسوحة يقال رجل مسيح الوجه
اذا لم يبق على احدي شقي وجهه عين ولا حاجب الا استوي وقيل لانه يمسح
الارض اي يقطعها وقال ابو الهيثم هو مسيح بوزن مسكين وهو الذي مسح
خلقه وشوه وزعم بعضهم ان الدجال بالخاء المعجمة وعيسى بالمهملة قال القليمي
الشافعي في رسالته الاجوبة المفيدة قال ابن دحية عن شيخه ابي القاسم عن ابي
عمران قال سمعت ابن عبد البر يقول ومنهم من قال ذلك بالخاء المعجمة وذلك
عند اهل العلم خطأ ولهذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نطق به بالحاء
المهملة ونقلة الصحابة المبلغون عنه وقال الراجز • اذا المسيح قتل المسيحا •
يعني عيسى يقتل الدجال انتهى ملخصا وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح
الباري شرح البخاري وبالغ القاضي ابن عربي فقال ضل قوم فرووه بالخاء
المعجمة وشدد بعضهم السين ليفرقوا بينه وبين المسيح ابن مريم عليهما السلام
وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في الدجال مسيح الضلالة فدل ان عيسى عليه السلام
مسيح الهدي فاراد هؤلاء تعظيم عيسي فحرفوا الحديث قال في القاموس
اجتمع لنا في سبب تسمية المسيح خمسون قولا قلت لم اره في كتب
اللغة بعد التفحص التام والحرص على مراجعة هذه المادة احدا ذكر انه بالخاء فقد
راجعت القاموس والصحاح ولسان العرب وغريب الهروي ونهاية ابن الاثير
وتهذيب الاسماء واللغات والله اعلم والهرج بسكون الراء المهملة بعدها جيم معجمة
الفتنة والاختلاط وكثرة الفساد وبفتح الراء تحير البصر والتخط احتباس المطر
وستاتي الاشارة الى ذين المعنيين في محلهما ان شاء الله تعالى واعلم بان الناظم رحمه الله تعالى
وعفى عنه اضرب عن ذكر المهدي عليه السلام مع ان احاديث وجوده قد بلغت
حد التواتر المعنوي وحينئذ فلا معنى لانكارها ومن ثم ورد من كذب بالدجال
فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر رواه ابو بكر الاسكاف في فوائد الاخبار
وابو القاسم السهيلي في شرح السيرة له واما حديث لا مهدي الا عيسي بن مريم
فضعيف عند الحفاظ ومع ذلك فيحتمل للتاويل بانه لا قول للمهدي الا بمشورة
عيسى عليه السلام فان المهدي معصوم في الاحكام فقط او لا مهدي بعد عيسي
فان بعده يكون امر مختلطين قال الحافظ ابن القيم في المنار قد اختلف

الناس

الناس في المهدي على اربعة اقوال احدها انه المسيح ابن مريم وهو انه المهدي على الحقيقة واحتج اصحاب هذا القول بالحديث الذي رواه ابن ملجة انه لا مهدي الا عيسى ابن مريم ثانيها انه المهدي الذي من بني العباس وقد انتهى ثالثها انه رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن او الحسين ابن علي يخرج في اخر الزمان وقد امتلأت الارض جورا فيملاها قسطا وعدلا رابعها قول الروافضة الامامية وهو ان المهدي هو محمد ابن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين ابن علي الحاضر في الامصار الغائب عن الابصار دخل سرداب سامرا طفلا صغيرا اكثر من خمسمائة سنة فلم يره بعد ذالك غيره ولم يحس عنه بخبر وهم ينظرونه كل يوم ويقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به ان اخرج يا مولينا ثم يرجعون بالخيبة والحرمان انتهى كلام ابن القيم اقول وهذا دابهم على طول الزمان وتقادم الاجيال ولقد احسن من قال

ما آن للسرداب ان يلد الذي ۔ كلمتموه بجهلكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء فانكم ۔ ثلثتموا العنقاء والغيلانا

وزعمت الكيسانية ان محمد ابن الحنفية حي وانه مقيم في جبل رضوى بين اسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان ماء وعسلا وانه سيعود بعد الغيبة فيملاء الارض قسطا وعدلا كاملأت جورا وظلما وكان السيد الحميري على هذا المذهب وهو القائل

الا قل للوصي فدتك نفسي ۔ اطلت بذالك الجبل المقاما

ولهم كلام في هذا المعنى كثير منه قول عامر ابن عامر البصري المنسوب للرفض

طغى الجور والعدوان فاض فهل لكم ۔ بني العزم في فكر لتحصيل الة
لنبني قبيل الغرق منها سفينة ۔ فننجو الها من هلك امواج فتنة
وكن عالما بالوقت فكرا وفطنة ۔ اخي فهذا الوقت وقت لفطرة
امام الهدى حتى متى انت غائب ۔ فمن علينا يا امام باوبة
مللنا وطال الانتظار فجد لنا ۔ بحقك يا قطب الوجود بزورة
وقوم بعدل منك ظهرا فذا نحنى ۔ وعدل مزاجا ما الدمنه بحكمة ۔ مال
فانت لهذا الامر قدما معين ۔ لذالك قال الله انت خليفتي

الى غير ذالك من الاقوال الباردة والاراء الفاسدة فلا تغتر بشئ من ذالك فان الحق عند اهل السنة والجماعة ان لله خليفة يظهر في اخر الزمان غير عيسى

وغير محمد العسكري وابن الحنفية فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
قال في الدرة المضية في عقيدة اهل الفرقة المرضية

وما اتى في النص من اشراط * فكله حق بلا اشتطاط

منها الامام الخاتم الفصيح * محمد المهدي والمسيح

اذا تحققت ذلك فلنتكلم على المهدي في ثلاثة مسالك المسلكة الاولى
في اسمه ونسبه ومولده ومبايعته وهجرته وحليته وسيرته اما اسمه فقد
صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يوافق اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي واما لقبه
فالمهدي لانه الله هداه للحق والجابر لانه يجبر قلوب امة محمد صلى الله عليه وسلم
او لانه يجبر اي يقهر الجبارين والظالمين ويقصمهم وكنيته ابو عبد الله واما
نسبه فانه من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان الروايات الكثيرة
والاخبار الغزيرة ناطقة انه من ولد فاطمة وجاء في بعضها انه من ولد
العباس والاول اصح قال ابن حجر في كتابه القول المختصر في علامات المهدي
المنتظر واما ما روي ان المهدي من ولد العباس عمي فقال الدارقطني حديث
غريب وذكر احاديث كثيرة في هذا المعنى ثم قال ويمكن الجمع بانه لا مانع من ان يكون
من ذريته صلى الله عليه وسلم وللعباس فيه ولادة من جهة ان امه عباسية
والحاصل ان للحسن فيه الولادة العظمى لان احاديث كونه من ذريته اكثر وللحسين
فيه ولادة ايضا وللعباس فيه ولادة ايضا ولا مانع من اجتماع ولادات متعددة
في شخص واحد من جهة مختلفة انتهى ومولده المدينة رواه نعيم ابن حماد عن علي رضي الله
وفي تذكرة القرطبي ان مولده ببلاد المغرب وانه ياتي من هناك ويجوز على البحر
واما مبايعته فانه يبايع بمكة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء كما ياتي ان شاء الله تعالى
واما مهاجرته فانه يهاجر الى بيت المقدس وان المدينة تخرب بعد هجرته وتصير
مأوى للوحوش واما حليته فانه ادم اي اسمر ضرب من الرجال اي خفيف
اللحم ممشوق مستدق ربعة اي لا بالطويل ولا بالقصير اجلى الجبهة اي
خفيف شعر النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته اقنى
الانف اي طويله مع دقة ارنبته اشم اي رفيع العرنين ازج اي حاجبيه فيه
تقويس مع طول في طرفه وامتداده ابلج اعين اكحل العينين والاعين واسع
العين والكحل بفتحتين سواد في اجفان العين خلقة من غير اكتحال براق الثنايا
اي لثناياه بريق افرقها اي ليست ملاصقة في خده الايمن خال اسود يضيء
وجهه كانه كوكب دري كث اللحية في كتفه علامة ازيل الفخذين اي منفرج الفخذين
متباعدهما

يواطئ اي صح

متباعدهما لونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي في لسانه ثقل واذا ابطاء
عليه ضرب فخذه الايسر بيده اليمنى ابن اربعين سنة وفي رواية ما بين ثلاثين
الى اربعين خاشع لله خشوع النسر بجناحيه عليه عباءتان قطوانيتان
قال ابن الاثير في النهاية القطوانية عباءة بيضاء قصيرة الخمل والنون زائدة
كما قطواني وعباءة قطوانية انتهى واما سيرته فانه يقتفي اثر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالعدل لا يترك سنة الا اقامها ولا بدعة الا رفعها وقال
الشيخ الاكبر محيي الدين محمد ابن عربي الطائي الحاتمي الاندلسي في الفتوحات المكية
ان لله خليفة يخرج وقد امتلأت الارض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا
يقفوا اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطى له ملك يسدده من حيث لا يراه
يحمل الكل ويقوي الضعيف ويعين على نوائب الحق يفعل ما يقول ويقول
ما يعلم ويعلم ما يشهد يصلحه الله في ليلة يبيد الظلم واهله ويقيم الدين
وينفخ الروح في الاسلام ويعزه بعد ذله ويحييه بعد موته يسمى الرجل
في زمانه جاهلا بخيلا جبانا فيصبح اعلم الناس اكرم الناس اشجع الناس
يضع الجزية ويدعوا الى الله بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يظهر
من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيا يحكم به يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى الا الدين الخالص اعداءه مقلدة
العلماء اهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت به اليه ائمتهم
فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه فليس له
عدو مبين الا الفقهاء خاصة فانهم لا يبقى لهم رياسة ولا تميز عن العامة بل لا يبقى
لهم علم بحكم الا قليل ويرتفع الخلاف عن العالم في الاحكام بوجود هذا الامام
ولولا ان السيف بيده لافتى الفقهاء بقتله ولكن يظهره بالسيف والكرم
فيطمعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير ايمان بل يضمرون خلافه يفرح
به عامة المسلمين اكثر من خاصتهم اسعد الناس به اهل الكوفة يبايعه العارفون
بالله من اهل الحقائق عن شهود وكشف وتعريف الهي له رجال الهيون
يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون اثقال مملكته ويعينونه على ما قلده
الله وهم تسعة على اقدام رجال من الصحابة صدقوا ما عاهدوا الله وهم من الاعاجم
ما فيهم عربي لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى
الله قط هو اخص الوزراء وافضل الامناء وكان هذه اشارة الى عيسى عليه السلام
اذ لا معصوم الا الانبياء فيكون هو وزيره الاخص واما عصمة المهدي ففي حكمه

او اشارة الى الملك الذي يسدده والله اعلم وانشد الشيخ الاكبر رضي الله عنه

الا ان ختم الاولياء شهيد ۔ وعين امام العالمين فقيد

هو السيد المهدي من آل احمد ۔ هو الصارم الهندي حين يبيد

هو الشمس يجلو كل غيم وظلمة ۔ هو الوابل الوسمي حين يجود

انتهى ملخصا ومراده بختم الاوليا المهدي وبامام العالمين النبي صلى الله عليه وسلم والصارم السيف والوابل المطر الكثير والوسمي هو الذي ينزل في اول الشتاء

السبيكة الثانية في علاماته التي يعرف بها والامارات الدالة على قرب خروجه

اما العلامات فمنها ان معه قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيفه ورايته من مرط مخملة معلمة سوداء فيها حجر لم تنشر منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تنشر حتى يخرج المهدي مكتوب على رايته البيعة لله كذا في الاشاعة في علامات الساعة ومنها ان على راسه عمامة فيها منادي ينادي هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه قاله ابن حجر في القول المختصر ومنها انه يغرس قضيبا يابسا في ارض يابسة فيخضر ويورق ومنها انه يطلب منه اية فيومي بيده الى الطير في الهوى فيسقط على يده ومنها ان الارض تخرج افلاذ كبدها مثل الاصطوانات من الذهب وانه يخرج كنز الكعبة المدفون فيها فيقسمه في سبيل الله رواه ابو نعيم عن علي رضي الله عنه الى غير ذلك واما الامارات الدالة على قرب خروجه فاولها ان تنشق الفرات فيحسر عن جبل من ذهب وينكسف القمر اول ليلة من رمضان والشمس ليلة النصف وقال العلامة الشيخ مرعي المقدسي الحنبلي في كتابه بهجة الناظرين فاول علامات المهدي كسوف الشمس والقمر ونجم الذنب والظلمة وتحارب القبائل بذي القعدة وسماع الصوت برهان وذكروا لخروج المهدي ايتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض فذكر ما ذكرناه من كسوف الشمس والقمر قال وقال شريك كما في ابي نعيم في الفتن بلغني ان القمر قبل خروجه ينكسف مرتين برمضان قال وورد عن كعب يطلع نجم بالمشرق وله ذنب يضيء وفي الديلمي مرفوعا تكون هدة في رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان وهرج وجراح يكون صوت في رمضان في نصف الشهر يصعق منه سبعون الفا ويعمى مثلها ويخرس مثلها ويصم مثلها وينفتق من الابكار مثلها ومن علامات خروج المهدي ايضا خسف قرية ببلاد الشام يقال لها حرستا كما في الاشاعة وغيرها ومنها ما ذكر في الاشاعة ان ينادي منادي من السما الا ان الحق في ال محمد وينادي منادي من الارض الا ان الحق في ال عيسى او ال العباس وان الندا الاول من الملائكة والثاني من الشيطان

ثم صح



السبيكة الثالثة في الفتن الواقعة قبل خروجه منها انه يحسر الفرات كما تقدم
فاذا سمع الناس به ساروا اليه واجتمع عليه ثلاثة كلهم ابن خليفة يقتتلون عنده
ثم لا يصير الى واحد منهم فيقول من عنده والله لئن تركت الناس ياخذون منه
ليذهبن بكله فيقتتلون عليه حتى يقتل من كل مائة تسعة وتسعون وفي
رواية فيقتل تسعة اعشارهم وفي رواية من كل تسعة سبعة فيقولون كل
رجل لعلي اكون انا انجوا قال عليه السلام من حضر فلا ياخذ منه شيئا ومنها
خروج السفياني والابقع والاصهب والاعرج والكندي اما السفياني فهو ولد
خالد بن يزيد بن ابي سفيان وهو رجل ضخم الهامة بوجهه اثار الجدري وبعينه
نكتة بيضا يخرج من ناحية دمشق من وادي اليابس يؤتى في منامه فيقال
له قم فاخرج فيقوم فلا يجد احدا ثم يؤتى الثانية ثم الثالثة ويقال له فيها
فانظر الى باب دارك فينحدر في الثالثة الى باب داره فاذا هو بسبعة انفار
او تسعة معهم لواء فيقولون نحن اصحابك ومع رجل منهم لوا معقود
يعرفون في لوائه النصر يستفرش يديه على ثلاثين ميلا لا يرى ذلك العلم
اي اللوا احدا الا انهزم فيخرج فيهم ويتبعهم ناس من قريات الوادي وبيد
السفياني ثلاث قصبات لا يقرع بها احدا الا مات فيسمع به الناس فيخرج
صاحب دمشق فيتلقاه ليقاتله فاذا نظر الى رايته انهزم فيدخل السفياني
في ثلاثمائة وستين راكبا دمشق وما يمضي عليه شهر حتى يجتمع اليه ثلاثون
الفا من كلب كلهم اخواله وعلامة خروجه خسف بقرية من قرى دمشق
اي وهي حرستا ويسقط الجانب الغربي من مسجدها ثم يخرج الابقع والاصهب
فيخرج السفياني من الشام والابقع من مصر والاصهب من الجزيرة اي جزيرة
العرب ويخرج الاعرج الكندي بالمغرب ويدوم القتال بينهم سنة
ثم يغلب السفياني على الابقع والاصهب ويسير صاحب المغرب فيقتل
الرجال ويسبي النسا ثم يرجع حتى ينزل الجزيرة في قيس الى السفياني فيظهر
السفياني على قيس ويحوز ما جمعوا من الاموال وتظهر الرايات الثلاث
ثم يقاتل الترك فيظهر عليهم ويفسد في الارض فيبقر بطون النسا ويقتل
الصبيان ويهرب رجال من قريش الى قسطنطينية فيبعث الى عظيم الروم
ان يبعث بهم في المجامع فيبعث بهم اليه فيضرب اعناقهم على باب المدينة
بدمشق ثم ينفتق عليهم فتق من خلفهم فيرجع اليهم ويقتل طائفة منهم
فينهزمون حتى يدخلوا ارض خراسان وتقبل خيل السفياني في طلبهم كالسيل والليل

فلا تمر بشي الا اهلكته وهدمته فيهدم الحصون ويخرب القلاع حتى يدخل الزوراء وهي بغداد فيقتل من اهلها مائة الف ثم يسير الى الكوفة فيقتل من اهلها ستين الفا ويسبي النسا والذراري ويبث جنوده في البلاد فتبلغ عامة المشرق من ارض خراسان ويطلبون اهل خراسان في كل وجه ويبعث بعثا الى المدينة فياخذون من قدروا عليه من ال محمد صلى الله عليه وسلم ويقتلون من بني هاشم رجالا ونساء ويؤتى بجماعة منهم الى الكوفة ويفترق بقيتهم في البراري فعند ذلك يهرب المهدي والمبيض ونفس لطف والمنصور في سبعة الى مكة ويستخفونه فيرسل صاحب المدينة الى صاحب مكة اذا قدم عليك فلان وفلان ويكتب اسماهم فاقتلهم فيعظم ذلك على صاحب مكة ثم يتوامرون بينهم فياتونه ليلا فيستجير ولا به فيقول اخرجوا مني فيخرجون ثم يبحث الى رجلين منهم فيقتل احدهما والاخر ينظر اليه ويقتلون النفس الزكية بين الركن والمقام فعند ذلك يغضب الله ويغضب اهل السموات ثم يرجع الاخر الى اصحابه فيخبرهم فيخرجون حتى ينزلوا جبال الطائف فيقيمون فيه ويبعثون الناس فينساب اليهم ناس فاذا كان كذلك غزاهم اهل مكة فيهزمون اهل مكة ويدخلونهم مكة ويقتلون اميرهم ويكونون بمكة الى خروج المهدي فحج الناس في تلك السنة من غير امير فيطوفون جميعا فاذا نزلوا منى اخذ الناس كالكلب فيغور القبائل بعضهم على بعض فيقتتلون وينهب الحاج ويسيل الدما على جمرة العقبة وياتي سبعة رجال علما من افق شتى على غير ميعاد قد بايع لكل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر فيجتمعون بمكة ويقولون بعضهم لبعض ما جاء بكم فيقولون جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي ان تهدى على يديه الفتن وتفتح له قسطنطينية نعرفه باسمه واسم ابيه وامه فيتفق السبعة على ذلك فيطلبونه فيصيبونه بمكة فيقولون انت فلان فيقول بل انا رجل من الانصار فينفلت منهم فيصفونه لاهل الخبرة منهم والمعرفة به فيقولون هو صاحبكم الذي تطلبونه وقد لحق بالمدينة فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم الى مكة وهكذا الى ثلاث مرات ويسمع صاحب المدينة بطلب الناس للمهدي فيجهز جيشا في طلب الهاشميين بمكة وياتي اولئك السبعة فيصيبونه في الثالثة بمكة عند الركن ويقولون اثمنا عليك ودمائنا في عنقك ان لم تمد يدك نبايعك وهذا عسكر السفياني قد توجه في طلبنا عليهم رجل من جرم ويهدد دونه بالقتل ان لم يفعل فيجلس بين الركن والمقام ويمد يده فيبايع فيظهر عند صلاة العشاء معه راية رسول الله

حتى يصير

ويقول بعضهم

صلى الله عليه وسلم وسيفه فاذا صلى العشاء اتى المقام فصلى ركعتين وصعد
المنبر وخطب باعلى صوته خطبة طويلة يذكر ما شاء الله ان يذكر ثم يظهر في ثلاثمائة
وثلاثة عشر رجلا معهم ابدال الشام وعصايب اهل العراق ونجايب نجباء مصر
على غير ميعاد قزعا كقزع الخريف رهبان بالليل اسد بالنهار ويأتيهم جيش
صاحب المدينة فيقاتلونهم فيهزمونهم ويتبعونهم حتى يدخلونهم المدينة
ويستنقذونها من ايديهم ويبلغ السفياني الخبر فيبعث اليهم بعثا من الكوفة
فيأتون المدينة فيستبيحونها ثلاثة ايام ويقتلون قتل الحرة عنده كضربة سوط
ويقصدون المهدي فاذا خرجوا من المدينة وكانوا ببيدا من الارض خسف بها وبهم
وباخرهم ولم ينجوا منهم الا رجلان نذير للسفياني ونذير للمهدي فاذا سمع
المهدي بذلك قال هذا اوان الخروج فيخرج فيمر على المدينة فيستنقذ من كان
اسيرا من بني هاشم وتنفتح له الحجاز كلها ثم يخرج وراء النهر خارج يقال
له الحارث حراث على مقدمته رجل يقال له المنصور يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لمحمد
صلى الله عليه وسلم واجب على مؤمن نصره ويثور اهل خراسان بعسكر السفياني
ويكون بينهم وقعات وقعة بتنيوس ووقعة بدولاب الري ووقعة بتخوم الزرنج فاذا
طال عليهم قتالهم اياه بايعوا رجلا من بني هاشم بكفه اليمنى خال سهل الله امره وطريقه
هو اخو المهدي من ابيه او ابن عمه وهو حينئذ باخر المشرق فيخرج باهل خراسان
وطالقان ومعه الرايات السود الصغار وهذه غير رايات بني العباس على مقدمته
رجل من تميم من الموالي ربعة اصفر قليل اللحية كوسج واسمه شعيب بن صالح
التميمي يخرج اليه في خمسة الاف فاذا بلغه خروجه شايعه وصيره على مقدمته
لو استقبله الجبال الرواسي لهدها يمهد الامر للمهدي كما مهدت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم
فيلتقي الهاشمي وخيل السفياني فيقتل منهم مقتلة عظيمة ببيضاء اصطخر
حتى تطأ الخيل الدماء الى ارساغها ثم تاتيه جنود من قبل سجستان عليهم رجل
من بني عدي ويكون النصر لجند الله تعالى ثم تكون وقعة بالمدائن بعد وقعة ري
ووقعة في عاقرقوفا صلبيه يخبر عنها كل ناج وتقبل الرايات السود حتى تنزل
الماء كذا في الخبر قال في الاشاعة ولعله ماء دجلة فيبلغ من بالكوفة من اصحاب
السفياني نزولهم هناك فيهربون ثم ينزل الكوفة حتى يستنقذ من فيها من بني هاشم
ثم يخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم العصب ليس لهم سلاح الا قليل وفيهم بعض
اهل البصرة قد تركوا السفياني فيستنقذون ما في ايديهم من سبي الكوفة
وتبعث الرايات السود ببيعتهم الى المهدي ويقبل المهدي من الحجاز والسفياني

من الكوفة بعد ان يبلغه خبر خسف جيشه ولا يهوله ذلك الى الشام متعلق بيقبل
كانهما اي المهدي والسفياني فرسا رهان فيسبقه الصخري فيقطع بعثا اخر من الشام
الى المهدي فيتركون المهدي بارض الحجاز فيبايعونه بيعة المهدي ويقبلون معه الى الشام
ثم ان السفياني يفسد في الارض ويظهر الكفر حتى انه يطاف بالمراة وتجامع نهارا
في مسجد دمشق على مجلس شرب حتى تاتي فخذ السفياني فتجلس عليه وهو في المحراب
قاعد فيقوم رجل من المسلمين فيقول ويحكم اكفرتم بعد ايمانكم ان هذا لا يحل فيقوم
اليه فيضرب عنقه في المسجد ويقتل كل من شايعه فعند ذلك ينادي منادي من
السماء ان الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وولاكم خير امة محمد صلى الله عليه وسلم
يعني يومئذ فالحقوا به بمكة فانه المهدي واسمه احمد بن عبد الله ويسير المهدي
بالجيوش حتى يصير بوادي القرى وهو من المدينة على مرحلتين الى جهة الشام
في هدو ورفق ويلحقهم هناك ابن عمه الحسني في اثني عشر الفا فيقول له
يا ابن العم انا احق منك بهذا الجيش انا ابن الحسن وانا المهدي فيقول له بل انا المهدي
فيقول الحسني هل لك من اية فابايعك فيومي المهدي الى الطير فيسقط على
يده ويغرس قضيبا يابسا في بقعة الارض فيخضر ويورق فيقول الحسني يا ابن عمي
هي لك فيبقى المهدي حتى اذا انتهى الى حد الشام فاقام بها فيقال له انفذ فيكره
المجاورة ويقول انا اكتب الى ابن عمي الصخري فان خلع طاعتي فانا صاحبكم فاذا اتيه
كتاب المهدي قال اصحابه ان هذا المهدي قد ظهر لنتابعنه او لنقتلنك فيبايعه
ويسير اليه حتى ينزل ببيت المقدس فلا يترك المهدي بيد رجل من اهل الشام فترا
من الارض الا رده لاهل الذمة ورد المسلمين جميعا الى الجهاد ثم يخرج رجل من كلب
يقال له كنانة بعينه كوكب في رهط من قومه حتى ياتي الصخري فيقول بايعناك
ونصرناك حتى اذا ملكت بايعت هذا الرجل وبعير دينه فيقولون كساك الله قميصا
خلعته فيقول ما ترون انقض العهد فيقولون نعم ما يبقى عامرية الكرام مهما منك الا
لحقتك لا يتخلف عنك ذات خف ولا ظلف فيرحل وترحل معه عامر باسرها فيوجه
اليهم المهدي راية واعظم راية في زمانه مائة رجل فتصف كلب خيلها ورجلها وابلها
وغنمها فاذا تسامت الخيلان ولت كلب ادبارها فيقتلونهم ويسبونهم حتى تباع
العذراء منهم بثمانية دراهم ويوخذ الصخري فيوتى به اسيرا الى المهدي فيذبح على
الصخرة المعترضة على وجه الارض عند الكنيسة التي ببطن الوادي على درج طور
زيتا المقنطرة التي على الوادي كما تذبح الشاة وقد قال صلى الله عليه وسلم الخائب من خاب
يومئذ عن غنيمة كلب ولو بعقال قيل يا رسول الله كيف يغتنمون اموالهم ويسبون

وهم مسلمون قال صلى الله عليه وسلم يكفرون باستحلالهم الخمر والزنا ويأتي الهاشمي بالرايات
السود وسيفه على عاتقه ثمانية اشهر وهو اشهر الروايات يقتل ويمثل حتى يقول
الناس معاذ الله ان يكون هذا من ولد فاطمة ولو كان لرحمنا يعز به الله بني العباس
وبني امية ويكون لهم وقعة من ارض بارض نصيبين ووقعة بحران وشعارهم أمِتْ أمِتْ
وفي رواية بكش بكش والمعنى واحد حتى يسلمونها الى المهدي ثم تمهد له الارض
ويدخل في طاعتها ملوكها ويبعث بعثا الى الهند فيفتح ويؤتى بملوك الهند اليه مغلغلين
وتنقل خزائنها الى بيت المقدس فتجعل حلية لبيت المقدس ويمكث في ذلك سنين والله اعلم

تنبيه في الملحمة الكبرى

وذلك انهم بعد ما يظهرون نبا السفياني ويسلمونه
الى المهدي ويذبحه تحت الشجرة التي اغصانها الى بحيرة طبرية فيهادن المهدي الروم صلحا
امنا تسع سنين كما في بعض الروايات فيغزو والمسلمين عدوا من وراء الروم فيغنمون وينصرفون
حتى ينزلوا بمرج ذي تلول وهو موضع فيقول قائل من الروم غلب الصليب ويقول قائل
من المسلمين بل الله غلب فيتداولونها بينهم فيثور المسلم الى صليبهم وهو منهم غير بعيد
فيدقه فتثور الروم الى كاسر صليبهم فيقتلونه فتثور المسلمون الى اسلحتهم فيقتتلون عن اخرهم
فتقول الروم الى ملكهم كفيناك حد العرب وقتلنا ابطالها فما تنتظر فيجمعون في مدة تسعة اشهر
مقدار حمل امراة فيأتون تحت ثمانين غاية اي راية بالغين المعجمة والياء التحتية الموحدة او المثناة
اي تحت رماح كالغابة فينزلون بالاعماق او بدابق هما موضعان قرب حلب وانطاكية فيخرج
اليهم جلب من المدينة من اخيار اهل المدينة يومئذ وهم الذين خرجوا مع المهدي فاذا تصافوا
قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم
وبين اخواننا فينهزم من المسلمين ثلاث لا يتوب الله عليهم ابدا ويقتل ثلاث هم افضل الشهداء
عند الله ويفتح ثلاث لا يفتنون ابدا وفي رواية فيشترط المسلمون شرطة الموت لا ترجع الا
غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء وكلهم غير غالب ثم تشترط
المسلمون شرطة لا ترجع الا غالبة فيرجعون غير غالبين الى ثلاثة ايام فاذا كان
اليوم الرابع نهض اليهم بقية الاسلام فيجعل الدبرة على الكفرة فيقتتلون مقتلة
لم ير مثلها حتى ان الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا ويتعاد بنوا الاب
كانوا مائة فلا يجدون بقيا منهم الا الرجل فلا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة
ويكون لخمسين امراة قيم واحد ثم يتبعونهم ضربا وقتلا حتى ينتهوا الى قسطنطينية
اي الكبرى قال في عقد الدرر لها سبعة اسوار الذي يلي البلد عشرة اذرع على ساحل

بعدهم

البحر وهو خليج يصب في البحر الرومي الذي طوله كما في بهجة الناظرين خمسة الاف ميل
وعرضه ثمانمائة ميل ويخرج منه خليج الى ارض بربر طوله ميل وقال في القاموس قسطنطينية
او بزيادة ياء مشددة وقد تضم الطاء الاولى منهما دار ملك الروم وفتحها من اشراط الساعة
وتسمى بالرومية بوزنطيا وارتفاع سورها احدى وعشرون ذراعا وكنيستها مستطيلة
وبجانبها عمود من دور اربعة ابواع تقريبا وفي راسه فرس من نحاس وعليه فارس وفي احدى
يديه كرة من ذهب وقد فتح اصابع يده الاخرى مشيرا بها وهو صورة قسطنطين انتهى
وقوله قريبا اي المكبري هي رواية وردت في الجامع الكبير للسيوطي والمراد هي المدينة الكبرى
وعبر عنها بالقسطنطينية الكبرى لا القسطنطينية التي الآن دار الاسلام دامت معمورة به
الى ساعة القيام بجاه المصطفى خير الانام وبصر ملوكها ما اقبل الملوان ومشى على الغبرا انسان امين
فيركز المهدي لواءه عند البحر ليتوضأ للفجر فيتباعد الماء منه فيتبعه حتى يجوز من تلك
الناحية ثم يركزه وينادي ايها الناس اعبروا فان الله فلق لكم البحر كما فلقه لبني اسرائيل
فيجوزون فيستقبلونها فيكبرون فتهتز حيطانها ثم يكبرون فتهتز ويسقط في الثالثة
منها ما بين اثني عشر برجا فيفتحونها ويقيمون بها سنة حتى يبنوا المساجد ثم يرحلون مدينة
اخرى فبينما هم يقسمون فيها المال بالاترسة اذا بصارخ ان الدجال خلفكم في ذراريكم
بالشام فيرجعون فاذا الامر باطل فالتارك نادم والآخذ نادم ثم يبنون الف سفينة
ويركبون فيها من عكا وهم اهل المشرق والمغرب والشام والحجاز على قلب رجل واحد فيسيرون
الى الرومية اخرج نعيم بن حماد في الفتن عن عبد الله بن بسر المازني انه قال يا ابن اخي لعلك
تدرك فتح القسطنطينية فاياك ان ادركت فتحها ان تترك غنيمتك منها فان بين فتحها
وبين خروج الدجال سبع سنين واخرج ايضا عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه ودع
البيت وقال والله ما ادري ادع خزائن البيت وما فيه من السلاح والمال ام اقسمه
في سبيل الله فقال له علي بن ابي طالب امض يا امير المؤمنين فلست بصاحبه انما صاحبه
منا شاب من قريش يقسمه في سبيل الله في اخر الزمان انتهى اقول ويستخرج ايضا كنز بيت
وورد ايضا انه يستخرج
المقدس وحليه من القسطنطينية قال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ليستخرجن المهدي ذلك حتى يرده الى بيت المقدس انتهى واما الدجال عليه لعنة الكبير
المتعال فقد تقدم في شرح البيت بعض قبائحه ومعنى اسمه ولنتكلم عليه هنا في ثلاث مقامات
فنقول المقام الاول في التحذير من فتنته وذكر ما نقل عن صاحب الرسالة في ذلك على وجه
الاختصار فعن عمران بن حصين ما بين خلق ادم الى قيام الساعة ليس امر اكبر من الدجال
رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض رواه مسلم والترمذي
وعن

كان صح

وصححه ومن دعواته صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من فتنة المسيح الدجال
وفي صحيح البخاري ما من نبي الا وقد انذر قومه وفي رواية عن ابي عبيدة لم يكن نبي
بعد نوح الا وقد انذره قومه الدجال وعند احمد لقد انذره نوح امته والنبيون من
بعده انتهى **المقام الثاني** في اسمه ونسبه ومولده فاسمه اسمه فانه صافي
ابن صياد او صائد ومولده المدينة بناء على ان ابن صياد هو الدجال وقيل ان الدجال
شيطان موثق في بعض الجزائر وهو من اولاد الشق الكاهن المشهور او هو شق نفسه وكان
امه جنية عشقت اباه فاولدها شقا وكانت الشياطين تعمل له العجائب فحبسه سليمان
واما الغنية فالمسيح كما تقدم تنبيه اختلفت الصحابة فمن بعدهم قديما وحديثا
في الدجال هل هو ابن صياد او غيره فممن ذهب الى الاول الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرح
البخاري واستدل لذالك وفي التذكرة للقرطبي عن نافع قال كان ابن عمر يقول والله
ما اشك ان المسيح الدجال ابن صياد واخرجه ابو داود واسناده صحيح انتهى وبه كان
يقول عمر بن الخطاب وجابر ابن عبد الله وابو سعيد الخدري والاستدلال لذالك بالاحاديث
يطول تقريرها ثم قال ابن حجر وكلها ليست نصا ولا صريحا في ان ابن صياد هو الدجال
لان النبي صلى الله عليه وسلم اتى الى المدينة ثم لما اخبره تميم الداري جزم بان الدجال هو
ذالك المحبوس الذي رآه تميم وحاصل الامر ان الدجال غير ابن صياد ووافقه في الاشاعة
والله اعلم **المقام الثالث** في حليته وسيرته اما حليته فانه رجل شاب وفي رواية
شيخ وسندها صحيح جسيم احمر وفي رواية ابيض امهق وفي رواية ادم قال في شرح
البخاري لابن حجر يمكن ان تكون ادمته صافية وقد يوصف ذالك بالحمرة لان كثيرا من
الادم قد تحمر وجنتاه جعد الراس قططا اعور العين اليمنى كانها عنبة طافية وفي رواية
اعور العين اليسرى وجاء في رواية انه اعور العين مطموسة وليست جحرا وهذا معنى
ما فيه ممهورة وهو قصير افحج اي متباعد ما بين الساقين جفال الشعر بضم الجيم وتخفيف
الفاء اي كثيرة هجان بكسر الهاء وتخفيفا الجيم ابيض اقمر اي شديد البياض ضخم فيلمان
بفتح الفاء وسكون التحتانية اي عظيم الجثة كان راسه اغصان شجرة اي شعر راسه
كثير متفرق قائم مكتوب بين عينيه كافر حروفا مقطعة يقراها كل مسلم كاتب
وغير كاتب ولا يقراها الكافر لا يولد له ولد ولا يدخل المدينة ولا مكة تتبعه اقوام كان
وجوههم المجان المطرقة وسبعون الفا من يهود اصبهان عليهم التيجان وكلهم ذو سيف
محلى ومن صفاته تنام عيناه ولا ينام قلبه وابوه طوال ضرب اللحم كان انفه منقار
وامه امراة فرضاخية اي كثيرة اللحم طويلة الشفتين له حمار اهلب وهو الشعر الغليظ
ما بين اذنيه اربعون ذراعا يضع خطوه عند منتهى طرفه واعلم ان العلماء اختلفوا

في الدجال فقيل انه ليس بانسان وانما هو شيطان موثق بسبعين حلقة في بعض جزائر
اليمن لا يعلم من اوثقه اهو سليمان او غيره فاذا اراد الله ظهوره فك عنه كل عام حلقه
واذا برز اتته اتان عرض ما بين اذنيها اربعون ذراعا فيضع على ظهرها منبرا من نحاس
فيقعد عليه وتتبعه قبائل الجن يخرجون اليه بخزائن الارض والله اعلم واما سيرته
فعن كعب الاحبار رضي الله عنه قال يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقي
اي ابتدا قبل خروجه ثم يلتمس فلا يقدر عليه ثم يري عند المياه التي عند نهر الكسوة
ثم يطلب فلا يدري اين توجه ثم يظهر بالمشرق فيعطي الخلافة ثم يظهر السحر ثم يدعي
النبوة فيتفرق الناس عنه وفي رواية عبد الله بن معتمر ثم يدعي انه نبي فيفزع
من ذلك كل ذي لب ويفارقه ثم يمكث بعد ذلك اياما ثم يدعي الالهية اي وبعد
دعوته النبوة يدعي الجاهل المغرور الملعون المطرود من رحمة الله انه رب العباد
وهل تخفى هذه الدعوي على ذي عقل سليم مع قوله تعالى ليس كمثله شيء الا والله
هو السميع العليم ام هل تخفى صفات هذا الكذوب الاعور الظاهر اعور ففي مستدرك
الحاكم عن ابن عمر مرفوعا يخرج الاعور الدجال من يهودية اصبهان ثم يخلق لم عينه
والاخري كانها كوكب ممزوجة بدم يشوي في الشمس سمكا ويتناول الطير من
الجو له ثلاث صيحات يسمعها اهل المشرق والمغرب وفي بعض الروايات عند الامام
احمد عن ابي سعيد ان عين الدجال جاحظة لا تخفى كانها نخاعة في حائط مجصص
وعينه اليسري كانها كوكب دري وفي حديث ابي عند الامام احمد ايضا والطبراني
احدي عينيه كانها زجاجة خضرا وقد تقدم انه اعور العين اليسري وفي بعض الروايات
اليمنى قال في فتح الباري وعلى هذا فهو اعور العينين معا فكل واحدة منهما عورا
وذلك ان العور العيب والاعور من كل شيء المعيب وكلا عيني الدجال معيبة احداهما
بذهاب نورها والاخرى بنتوها وخضرتها قال النووي وهو في غاية الحسن
انتهى وقد ورد ان على عينه ظفرة غليظة وهي لحمة تنبت عند الماق وقيل لحمة تخرج عند
الماق وقيل لحمة تخرج في العين في الجانب الذي يلي الانف وهما متقاربان قال في فتح الباري
وقد ورد في كلتا عينيه ان عليها ظفرة انتهى وعند الاطباء كما في كتاب نتيجة الفكر
لابن هبة الله ان الظفرة هي زيادة عصبية تمتد من احد الماقين او منهما جميعا على
الملتحم وربما غطت القرني ومنعت البصر فمنها ابيض اللون ومنها اصفر اللون رقيقان
وهما سهلان البرء ومنها احمر اللون غليظة وكدره وهي عسرة البرء انتهى وذلك الخبيث
داؤه من الصنف الثالث لا من الله عليه بشفائه فكيف يدعي ما يدعي وهذا الداء
عليه ظاهر لم يستطع برده ام اعيته التجاريب فلم يحصل منها على المقصود فلعنه الله
تعالى

اليهودي

عليه وعلى اتباعه واعوانه واما خروجه فالمشرق على القول المشهور من ارض خراسان ومعه اليهود من اصبهان وغيرها وقيل يخرج من يهودية اصبهان وقيل من ارض كوثا بالكوفة واكثر من يتبعه النساء والاعراب واخرج ابو نعيم في الحلية عن كعب ان الدجال تلده امه بقوص من ارض مصر وبين مولده ومخرجه اربعون سنة وفي الترمذي انه يخرج من خراسان وفي الطبراني انه يخرج من قبل اصبهان وبهما ايضا في مستدرك الحاكم واما فتنته ففي الحاكم عن ابن عمر ان قبل خروجه ثلاث سنين اول سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والسنة الثانية تمسك ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والسنة الثالثة تمسك السماء ما فيها ويهلك كل ذي ضرس وظلف وعن حذيفة ان معه جنة ونارا ورجالا يقتلهم ثم يحييهم ومعه جبل ثريد ونهر ماء وفي حديث ابن عمر ايضا انه يسير معه جبلان احدهما فيه اشجار واثمار وماء واحدهما فيه دخان يقول هذه الجنة وهذه النار رواه الحاكم وفي حديث جابر عند الامام احمد وابن خزيمة والحاكم ومع الدجال جبال من خبز والناس في غاية الجهد الا من تبعه ومعه نهران قال صلى الله عليه وسلم انا اعلم بما معه نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار فمن ادخل الذي يسميه الجنة فهو في النار ومن ادخل الذي يسميه النار فهو في الجنة ومن ثم ~~اجل~~ قال الناظم **فناره** اي نار الدجال التي معه في الحقيقة **جنة طوبى لاهلها** قال في النهاية طوبى اسم الجنة وقيل هي شجرة فيها واصلها فعلى من الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا انتهى **وزوره** اي كذب **جنته** التي يفتري بها **باب من السقر** اي باب من ابواب الجحيم لان سقر اسم علم للجحيم وهو من سقرته الشمس وصقرته اذا لوحته ولما كان سقر يقتضي التلويح قال تعالى وما ادريك ما سقر اي ان ذالك السقر مخالف لما تعرفونه من سقر الشمس المعلوم بينكم وقد اختلف العلما في هذه النار هل هي على سبيل التخييل ام على الحقيقة فذهب العلامة مرعي الكرمي الى انها على طريق التخييل تبعا لابن حبان في صحيحه وقال ابن العربي بل هي على ظاهرها امتحانا من الله لعباده قال في الاشاعة والتحقيق الاول انتهى ويؤيد كلام صاحب الاشاعة قوله صلى الله عليه وسلم انا اعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان احدهما راي العين ماء ابيض والاخر راي العين نار تتاجج فاما ان ادرك ذالك واحد منكم فليات النهر الذي يراه نارا تتاجج ويغمض ثم ليطاطي راسه فيشرب فانه ماء بارد وقول المغيرة كنت اكثر من سال النبي صلى الله عليه وسلم عن اية اي علامة الدجال فقال لي وما يضرك قلت لانهم يقولون ان معه جبل خبز قال هو

اهون من ذلك قال بن حبان معناه انه اهون على الله من ان يكون معه ذلك حقيقة بل يري ذلك وليس بحقيقة والله اعلم واختلف في مدة لبثه في الارض فالارجح ما ذكره الناظم رحمه الله تعالى وهو قوله **شهر وعشر بيان طول مدته لكنها تجيب في طول والقصر** هكذا جاء في خبر نواس بن سمعان الذي رواه الترمذي ولفظه قلنا يا رسول الله ومالبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم وفي رواية احمد ومسلم عن ابن عمر مرفوعا يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين فيبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام كانه عروة بن مسعود الثقفي فيطلبه فيهلكه ويعارضهما حديث ابي امامة عند ابن ماجة وابن خزيمة والحاكم والضيا ان ايامه يعني الدجال اربعون سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والشهر كالجمعة واخر ايامه كالشررة يصبح احدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الاخر حتى يمسي ينزل بهم وجه الجمع بينهما اما بالترجيح فحديث النواس عند الامام احمد ومسلم والترمذي فهو اقوي لانه اصح وان كان الثاني ايضا في الصحيح فيقدم عليه واما بالجمع فتسمى السنين اياما مجازا كما يقال ايام بني الزبير وايام عمر بن الخطاب وايام بني امية ثم ان ايام سنة الاولي كسنة وثانيها كشهر وثالثها كجمعة وباقي ايامها كايامنا ثم تتناقص ايام السنة الثانية حتى تكون السنة كنصف سنة وهكذا الي ان تكون السنة كشهر والشهر كجمعة والجمعة كيوم حتى يكون اخر ايامه بحيث يصبح احدهم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الاخر حتى يمسي فتكون السنة الاولي مشتملة على مقدار سنين من سنيننا وسنوه الاخرى بمقدار سنة من سنيننا ويؤيده رواية الحاكم ونعيم عن بن مسعود مرفوعا انه يقول انا رب العالمين وهذه الشمس تجري باذني افتريدون ان احبسها فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر وكالجمعة ويقول اتريدون ان اسيرها فيجعل اليوم كالساعة الحديث واما بالتاويل فيحتمل ان يكون ذلك كناية عن اشتغال الناس بانفسهم من الفتن حتى لا يدروا كيف يمضي النهار فيكون مضي النهار عندهم كمضي الساعة والشهر كاليوم والسنة كالشهر والله اعلم **تنبيه** سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلوة في اليوم الذي كالسنة ايكفينا فيه صلاة يوم قال لا ولكن اقدروا له اي اقدروا مقدار كل يوم فصلوا فيه خمس صلوات وقيس به اليومان الاخران وسيل عن ايام القصار فقالوا كيف نصلي يا رسول الله في تلك الايام قال تقدرون فيها الصلا كما تقدرونها في هذه الايام الطوال قال في شرح الاقناع اي فيقدر في تلك الايام بقدر ما كان في الايام المعتادة لا انه للظهر مثلا بالزوال وانتصاف النهار وللعصر بمصير ظل الشي مثله بل يقدر الوقت بقدر يساوي الزمن الذي كان في الايام المعتادة قال ابن قندس من

اصحابنا

ولعل ... الدجال كثرت الفتن والقضايا ... يوم كسنة او شهر او جمعة وليس المراد ان الشمس اذا طلعت ... لم تغرب ... في ذلك اليوم الذي كم ... التطبيق صح

اصحابنا فاذا كان الطول يحصل في الليل كان للصلاة في الليل ما يكون لها في النهار وهو الذي
وهو ظاهر كلام شيخ الاسلام بن تيمية في قوله في الفتاوي المصرية والليلة في ذالك كاليوم وفي
البهجة قال بعضهم وعلى قياس الصلاة الصوم والحج والعمرة وحول نصاب الزكوة انتهى وبه جزم
في شرح الاقناع وغيره ما قلت وهذا كما في بلاد البلغار فان الفجر يطلع فيها قبل غروب
الشمس ويفقد وقت العشا والوتر بناء على وجوبه عند الحنفية وكذالك وقت الفجر ايضا
في ربعينية الصيف ففاقدهما مكلف بهما يجب عليه صلاة العشا والوتر ويقدر الوقت كما في ايام
الدجال والله اعلم خاتمة اعلم ان في خروج الدجال احاديث احاديث كثيرة مختلفة وابسط
حديث فيه حديث النواس عند مسلم وغيره وحديث ابي امامة عند ابن ماجة وابن خزيمة
والحاكم والضيا وحديث ابن مسعود عند نعيم بن حماد والحاكم وحديث ابي سعيد عند مسلم وعند
البخاري معناه وحديث ابي سعيد ايضا عند الحاكم فلنسق هذه الاحاديث مساقا واحدا ثم نذكر
وجه الجمع بين اختلافها بحسب الامكان والتيسير وقد نزيد بعض زيادات من غيرها فنقول
اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال انه لم يكن في الارض منذ ذرا الله ذرية ادم عليه السلام
اعظم من فتنة الدجال وان الله لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانا اخر الانبياء وانتم اخر الامم
وهو خارج فيكم لا محالة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف منا ذالك
فقال لا من غير الدجال اخوف عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وانا حجيج
كل مسلم وان يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه والله خليفتي عليكم وعلى كل مسلم وانه
يخرج من خلة اي من طريق بين الشام والعراق فيعيث اي يفسد يبعث السرايا والجنود
يمينا وشمالا وان على مقدمته سبعون الفا من يهود اصفهان عليهم رجل اشعر يقول
بدو وبد وكام فقال صلى الله عليه وسلم يا عباد الله فاثبتوا فاني ساصفه لكم صفة لم
يصفها نبي قبلي انه يبدء فيقول انا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول انا ربكم ولا ترون
ربكم حتى تموتوا وانه اعور وربكم ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقراه كل
مؤمن كاتب وغير كاتب حروفا مهجاة هكذا ك ف ر كما صرحت به بعض الروايات
وان من فتنته ان معه جنة ونار وتعقدم فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرا فواتح
سورة الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على ابراهيم وان معه اليسع عليه السلام
لينذر الناس فيقول هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله ويعطيه الله من السرعة
ما لا يلحقه الدجال وفي رواية ان بين يديه رجلين ينذران اهل القري كلما دخلا قرية
انذرا اهلها فاذا خرجا منها دخلها اول اصحاب الدجال ويدخل القري كلها غير مكة
والمدينة فيمر بمكة فاذا هو بخلق عظيم فيقول من انت فيقول انا جبريل بعثني الله لامنعه

من حرم رسوله في رواية انه لا يبقى في الارض شيء الا وطئه وظهر عليه الا مكة
والمدينة فانه لا ياتيهما من نقب من انقابهما الا لقيته الملائكة بالسيوف فيمر بمكة
فاذا راى ميكائيل ولى هاربا فيصيح فيخرج اليه من مكة منافقها ويمر بالمدينة كذلك
حتى ينزل عند الظريب الاحمر عند منقطع السبخة فيتوجه قبله رجل من المؤمنين
ويقول لاصحابه والله لانطلقن الى هذا الرجل فلانظرن اهو الذي انذرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ام لا فيقول له اصحابه والله لا ندعك تاتيه ولو انا نعلم انه يقتلك
اذا اتيته خلينا سبيلك ولكنا نخاف ان يفتنك فيابي عليهم الرجل المؤمن الا ان
ياتيه فينطلق يمشي حتى ياتي خفراه وطلايعه فيقولون له اين تعمد فيقول اعمد الى
هذا الرجل الذي خرج فيقولون له او ما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفا فيقولون
اقتلوه فيقول بعضهم لبعض اليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا احدا دونه فيرسلون الى
الدجال انا قد اخذنا من يقول كذا وكذا فنقتله او نرسله فيقول ارسلوه قال فينطلقون
به الى الدجال فاذا راه المؤمن عرفه لنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول يا ايها الناس هذا
الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيامر به الدجال فيشبح ثم يقول لتطيعني
فيما امرتك به والا شققتك شقتين فينادي المؤمن ايها الناس هذا المسيح الكذاب من
عصاه فهو في الجنة ومن اطاعه فهو في النار فيؤمر به فيوسع بطنه وظهره ضربا
فيقول له الدجال والذي احلف به لتطيعني او لاشقك شقتين فيقول انت المسيح
الكذاب فيؤمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشي الدجال
بين القطعتين ويقول لاوليائه ارايتم ان احييته الستم تعلمون اني ربكم قالوا بلى فيضرب
احد شقيه ويقول قم فيستوي قائما فلما راه اولياؤه صدقوه وايقنوا انه ربهم واجابوه
واتبعوه وقال للمؤمن الا تؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة ثم نادي في الناس الا
ان هذا المسيح الكذاب وانه لا يفعل بعدي باحد من الناس فيقول الدجال والذي
احلف لتطيعني او لاذبحنك ولالقينك في النار فيقول والله لا اطيعك ابدا فياخذه
الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا وفي رواية
فيوضع على جلده صفائح من نحاس فلا يحيك فيه سلاحهم فياخذه بيديه ورجليه فيقذف
به فيحسب الناس انما قذفه الى النار وانما القي به في الجنة قال صلى الله عليه وسلم هذا اقرب امرء
درجة مني واعظم الناس شهادة عند رب العباد تنبيه قيل ان هذا الرجل المؤمن
هو الخضر عليه السلام كما في التذكرة ومبهمات المعارف وقاله ابراهيم ابن محمد بن سفيان راوي
صحيح مسلم والذي اختاره السفاريني في الجواب المحرر عدم حياة الخضر الان وعليه انه

مسالح الدجال أي صح

غير

غير الخضر وقيل انه احد اصحاب الكهف وهذا القول ضعيف كما في الفتوحات المكية
والله اعلم ثم ترجف المدينة يومئذ ثلاثة رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج
فتنفي المدينة يومئذ خبثها كما تنفي الكير خبث الحديد ويدعى ذالك اليوم يوم الخلاص
ثم ياتي الى المدينة فيجد كل نقب من انقابها ملكا مصلتا فياتي سبخة الجرف فيضرب
رواقه ثم ترجف المدينة كامر فقالت ام شريك يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال
هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح فيتوجه الدجال الى الشام
فيفر المسلمون الى جبل الدخان بالشام فياتيهم فيحصرهم ويشتد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا
ثم ان الناس يشكون في امر الدجال حين لم يقدر على قتل ذالك الرجل ثانيا ويبادر الى بيت المقدس
فاذا صعد عقبة افيق وقع ظله على المسلمين فيوترون قسيهم لقتاله فاقواهم من برك
حتى اذا طال الحصار قال رجل الى متى هذا الحصار والجهد اخرجوا الى هذا العدو حتى يحكم
الله بيننا اما الشهادة واما الفتح فهل انتم الا بين احدى الحسنيين بين ان تستشهدوا او يظهركم
الله عليهم فيتبايعون على القتال بيعة يعلم الله انها الصدق وذالك بعد ثلاث سنين تشتد
يصيب الناس فيها الجوع الشديد وان قوت المؤمن التهليل والتسبيح والتحميد ثم تاخذهم
ظلمة لا يبصر احدهم كفه فينزل عيسى بن مريم عليهما السلام فيحسر عن ابصارهم وبين اظهرهم
رجل عليه لامة فيقولون من انت فيقول انا عبد الله وكلمته عيسى اختاروا احد ثلاث ان
يبعث الله على الدجال وجنوده عذابا جسيما او ان يخسف بهم الارض او يرسل عليهم سلاحكم
ويكف سلاحهم فيقولون هذه يا رسول الله اشفى لصدورنا فيومئذ ترى اليهودي العظيم
الطويل الاكول الشروب لا تقل يده سيفه فينزلون اليهم فيسلطون عليهم واليه الاشارة بقول
الناظم حيث يقول فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم عليه السلام ناصرا لهؤلاء المؤمنين
حكما عدلا بامر الله تعالى واتباع شريعة حبيبه المصطفى صلى الله عليهم اجمعين ويعضده الله تعالى
بالنصر على قومه اللعين الدجال والظفر بهم وفي بعض الروايات فبينما امامهم اي المهدي
قد تقدم ليصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم نبي الله عيسى بن مريم للصبح فيرجع المهدي
القهقرى ليتقدم عيسى عليه السلام ليصلي بالناس ويقول له يا روح الله تقدم
ولعل القائل بعض من لم يحرم بالصلاة فيقول عليه السلام ليتقدم امامكم فيصلي فانها
لكم ويضع عيسى يديه بين كتفيه فيقول تقدم فانها لك اقيمت فيصلي بهم امامهم
فاذا انصرف قال عيسى افتح فيفتح ووراءه اي الباب الدجال معه سبعون الف
يهودي كلهم ذو سيف محلى وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء
وينطلق الدجال هاربا فيتبع عيسى عليه السلام ذالك الكاذب الباغي ويقتله عند باب
لد الشرقي بعد ما يقول له ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها وفي رواية ويريد اصحاب

الدجال الفرار فيضيق الله عليهم الارض فاذا اتوا باب لد في نصف ساعة يوافقون
عيسي فاذا نظر الدجال عيسي يقول اقيموا الصلاة خوفا منه اي من عيسي ويقول
يا نبي الله قد اقيمت الصلاة فيقول عيسى يا عدو الله زعمت انك رب العالمين فلمن
تصلي فيضربه بمقرعة وفي رواية بحربته التي نزل بها من السما وفي رواية فيدركه
يا المسلمين فاذا اقتل الدجال انهزم جنوده الذين هم اليهود فلا يبقى شئ مما خلق
الله يتواري به يهودي الا انطق الله ذالك الشئ لا شجر وله حجر ولا حائط وله دابة
الا قال يا عبد الله هذا يهودي وفي لفظ هذا دجالي فتعال اقتله الا الغرقد فانها
من شجر اليهود لا تنطق ويمحق الله علي يديهم اهل البغي والضرر الذين هم اتباع
الدجال عليه لعنة الكبير المتعال تنبيه اعلم انه قد اختلفت الروايات في موضع نزول
عيسي عليه السلام فالذي يظهر مما تقدم انه ينزل ببيت المقدس وفي صحيح مسلم انه ينزل عند
المنارة البيضا شرقي دمشق بين مهروذتين اي با الذال المعجمة والمهملة اي مصبوغتين بالهرد
وهو شئ اصفر او بالزعفران او الورس وفي بعض الروايات انه ينزل عند السحر وفي بعضها
عند صلاة العصر ووجه الجمع بين الروايات ان عيسى عليه السلام ينزل اولا بدمشق علي
المنارة البيضا وهي موجودة الان لست ساعات من النهار ثم ياتي الى بيت المقدس غوثا للمسلمين
ويلحقهم في صلاة الصبح وقد احرم المهدي للصلاة كما تقدم او يقال ان الصلاة في ايام
القصار التي هي اخر ايام الدجال تقدر فيحتمل ان يصادف النفذ بذلك الوقت وعلى هذا
فلا اشكال بين كونه ينزل بدمشق لست ساعات مضين من النهار وبين كونه يصلي
بالناس صلاة العصر والله اعلم الثاني في نزوله عليه السلام وهو ثابت بالكتاب
والسنة واجماع الامة اما الكتاب فقوله تعالي وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل
موته اي ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسي وذالك عند نزوله من السماء اخر الزمان حتى
تكون الملة واحدة ملة ابراهيم حنيفا مسلما ونوزع في الاستدلال بهذه الاية وان
الضمير في قوله قبل موته لليهود ويؤيده قراة ابي قبل موتهم وقال تعالى وانه لعلم
للساعة فلا تمترن بها وقرئ في الشواذ وانه لعلم بفتح العين واللام بمعنى العلامة واما السنة
ففي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزيه
الحديث وفي رواية لمسلم عنه والله لينزلن ابن مريم حكما عدلا فليكسرن الصليب نحو
الى غير ذالك واما الاجماع فقد اجمعت الامة على نزوله ولم يخالف فيها احد من اهل
الشريعة وانما انكره الفلاسفة والملاحدة الثالث في ذكر حليته ومحل نزوله
عليه السلام اما حليته ففي البخاري من حديث عقيل ابن خالد انه احمر جعد عريض الصدر

وفي رواية

وفي رواية ادم كاحسن ما انت راي من ادم الرجال سبط الشعر ينطف بكسر
الطاء المهملة اي يقطر زاد في رواية له لمة وفي رواية لمته بين منكبيه رجل الشعر
يقطر راسه ماء والذي في حديث ابن عباس انه مربوع الخلق الي الحمرة والبياض
سبط زاد في رواية ابي هريرة كانما خرج من ديماس اي حمام لايجد ريح نفسه
كافر الامات واما موضع نزوله فقد سبقت الروايات في محل نزوله والجمع بينهما
والحاصل انه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق واضعا كفيه على اجنحة
ملكين لست ساعات مضين من النهار حتى يأتي مسجد دمشق يقعد على المنبر فيدخل
المسلمون المسجد وكذا النصاري واليهود كلهم حتى لو ألقي شئ لم يصب الا راس
انسان من كثرتهم ويأتي مؤذن المسلمين وصاحب بوق اليهود وناقوس النصاري
فيقترعون فلا يخرج الاسهم المسلمين وحينئذ يؤذن مؤذنهم ويخرج اليهود والنصاري
من المسجد ويصلي بالمسلمين صلاة العصر ثم يخرج بمن معه من اهل دمشق في طلب
الدجال ويمشي وعليه السكينة والارض تقبض له وما ادرك نفسه من كافر الا
وقتله ويدركه حينما ادرك بصره حتى يدرك بصره حصونهم وقراياتهم الى ان يأتي بيت المقدس
فيجده مغلقا قد حصره الدجال فيصادف ذلك صلاة الصبح كما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم
ثم يسلم الامر بعد ذلك لعيسى عليه السلام فيحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واليه
الاشارة بقول الناظم وقام اي بالامر عيسى عليه السلام بالحق فيدق الصليب ويقتل الخنزير
والقردة ويضع الجزية فلا يقبل الا الاسلام ويتحد الدين فلا يعبد الا الله ويترك الصدقة
اي الزكوة لعدم من يقبلها ويظهر الكنوز في زمنه ولا يرغب في اقتناء المال ويرفع الشحناء
والتباغض وينزع سم كل ذي سم حتى تلعب الاولاد بالحيات والعقارب فلا تضرهم ويرعى
الذيب مع الشاة فلا يضرها ويملاء الارض سلما وينعدم القتال وتنبت الارض نبتها
لعهد ادم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم وكذا الرمانة وترخص الخيل لعدم
القتال ويغلوا البقر لان الارض تحرث كلها ويكون متبعا ومقررا لشريعة المصطفى
المختار من ولد الياس بن مضر ابن نزار ابن معد ابن عدنان صلى الله عليه وعلى آله ما قبل الملوان
وعلم من كلام الناظم بان عيسى عليه السلام يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم كما اخبر عنه
صاحب الرسالة لانه لا رسولا لهذه الامة بل مجددا لها امر دينها ويكون قد علم بامر الله في السماء
قبل ان ينزل وهو نبي ومع ذلك فهو من امة محمد صلى الله عليه وسلم لانه اجتمع به صلى الله
عليه وسلم ليلة الاسراء واجتمع به في الطواف ايضا وقد الغز في ذلك التاج السبكي بقوله

من باتفاق جميع الخلق افضل من … خير الصحاب ابي بكر ومن عمر
ومن علي ومن عثمان فهو فتى … من امة المصطفى المختار من مضر

واما المهدي فانه يكون وزير العيسي عليه السلام يراجعه في الامور ويصدر عنه المشورى
وعيسي عليه السلام هو اعلم بامر الله تعالي ويكون حكمه في اربعين من الاسلام اي من السنين
خصيبة اي ذات نماء وبركة قال الحجاوي في حاشية التنقيح النما والبركة من اخصب
المكان فهو مخصب وفي لغة خصب يخصب من باب تعب فهو خصيب واخصب الله الموضع
اذا انبت فيه العشب والكلا وفي معارج الانوار الخصب بالكسر كثرة العشب ورفاهية العيش
فيكثر المال فيها اي في هذه السنين لا مفتقر اي كل محتاج لما مر من انها تظهر الكنوز
في زمنه وتترك الزكوة لقلة من ياخذها الى غير ذالك مما تقدم وقوله في اربعين من الاعوام
اشارة الى ما رواه الطبراني وابن عساكر من حديث ابي هريرة ينزل عيسى ابن مريم فيمكث
في الناس اربعين سنة وعند الامام احمد وابن ابي شيبة وابي داوود وابن جرير وابن حيان
انه يمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه عند نبينا صلى الله عليه وسلم
واخرج الامام احمد في الزهد عن ابي هريرة قال يمكث عيسى بن مريم اربعين سنة لو يقول للبطحاء
سيلي عسلا لسالت وهذا كناية على رفاهية العيش التي تحصل في زمنه صلى الله عليه وسلم
وفي حديث النواس عند مسلم بعد ذكر ما تقدم ثم ياتيه يعني عيسى عليه السلام قوم قد
عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذالك
اذ اوحي الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الي الطور الحديث
فاذا احرز عيسى المؤمنين الى الطور فبينما هم كذالك والا يجيش ياجوج مع ماجوج
اذ خرجوا من خلف السد الذي سده عليهم ذو القرنين وذالك انهم يحفرون السد كل
يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فتخرقونه غدا فيعيده الله تعالى
اشد ما كان حتى اذا بلغ مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا
فستخرقونه غدا ان شاء الله تعالي واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوا
فيخرقونه فيخرجون على الناس قال الله تعالي حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من
كل حدب ينسلون قال الواحدي في تفسيره الحدب كل اكمة مرتفعة من الارض وينسلون
من النسلان وهي مشية الذيب اذا اسرع والمعنى هم من كل نشز من الارض يسرعون
يعني انهم متفرقون في الارض فلا ترى اكمة في الارض الا وفوقها يأتون مسرعين انتهى
واختلف في نسبهم وهياتهم فقال كعب انهم من بني يافث بن نوح وقال الكسائي في العرائس
ان يافث سار الى المشرق فولد له هناك خمسة اولاد جوهر واشار واسقويل ومياشيح
وبرش وهي اسما اعجمية فمن جوهر جميع الصقالبة والروم واجناسهم ومن
مياشيح جميع اصناف العجم ومن اشار ياجوج وماجوج واجناسهم ومن اسقويل جميع
الترك ومن برش الترك والفقجف واليونان من ولد يافث وكان عمره الى ان قبضه

الله

الدار بعمائة سنة وخمسا وستين سنة انتهى وقال الضحاك انهم من الترك وقيل
يأجوج من الترك ومأجوج من الديلم وسئل علي كرم الله وجهه عن الترك فقال هم
سيارة ليس لهم اصل هم من ياجوج وماجوج خرجوا يغيرون على الناس فجاء ذو القرنين
فسد بينهم وبين قومهم فذهبوا سيارة في الارض رواه ابن المنذر فائدة قال
العلامة مرعي الكرمي في البهجة ياجوج وماجوج علمان اعجميان ولذلك منعا من
الصرف ويجوز قراتهما بالهمز وتركه وبلاهمز من يج وماج اذا اضطرب وذلك مناسب
لشانهم وقد جاء اجوج من اجيج النار يعني التهابها والاج وهو سرعة العدو
او الاجاج وهو الملوحة قال كعب الاحبار ياجوج وماجوج ثلاثة اصناف صنف
اجسادهم كالارز وصنف اربعة اذرع في اربعة اذرع وصنف يفترشون اذانهم
ويلتحفون الاخرى وقال ابن عباس هم شبرا شبرا وشبرين شبرين واطولهم
ثلاثة اشبار وفي رواية الامام احمد انهم عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعور
من كل حدب ينسلون كان وجوههم المجان المطرقة ووردان منهم من له اربعة
اعين عينان في وجهه وعينان في صدره وذكر بعضهم ان فيهم من له قرن وذنب
وانياب بارزة ياكلون اللحوم النية ومنهم من له رجل واحدة ومنهم من هو ملبس
شعر كالبهائم ومنهم من لا يشرب غير الدم اصلا انتهى قوله كالارزة بفتح الهمزة
وسكون الراء شجر كبير جدا قال في النهاية هو شجر الارزن وهو شجر معروف انتهى
وقال ابو عبيدة هي شجر الصنوبر وقال ابن رجب في غاية النفع هي شجرة تشبه
شجر الصنوبر انتهى وفي صحيح ابن حبان عن ابن مسعود رضي الله عنه ان ياجوج
وماجوج اقل ما يترك احدهم من صلبه الفا من الذرية وعن عبد الله ابن عمرو انه
قال الجن والانس عشرة اجزاء فتسعة اجزاء ياجوج وماجوج وجزء سائر الناس انتهى
ثم انهم عندما يخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم ويضمون
اليهم مواشيهم فيشربون مياه الارض حتى ان بعضهم ليمر بالنهر
فيشربون ما فيه حتى يتركوه يبسا حتى ان من يمر من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول
قد كان ها هنا ماء مرة ويحصر عيسى نبي الله واصحابه حتى يكون راس الثور وراس
الحمار لاحدهم خيرا من مائة دينار وفي رواية فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم
نقتل من في السما فيرمون نشابهم الى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دما للبلاء والفتنة
وهذا معنى قوله والبغي والفساد منهم عم وطغى وطم بسبيل غيرهم وهو المنصب الصبابا

وفي انوار التنزيل للبيضاوي ياجوج وماجوج اسمان اعجميان بمنع الصرف وقيل عربيان من اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرا عاصم ومنع الصرف للتعريف والتانيث ثم

شديدا بلا انقطاع ولا يزال بغيهم وعدوانهم بامر الله تعالى حتى اذا انفذ الله القضاء
المبرم بامره وارادته دعى عيسى عليه السلام عليهم فافناهم الموت على قدر اي وعد
منه سبحانه وتعالى فيرسل الله عليهم النغف بفتح النون المعجمة ثم فاء وفي رواية دودا
كالنغف في اعناقهم وهو دود يكون في انوف الابل والغنم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة
لا يسمع لهم حس فيقولون المسلمون الا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو
فيتجرد رجل منهم محتسبا نفسه قد وطنها على انه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم
على بعض فينادي يا معشر المسلمين الا ابشروا ان الله عز وجل قد كفاكم عدوكم
فيخرجون من مداينهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مرعى الا لحومهم
فتسمن احسن ما سمنت عن شئ وحتى ان دواب البحر تسمن من لحومهم ودمائهم ويهبط
نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم
فيؤذون الناس بنتنهم اشد من حياتهم فيستغيثون بالله فيبعث الله ريحا
يمانية غبرا فتصير على الناس غما ودخانا ويقع عليهم الزكمة ويكشف ما بهم
بعد ثلاثة ايام وقد قذفت الارض جيفهم في البحر وفي رواية فيرسل الله تعالى
طيرا كاعناق الابل فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله وفي رواية فيرميهم بالنار
ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلقة
اي المرأة بحيث يرى الانسان وجهه من صفائها ويعاد للناس حينئذ عيد الخير مكملا
كاكمل ما كان اولا يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل
العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويوقد المسلمون من قسي ياجوج وماجوج
ونشابهم سبع سنين ثم لم تزل الناس في اهنى عيش وارغده حتى يتم لعيسى عليه السلام اخر عمره
الذي قدره الله تعالى له وفي صحيح مسلم وابن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال صلى الله عليه وسلم ليهلن عيسى بن مريم بفج الروحاء بالحج او العمرة او ليثنيهما
جميعا والفج الطريق والروحاء مكان بين المدينة ووادي الصفراء في طريق مكة اي ياتي مكة
حاجا ومعتمرا فاذا فرغ اتى مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم فيتوفى بها فيدفن في روضته
صلى الله عليه وسلم وفي المواهب اللدنية للقسطلاني بقي من البيت موضع قبر يدفن
فيه عيسى ابن مريم ويكون قبره الرابع وفي المنتظم لابن الجوزي عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم ويتزوج ويولد له ولدين احدهما
يسميه موسى والاخر محمد اهوان امرهما فمن يزد قال ويمكث خمسا واربعين سنة

ثم

ثم يموت ويدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر وعمر
ولعل رواية اربعين وردت بالغاء الكسر وقوله ويدفن معي اي عبر بذلك لشدة
القرب اذ هو لقربه كانه معه او بتقدير مضاف اي جانب قبري ليطابق الكلام
وينتسق واما خراب المدينة فان اهلها يخرجون مع المهدي الى الجهاد ثم ترجف
بما فيها وترميهم الى الدجال ثم يبقى فيها المؤمنون الخلص فيخرجون الى بيت المقدس
فقد ورد ستكون هجرة بعد هجرة وخيار الناس الى مهاجر ابراهيم ومن بقي منهم تقبضه الريح
الطيبة التي ياتي ذكرها واما القحطاني فانه يكون في زمن المهدي عليه السلام ومعنى
فتحه لمدينة الروم كما ورد عن كعب انه يكون اميرا على السرية التي يرسلها المهدي الى فتح
مدينة الروم فيفتحها في حال متبوعيته لا في حال خلافته ومتبوعيته ثم يموت عيسى عليه السلام
ثم بعد عيسى يتولى باستخلافه المقعد وهو ايضا من قريش من لا يحسن سيرته فيخرج
عليه المخزومي ولعله الجهجاه ويدعوا الى الفرقة ويخرج عليه القحطاني بسيرة المهدي وهو
المراد برجل من تبع وبرجل من اليمن ويمكث احدى وعشرين سنة والذي قال عشري
الغى الكسر ثم ينقص الدنيا ويملك الموالي ويغلب الشر الى ان تطلع الشمس من مغربها
واما خراب الكعبة ففي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يخرب الكعبة ذو السويقتين
من الحبشة زاد احمد في رواية ابن عمر ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها فلكاني
انظر اليه اصيلع افيدع يضرب عليها بمسحاته او معوله واخرج الازرقي في تاريخ
مكة عن ابن عمر انه يجيش البحر بمن فيه من السودان ثم يسيلون سيل النمل حتى
ينتهي الى الكعبة فيخربونها والذي نفسي بيده اني لانظر الى صفته في كتاب الله تعالى
ابجح اصيلع افيدع قائما يهدمها بمسحاته او معوله وفي حديث حذيفة مرفوعا كاني
انظر الى حبشي احمر الساقين ازرق العينين افطس الانف كبير البطن وقد صف قدميه
على الكعبة هو واصحاب له ينقضونها حجرا حجرا ويتداولونها بينهم حتى يطرحوها في البحر
قوله السويقتين تصغير الساقين اي دقيق الساقين والاصيلع تصغير
الاصلع من ذهب مقدم راسه والافيدع تصغير افدع وهو من في يديه اعوجاج
والابجح المتباعد الفخذين قال الناظم والشمس وهي ذالك الجرم المعهود والكوكب المشهور
حين ترى في الغرب اي من جهة المغرب طالعة طلوعا اي الشمس من ناحية الغرب
ايه من ايات الله تعالى التي هي من اعظم الايات الكبرى اي الكبار التي تدل على قدرة
العزيز الجبار ففي صحيح مسلم عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتدرون

بعد منذ الف صح

اين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله اعلم قال ان هذه تجري حتى تنتهي الى مستقرها
تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذالك حتى يقال لها ارجعي من حيث جئتي فترجع
طالعة من مطلعها تجري لا تستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي الى مستقرها
ذلك تحت العرش فيقال لها ارجعي ارتفعي اصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة
من مغربها فقال عليه السلام اتدرون متى ذالكم حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل الاية واخرج ابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اية طلوع الشمس من مغربها قال تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين
وهو ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تزال الشمس تجري من مشرقها الى مغربها
حتى ياتي الوقت الذي جعل الله لتوبة عباده فتستاذن الشمس من اين تطلع فلا يؤذن لها
فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار حبسهما الا قليل من الناس
وهم بقية اهل الارض وحملة القران يقرا كل رجل منهم ورده في تلك الليلة حتى اذا فرغ منه
نظر فاذا ليلته على حالها فيعود ويقرا ورده فاذا فرغ نظر فاذا ليلته على حالها فلا يعرف
ذالك الا حملة القران فينادي بعضهم بعضا فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ
بقية تلك الليلة ومقدار تلك الليلة ثلاث ليال ثم يرسل الله جبريل الى الشمس والقمر
فيقول ان الرب تعالى يامركما ان ترجعا الى مغربكما فتطلعا منه فانه لا ضوء لكما عندنا ولا نور
فتبكي الشمس والقمر خوف يوم القيمة وخوف الموت فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما
فبينما الناس كذالك يتضرعون الى الله تعالى والغافلون في غفلاتهم اذ نادى مناد الا ان باب
التوبة قد اغلق والشمس والقمر طلعا من مغاربهما فنظر الناس فاذا هما اسودان كالعكمين
لا ضوء لهما ولا نور فذالك قوله وجمع الشمس والقمر قوله العكمين تثنية عكم وهو الغرارة
اي كالغرارتين العظيمتين ومنه يقال لمن شد الغرائر على الجمل العكام وفي حديث ام زرع صاحبه
عكومها رداح والله اعلم فيرتفعان اي الشمس والقمر مثل البعيرين المقرونين ينازع كل منهما الاستباقا
ويتصايح اهل الدنيا وتذهل الامهات عن اولادها وتضع كل ذات حمل حملها فاما الصالحون
والابرار فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة واما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم
ويكتب عليهم حسرة فاذا ابلغت الشمس والقمر سرة السماء وهو منتصفها جاءهما جبريل فاخذ بقرونهما
فردهما الى المغرب فلا يغربهما في مغاربهما اي مغارب طلوعهما ذالك اليوم وهي اي المطالع جهة
المشرق ولكن يغربهما في مغاربهما اللذان في باب التوبة فان الله خلق باب التوبة فهو من ابواب
الجنة له مصراعان من ذهب مكللا بالدر والجوهر ما بين المصراع الى المصراع مسيرة اربعين عاما
للمراكب المسرع فذالك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس
والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا من لدن ادم الى ذالك اليوم الا وحبت

تلك

تلك التوبة في ذلك الباب ثم ترتفع الى الله تعالى فقال معاذ يا رسول الله وما التوبة
النصوح قال ان يندم العبد على الذنب الذي اصاب فيهرب الى الله تعالى منه ثم لا يعود اليه
حتى يعود اللبن في الضرع ثم قال فيغربهما جبريل في ذلك ثم يرد المصراعان فيلتئم ما بينهما ويصيران
كانهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فاذا اغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة
ولم ينفعه حسنة يعملها بعد ذلك فعند ذلك اي عند طلوع الشمس من مغربها لا ايمان
اي الكفر ولا عذر اي توبة وما في معناها لمعتذر اي تائب الا ما كان
يقبل من اهل الخير
يجري لهما قبل ذلك قدرا كما قال الله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا اجمع جمهور المفسرين على انه طلوع الشمس من
مغربها وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت امن الناس كلهم اجمعون فيومئذ لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وقد اضطرب كلام الفحول من
العلماء بانه هل اذا كان كذلك وامتدت الدنيا بعد ذلك الا ان ينسى هذا الامر او ينقطع
تواتره او يصير الخبر عنه احادا فمن اسلم ح وتاب تقبل منه ام لا وهل طلوعها في زمن عيسى
او بعده فانه لو كان طلوعها في زمنه لم ينفع الكفار ايمانهم اذن ولا الفساق توبتهم
ومن المعلوم انه ينفعهم زمن عيسى قطعا والا لما صار الدين واحدا ولا كان في نزوله
كبير فائدة والجواب عن ذلك ان كان في علم الله ان طلوع الشمس سابقا احتمل ان
يكون المراد نفي قبول توبة الذين شاهدوا طلوع الشمس من مغربها فاذا انقرضوا
وتطاول الزمن وعاد بعضهم الى الكفر عاد تكليف الايمان بالغيب وذلك معنى ما روي
عن عمران بن حصين انما لا يقبل الايمان والتوبة وقت الطلوع فمن اسلم او تاب بعد
ذلك قبلت توبته وان كان في علم الله ان طلوع الشمس بعد نزول عيسى احتمل
ان يكون المراد بالايات ايات اخر غير الدجال ونزول عيسى اذ هو سابق عليها قطعا
وهو الصحيح كما في البهجة وهو ظاهر كلام الناظم رحمه الله تعالى ثم ان الشمس والقمر يكسيان
بعد ذلك ثوب النور ويرجعان الى عادتهما قبلا فيلح الناس على الدنيا ويعمرونها ويجرون
فيها الانهار ويغرسون فيها الاشجار ويبنون فيها البنيان واما الدنيا فلو نتج رجل
مهرا لم يركبه حتى تقوم الساعة من لدن طلوع الشمس من مغربها الى يوم ينفخ في الصور
اي تكون المدة بينهما قريبة ويعارضه ما رواه ابن ابي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال الاشرار بعد الاخيار عشرين ومائة سنة وعنه ايضا يمكث الناس بعد طلوع
الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة وعنه ايضا لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب
ما كان يعبد اباؤهم عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى ابن مريم وبعد الدجال

وروى عبد بن حميد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان الكبيران فيقول احدهما للاخر متى
ولدت فيقول زمن طلعت الشمس من مغربها واخرج ابن ابي شيبة وابن المنذر عنه
الايات كلها في ثمانية اشهر وعن ابي العالية في ستة اشهر ووجه الجمع بينهما كما في فتح
الباري ان المدة كما في الروايات الاول عشرون ومائة سنة لكنها تمر سريعا كمقدار
عشرين ومائة شهر كما في صحيح مسلم عن ابي هريرة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى
تكون السنة الحديث وفيه اليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة انتهى فعلى
هذا فيكون تقارب الزمان و الايام مرتين مرة في زمن الدجال ثم ترجع الارض وطول
الايام الى حالها ثم تتناقص بعد موت سيدنا عيسى عليه السلام الى ان تصير في اخر الدنيا
كما ذكر والله اعلم ثم ان من الايات العظام بعد طلوع الشمس من مغربها على ما عمده في البحور
الزاخرة تبعا للمحدثين خروج الدابة وهو المراد بقوله ودابة اي ومن علامات
حصول القيامة خروج دابة الارض قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم قال اهل
التفسير اذا لم يؤمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقال قتادة اذا غضب الله عليهم
يعني حق ووجب ان ينزل بهم ما قال الله وحكم به من عذابه وسخط عليهم اي على
الكفار الذين تخرج الدابة عليهم كما في الوسيط للواحدي وقال البيضاوي اذا دنى
وقوع معناه وهو ما وعدوا من البعث والعذاب انتهى وعن ابن مسعود اذا مات العلما
وذهب العلم ورفع القرآن اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم اي من الكلام ويؤيده
انه قرئ تنبئهم وقرئ تحدثهم وحمل على التفسير تكلمهم ببطلان سائر الاديان
سوي الاسلام وقيل من الكلم وهو الجرح والتفعيل للتكثير ويؤيده انه قرئ
تكلمهم بفتح فسكون وقرئ تجرحهم وسأل ابو الجوازي ابن عباس تكلم او تكلم فقال
كلا ذلك تفعل تكلم المؤمن و تكلم الكافر وقال مقاتل تكلمهم بالعربية ان
الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وقرا الكوفيون ويعقوب ان بفتح الهمزة والباقون
بكسرها على انه حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله ويؤيدهما ما ياتي انها تنادي
باعلى صوتها ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون او استيناف علة لخروجها او علة
لتكلمها على قراة الكسر او علة بحذف الجار على قراة الفتح اي انما اخرجناها
لان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قال الواحدي في تفسيره قالوا وتخرج الدابة
من صدع في الصفا واخرج باسناده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بئس الشعب جياد قالها مرتين او ثلاثا قالوا ولم ذلك يا رسول الله
قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين واخرج بسنده

الي

بركته

في انوار التنزيل واسرار التأويل

الى ابن عباس ايضا انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وهو يقول ان الدابة لتسمع
قرع عصاي هذه وورد ان طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب
وقال علي كرم الله وجهه تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون اليها فلا يخرج الا ثلثها
وروي انه لا يخرج الا راسها فيبلغ عنان السما وتبلغ السحاب وقال ابو هريرة فيها
من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للراكب وقال وهب وجهها وجه رجل وسائر
خلقها كالخلق وورد في صفتها انها براس كراس الثور واعين كاعين الخنازير واذان
كاذان الفيلة وقرن كقرن الايل وعنق كعنق النعامة وصدر كصدر الاسد
ولونها كلون النمر وخاصرتها كخاصرة الهر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير
بين كل مفصلين اثنى عشر ذراعا بذراع ادم عليه السلام وقال ابن عباس ان لها
عنقا مشرفا يراها من بالمشرق كما يراها من بالمغرب ولها وجه كوجه الانسان
ومنقار كمنقار الطير ذات وبر وزغب وورد انها ذات زغب وريش فيها من
الوان الدواب كلها ولها اربعة قوائم انتهى قوله زغب هو صغار الريش اول
ما يطلع قاله في النهاية والايل بفتح الهمزة وكسر التحتانية مشددة وبضم وفتح الموعل
بفتح العين وهو تيس الجبل والمشهور ان دابة الارض اسم مفرد يطلق على الدابة المذكورة
وذكر ابن علان في تفسيره ضياء السبيل والدميري في حياة الحيوان انه يخرج من
كل بلدة دابة مما هو مبثوث نوعها في الارض فليست بواحدة فيكون قوله دابة اسم جنس
انتهى وقيل انها تخرج من جميع الاماكن التي ياتي ذكرها خرقا للعادة في صور متماثلة
وجزم البيضاوي تبعا لغيره ان دابة الارض هي التي تسمى الجساسة وفي حياة الحيوان
الكبري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان دابة الارض هي الثعبان الذي كان في جوف
الكعبة واختطفته العقاب حين ارادت قريش بناء البيت الحرام وان الطائر
حين اختطفها القاها بالحجون فالتقمتها الارض فهي الدابة التي تخرج تكلم الناس
وتخرج عند الصفا انتهى واما موضع خروجها فورد ان لها ثلاث خرجات في الدهر
فتخرج خرجة من اقصى اليمن ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زمانا
طويلا ثم تخرج خرجة اخرى دون تلك فيعلو ذكرها في اهل البادية ثم بينما
الناس في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها لم تزعهم الا وهي ترغوا بين الركن
والمقام تنفض عن راسها التراب فارفض الناس عنها شتى وورد انها تخرج
باجياد وورد انها تخرج من قبل الشق الذي في الصفا وورد انها تخرج من بعض
اودية تهامة والله اعلم واما سيرتها فقال العلما تبعا للحديث النبوي ان معها عصى
موسى وخاتم سليمان وتنادي باعلى صوتها ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون

وتسم الناس المؤمن والكافر اي تكون في وجوه المؤمنين لها وسم اي علامة بالنور اي فلا يبقى مؤمن الا نكتت في مسجده بعصا موسي نكتة بيضا فتفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه اي يصير كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن ولا يبقى احد من الكفار الا نكتت في وجهه نكتة سودا بالخاتم وهو السواد بخاتم سليمان فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه كما صح في الاخبار وفي رواية تخرج فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين وفي لفظ تستقبل المشرق فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذها وتقدم انها تسم المؤمن والكافر حتى ان الناس بينما يعودن في الاسواق بكم ذا يا مؤمن وبكم ذا يا كافر ويقول هذا خذ يا مؤمن ويقول هذا خذ يا كافر وفي رواية انها تاتي الرجل وهو يصلي في المسجد فتقول ما الصلاة من حاجتك ما هذا الا تعوذ وريا فتختمه وتكتب بين عينيه كذاب نعوذ بالله من غضبه وعقابه ولما انهى الناظم رحمه الله تعالى الكلام على ذلك اشار الى ذكر الخلف في وقوعها ايتهما قبل الاخرى فقال والخلف هل فتنة الدجال قبلها اي قبل طلوع الشمس وخروج الدابة او بعده اي الدجال فقد ورد القولان في الخبر عند سيد البشر صلى الله عليه وسلم ففي صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا منها انتهى فدل هذا الحديث بمنطوقه ومفهومه على ان طلوع الشمس من مغربها اول الايات وخروج الدجال من اعظم الايات فعلى ذلك يكون طلوعها متقدما عليه وفي كبير الطبراني عن ابي امامة رضي الله عنه ان اول الايات طلوع الشمس من مغربها واخرج مسلم والنسائي وابو داود والترمذي وابن ماجة عن حذيفة ابن اسيد الغفاري انه قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قلنا نذكر الساعة قال عليه الصلوة والسلام انها لن تقوم الا بعد روية عشر ايات قبلها فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام وياجوج وماجوج الحديث وجاء في روايات اخر ان اول الايات خروج الدجال وعليه فيكون خروج الدجال متقدما والجمع بينهما ان خروج الدجال اول الايات العظام المؤذنة بتغير انتظام احوال العامة في معظم الارض وينتهي ذلك بموت سيدنا عيسى عليه السلام وطلوع

الشمس

او هما قبل الدجال او بعده صح

الشمس من مغربها هو اول الايات العظام المؤذنة بتغير العالم العلوي وينتهي
ذالك بقيام الساعة واما خروج الدابة فانه يقع في ذالك اليوم الذي تطلع
فيه الشمس من المغرب وذالك ان بطلوعها يغلق باب التوبة فتاتي الدابة لتميز
المومنين من ضدهم تكميلا للمقصود وعليه فلا اشكال ولله الحمد على كل حال
ثم اشار الناظم رحمه الله تعالى الى تتمة الايات بعد ذالك فقال على طريق التلويح
وكم بعد ذالك من خراب وكم بعده من خسف وزلزلة وفيح نار وفيحها سعتها
وشدة لهبها حرها يقال دار فيحا اي واسع وجنة فيحا اي واسعة فكل موضع
واسع يقال له افيح وروضة فيحا وفي حديث ام زرع وبيتها فياح اى واسع
رواه ابو عبيد مشددا وصوب غيره التخفيف قال القاضي عياض في شرح
حديث ام زرع قولها فياح الفياح والفساح بمعنى واحد اي بيتها واسع
يقال بيت فسيح وفساح ودار فيحا اي متسعة وبيت افيح قال ومنه
الحديث في شدة الحر انه من فيح جهنم اي من سعة حرها وانتشاره قال
ومن رواه فياح فعلى المبالغة انتهى وايات من النذر وهو جمع نذير بمعنى
المنذر اي الامور المنذرة بقرب حصول الساعة فاول ذالك على ما رتبه
العلماء في كتبهم خروج الدخان قال الله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان
مبين قال ابن عباس والحسن وابن عمر وزيد ابن علي هو دخان قبل قيام الساعة
في اسماع الكفار والمنافقين ويعتري المؤمنون منه كهيئة الزكام وتكون الارض
كلها كبيت اوقد فيه ولم يات بعد وهو ات وفي حديث حذيفة ان من اشراط
الساعة دخانا يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث في الارض اربعين يوما
فاما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام واما الكافر فيكون بمنزلة السكران
يخرج الدخان من فمه ومنخريه وعينيه واذنيه ودبره ومنها ريح طيبة
يقبض بها ارواح المؤمنين اخرج الامام احمد ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجي بعد موت عيسى عليه السلام ريح باردة من
قبل الشام فلا تبقى على وجه الارض احدا في قلبه مثقال ذرة من ايمان
الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه
فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون
منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقولون ما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان
فيعبدونها وهم في ذالك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور واخرج
الحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الله يبعث ريحا من اليمن الين من الحرير

فلا تدع احدا فى قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته انتهى اى ويبقى الكفار يتهارجون
فى الطريق كالبهائم فيكونون على مثل ذالك حتى لا يولد احد من نكاح ثم يعقم الله
النسا ثلاثين سنة ويكونون كلهم اولاد زنا شرار الناس وعليهم تقوم الساعة كما جاء
فى بعض الروايات ويؤيده ما اخرجه الامام احمد عن انس لا تقوم الساعة حتى لا يقال
فى الارض لا اله الا الله ولفظ مسلم حتى لا يقال فى الارض الله الله ومنها رفع القران
العظيم وكلام الله القديم من المصاحف والصدور اخرج الديلمي عن ابي هريرة وحذيفة
قال لا يسري على كتاب الله ليلا فيصبح الناس وليس منه اية ولا حرف فى جوف الا نسخت
قال الشيخ مرعي فى بهجة الناظرين فى الاثر انه يرفع اولا من المصاحف وذالك
انهم يبيتون فيصبحون وليس فيها حرف مكتوب ثم يرفع من الصدور وعقب ذالك
لا يمهل زمن حتى لا يكون منه شئ محفوظا حتى يقول الحافظ للامر كنت حفظت شيئا
نسيته لا ادري ما هو واخرج الضياء المقدسى فى المختارة عن حذيفة رضي الله عنه
قال يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا ندري ما صلاة ولا صيام
ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله فى ليلة فلا يبقى فى الارض منه اية
ويبقى طوائف من الناس الشيخ والعجوز يقولون ادركنا ابائنا على هذه الكلمة لا اله الا الله
فنحن نقولها والله اعلم ومنها ما اخرجه الطبراني عن ام سلمة رضى الله عنها سيكون
خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب قيل تخسف الارض
وفيهم الصالحون قال نعم اذا اكثر اهلها الخبث ومنها كثرة الزلازل والخراب والمسخ
والقذف والرجم وغيرهما ومضى جميع ذالك ومنها النار التى تخرج من قعر عدن
تسوق الناس الى محشرهم وهي اخر العلامات ففي حديث حذيفة مرفوعا واخر ذالك
نار تخرج من اليمن تطرد الناس الي محشرهم وترى نار تخرج من قعر عدن تسوق
الناس الي المحشر واخرج احمد والترمذي وقال حسن صحيح عن ابن عمر ستخرج
نار من حضرموت او من بحر حضرموت قبل يوم القيمة تحشر الناس قالوا يا رسول
الله فما تامرنا قال عليكم بالشام واخرج الطبرانى وابن عساكر عن حذيفة ابن اليمان
قال لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة فى واد يقال له برهوت تغشى الناس فيها
عذاب اليم تاكل الانفس والاموال تدور الدنيا كلها فى ثمانية ايام تطير طير الريح
والسحاب حرها بالليل اشد من حرها بالنهار ولها بين السماء والارض
دوي كدوي الرعد القاصف هي من رؤس الخلائق ادنى من العرش قيل
يا رسول الله اسليمة اليوم على المؤمنين والمؤمنات قال واين المؤمنون والمؤمنات
يومئذ شر من الحمر يتسافدون كما يتسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول مه مه

تطرد

واخرج

واخرج ابو نعيم عن رافع ابن بشر السلمي قال يوشك ان تخرج نار من حبس
سيل تسير مسير بطية الابل بل تسير بالنهار وتقيم بالليل تغدوا وتروح
يقال غدت النار ايها الناس فروحوا من ادركته اكلته قال القرطبي في التذكرة
اذا اراد الله انقراض الدنيا وتمام لياليها وقربت النفخة خرجت نار من قعر
عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم وتقيل حتى تجمع الخلق بالمحشر
الانس والجن والدواب والوحش والسباع والطير والهوام وخشاش الارض
وكل من له روح انتهى اي وبعد ذالك تكون نفخة الفزع وبها يحصل تغير
انتظام هذا العالم وفساد نظامه قال الناظم ونفخة اي ويكون بعد ذالك نفخة
تذهب الارواح جمع روح وهو جسم لطيف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك
الماء بالعود الاخضر شدتها اي شدة تلك النفخة قال الله تعالى ما ينظر هؤلاء
الا صيحة واحدة ما لها من فواق اي رجوع ومرد قال السفاريني في تناضل
العمال وانما يحصل الفزع اي المذكور في قوله تعالى ففزع من في السموات
ومن في الارض لشدة ما يقع من الهول عند شدة تلك النفخة لانه اذا نفخ
في الصور نفخة الفزع تزلزلت الارض وتحركت السماء وتناثرت النجوم وتغورت وتفجرت
البحار وذهلت المراضع ووضعت الحوامل وعطلت العشار اي النوق الحوامل
اي تركت هملا بلا راعاة واختلطت الانس والجن والدواب والوحش وماج بعضهم
في بعض كما قال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الايات انتهى
وفي كلامه اشارة الى قوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله فسر صاحب الكشاف المستثنى في هذه الاية بمن ثبت الله قلبه
من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل غير ذالك وقال
الحسن في قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تذهل المرضعة
عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام قاله الواحدي في تفسيره
وفي تفسير البغوي عن ابي ابن كعب قال ست ايات قبل يوم القيامة بينما الناس
في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبيناهم كذالك اذ تناثرت النجوم فبيناهم كذالك
اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت وفزعت الجن والانس
واختلطت الدواب والطير والوحش وماج بعضهم في بعض فذالك قوله
تعالى واذا الوحوش حشرت وقال الزجاج في قوله اذا الشمس كورت اي لفت كما يلف
العمامة وقال قتادة والكلبي ذهب ضوءها وقال اضمحلت قال المفسرون تجمع
الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم يبعث عليها ريحا فتضربها فتصير نارا

الناظم رحمه الله تعالى

مجاهد

وقوله صح

ومعناه لابن عباس واذا النجوم انكدرت فتنت وتناثرت وتساقطت قال عطا والكلبي
تمطر السما يومئذ نجوما فلا يبقى نجم في السماء الا وقع على الارض واذا الجبال سيرت
اي عن وجه الارض فصارت هباء منبثا اي فتتت فصارت كالدقيق المبثوث
وهو المبلول واذا العشار عطلت وهي النوق الحوامل التي اتى عليها في الحمل عشرة اشهر
وهي انفس مال عند العرب واذا الوحوش حشرت تقدم معناها واذا البحار سجرت
قال ابن عباس اوقدت فصارت نارا تضطرم وقال الحسن يبست وقال ابن قتيبة
صارت بحرا واحدا وكثر ماؤها ولنذكر امورا تكون عند قيام الساعة منها
قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم اي شدة الحركة على الحالة الهائلة حتى
ينهدم كل بناء على وجه الارض وقال تعالى اذا رجت الارض رجا قال المفسرون
ترتج كما يرتج الصبي في المهد حتى ينهدم كل ما عليها وينكسر كل شيء عليها
من الجبال وقال الثعلبي تكون كالسفينة الموسوقة في البحر تضربها
الامواج وتقلبها الرياح ومنها قوله تعالى يوم ترجف الراجفة اي تهد الارض
بالبنا على الناس وتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير
الشياطين هاربة من الفزع حتى تاتي الاقطار فتلقاها الملائكة فتضرب
وجوهها وادبارها ويولي الناس هاربين مدبرين قاله الوالد مذ مرعي في البهجة
والمقصود ان تصير الارض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا ومنها
قوله تعالى
وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا قال الكلبي بستا اي صيرت على وجه
الارض وقال ابن عباس فتتت فتا وفي الهبا خمسة اقوال احدها انه ما تراه يتطاير
في الشمس التي تدخل من الفتحة مثل الغبار قاله علي واهل اللغة والثاني انه الماء
المهراق قاله ابن عباس والثالث انه ما تنسفه الرياح وتذريه من التراب وحطام
الشجر قاله ابن عباس ايضا والرابع انه الرماد يطير من النار اذا اضرمت فاذا وقع
لم يكن شيئا رواه عطية والخامس انه ما يسطع من سنابك الخيل وهو من
الهبوة والهبوة الغبار والمعنى كانت ترابا منتشرا قاله ابن الجوزي في التبصرة
ومنها قوله تعالى وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش
الكثيب الرمل المجتمع والمهيل السيال المتناثر اذا مسه تتابع والعهن المنفوش
هو الصوف المنفوش وقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة الاية قال صاحب
الكشاف انها تسير كالسحاب فاذا نظر الناظر اليها حسبها واقفة ثابتة في مكان
واحد وهي تمر مرا حثيثا كما يمر السحاب وقال في قوله تعالى وترى الارض بارزة
اي ظاهرة ليس عليها من العمارات ولا من الجبال والاشجار شيء فبقيت بارزة

ظاهرة ليس عليها ما يسترها وهو المراد بقوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال
الامت النتو اليسير والاعوجاج ظاهر انتهى ومنها قوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل
قال عكرمة كالزيت وقيل القار المذاب وقيل المذاب من الفضة والنحاس وقوله
يوم تمور السماء مورا قال مجاهد تدور دورانا وقال قتادة مورها تحركها وقال الضحاك
استدارتها وقيل تتكفا تكفا السفينة حتى تذهب ولا تكون شيئا ومنها قوله
تعالى اذا الشمس كورت وتقدم ذلك ثم بعد ذالك تكون النفخة الثانية وهي نفخة
الصعق وفيها هلاك كل شئ قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا ما شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون هو المراد
بقول الناظم الا الذين عنوا في سورة الزمر اي في الاية السابقة وفي كلام الناظم
في البيت تلميح الى نفخة الصعق لكن تكلمنا على نفخة الفزع في البيت اذ هو الالبق
ولا جرم بان المراد بالصعق هنا الموت وقال ابن الجوزي في التبصرة في قوله
ونفخ في الصور الاية وهذه هي النفخة الاولى والمراد انهم ماتوا من شدة الصوت
وفي الذين استثنوا بقوله الا من شاء الله ثلاثة اقوال احدها انهم الشهداء
قاله ابو هريرة وابن عباس وابن جبير والثاني جبرائيل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت ثم ان الله تعالى يميتهم بعد ذالك والثالث انهم الذين في الجنة من الحور
وغيرهن وكذالك من في النار لانهم خلقوا للبقا ذكره ابو اسحاق ابن شاقلا من
اصحابنا وقال الغزالي حدثني من لا اشك في علمه ومعرفته ان الاستثناء في الاية
واقع عليه سبحانه خاصة قلت والحق ما ذكره ابن شاقلا وهو الذي نص عليه
الامام احمد واخرج الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم
يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السما بيمينه ثم يقول انا الملك اين الملوك
وذالك يكون بعد نفخة الصعق قال الفخر الرازي لا شبهة عند اهل الاسلام
في ان الله خلق قرنا ينفخ فيه ملك من الملائكة وذالك القرن يسمى بالصور
على ما ذكره الله في مواضع من القران وفي التذكرة للقرطبي قال علماؤنا الامم مجمعون
على ان الذي ينفخ في الصور اسرافيل قال والصور قرن من نور فيه ارواح الخلق
وقال مجاهد كالبوق وفي حديث ابي سعيد الخدري ان صاحبي الصور بايديهما
قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران وعند الامام احمد وسنده ثقات النافخان
في السما الثانية راس احدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب او قال راس احدهما
بالمغرب ورجلاه بالمشرق ينتظران متى يؤمران ان ينفخا في الصور فينفخا
قال القرطبي هذا يدل على ان مع اسرافيل ملكا اخر فلعل له قرنا اخر ينفخ فيه

بالبيتاه لكن غالب العلماء عدت النفخات ثلاثة
والذي اختاره ابن العربي وتبعا للناظم ان
نفخة الفزع هي نفخة الصعق

وقال كعب الاحبار ان لاسرافيل اربعة اجنحة جناحان في الهوا وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والقلم على اذنه فاذا نزل الوحي كتب القلم ثم درست الملائكة وملك الصور جاث على احدي ركبتيه وقد نصب الاخري فالتقم الصور فحني ظهره وقد امر اذا راى اسرافيل قد ضم جناحيه ان ينفخ في الصور قال الحافظ ابن حجر هذا يدل على ان النافخ غير اسرافيل فيحمل على ان ينفخ النفخة الاولي اذا راى اسرافيل ضم جناحه ثم ينفخ اسرافيل النفخة الثانية والصور كهيئة القرن ينفخ فيه واخرج ابن ابي داوود في البعث من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم فينفخ في الصور والصور كهيئة القرن فصعق من في السموت ومن في الارض وبين النفختين اربعون عاما فيمطر الله في تلك الاربعين مطرا فينبتون من الارض كما ينبت البقل ومن الانسان عظم لا تاكله الارض عجب ذنبه ومنه يركب جسده يوم القيمة والمراد بما بين النفختين نفخة الصعق ونفخة البعث وفي حديثه ايضا كما في الصحيحين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعين عاما قال ابيت ثم ينزل الله تعالى من السما ما فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وفي حديث ابي مسعود مرفوعا ياكل التراب كل الانسان الا عجب ذنبه مثل حبة خردل فمنه تنبتون رواه احمد بسند حسن وكلام ابي هريرة رضي الله عنه هو مراد الناظم بقوله **واربعون من الاعوام قد حبست** اي مكثت في رمسها بعد ذالك اي بعد نفخة الصعق قال بعضهم اتفقت الروايات على ذالك واما قول ابي هريرة ابيت يحتمل معناها امتنعت من بيان ذالك لكم ويحتمل ابيت ان اسال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذالك ثم يكون بعد ذالك **نفخا يبث به** اي بذالك النفخ **الارواح في الصور** اي في اشباحها التي خلقت لها وذالك في النفخة الثالثة وهي نفخة البعث ففي تفسير الثعلبي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الله تعالى يرسل مطرا على الارض فينزل عليها اربعين يوما وفي رواية اربعين عاما كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان حتى يكون فوقهم اثني عشر ذراعا فيامر الله عز وجل الاجساد ان تنبت كنبات البقل حتى اذا تكاملت اجسادهم كما كانت قال الله تعالى ليحيي حملة العرش ليحيي جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ثم يامر الله تعالى اسرافيل فياخذ الصور فيضعه على فيه ثم يدعو الارواح فيؤتى بها تتوهج ارواح المؤمنين نورا والاخري ظلمة فيقبضها جميعا ثم يلقيها في الصور ثم يامره ان ينفخ نفخة البعث

فتنفخ

فتخرج الارواح كلها كانها النحل قد ملاءت ما بين السماء والارض ثم يقول الله تعالى وعزتي وجلالي لترجعن كل روح الى جسدها فتدخل الارواح من الخياشيم ثم تمشي مشي السم في اللديغ ثم تنشق الارض عنهم سراعا فانا اول من تنشق عنه الارض فتخرجون منها الى ربكم تنسلون انتهى فذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون الاية وقال تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق قال المفسرون المنادي هو اسرافيل ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضا وقيل ينفخ اسرافيل وينادي جبريل والمكان القريب صخرة بيت المقدس قال جماعة من المفسرين قال عكرمة ان الذين يغرقون في البحر وتقسم لحومهم الحيتان ولا يبقى منهم شيء الا العظام فتلقيها الامواج الى الساحل فتمكث حينا ثم تصير نخرة ثم تمر بها الابل فتاكلها ثم تثير الابل فتبعر ثم يجي قوم فينزلون فياخذون ذالك البعر فيوقدونه ثم تخمد تلك النار فتجي الريح فتلقي ذالك الرماد على الارض فاذا جاءت النفخة فاذا هم قيام ينظرون هم واهل القبور سواء قال العلماء يجمع الله تعالى ما تفرق من اجساد الناس من بطون السباع وحيوانات الماء وبطن الارض وما اصاب النار منها بالحرق والمياه بالغرق وما ابلته الشمس وذرته الرياح فاذا جمعها واكمل كل بدن منهما ولم يبق الا الارواح نفخ في الصور وامر اسرافيل فارسلها بنفخة من ثقب الصور فترجع كل روح الى جسدها فاذا هم قيام ينظرون والمراد يقومون من مصارعهم حيث كانوا في سائر اقطار الارض واول من ينشق عنه القبر النبي صلى الله عليه وسلم قاموا من رمسهم حفاة عراة مثل ما خلقوا اي مثل خرجوا من بطون امهاتهم قال ابن عباس قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال ايها الناس انكم محشورون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا وان اول الخلائق يكسى ابراهيم عليه السلام وانه سيجا برجال من امتي فياخذ بهم ذات الشمال فيقول يا رب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم قال فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم زاد في رواية فاقول سحقا سحقا رواه الشيخان ورواه الترمذي والنسائي بنحوه قال الحافظ المنذري الغرل بضم الغين المعجمة واسكان الغين جمع اغرل

واخرج الطبراني في الاوسط باسناد صحيح عن ام سلمة رضي الله عنها قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة فقالت ام سلمة فقلت يا رسول الله واسوتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس قلت ما شغلهم قال نشر الصحائف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل وعن انس ان رجلا قال يا رسول الله الذين يحشرون على وجوههم الاية ايحشر الكافر على وجهه قال صلى الله عليه وسلم اليس الذي امشاه على الرجلين في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه واخرج الترمذي وحسنه عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم الحديث ومن شدة ما يرون من هول العذاب اي من هول ما عاينوا سكرى على وزن فعلى كهلكا ومرضى وزمنا قال الفرا وهو وجه جيد في العربية قال الجوهري السكران خلاف الصاحي والجمع سكري وسكاري بضم السين وفتحها والمرا سكرى ولغة بني اسد سكرانة والمعنى انهم سكارى بلا سكر اي بلا شراب اي يضطربون اضطراب السكران من الشراب وتقدم ان الناس يحشرون على ثلاثة اصناف فقوم مشاة وقوم ركبان على نجب جمع نجيب وهم نوق بيض كما ياتي عليهم حلل جمع حلة قال ابن الجوزي في كشف المشكل ان الحلة لا يكون الا ثوبين وقال الخطابي الحلة ثوبان ازار ورداء ولا تسمى حلة الا ان تكون جديدة تحل عن طيها انتهى وذلك الحلل اي من الدرر والدر معروف ففي تفسير الفخر الرازي في قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا عن علي كرم الله وجهه قال والذي نفسي بيده ان المتقين اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها اجنحة عليها رحال الذهب انتهى والوفد القوم الركبان يفدون على الملك والسوق القوم يساقون على ارجلهم قال في الصحاح وفد فلان على الامير اي ورد رسولا فهو وافد والجمع وفد مثل صاحب وصحب وجمع الوفد اوفاد ووفود والاسم الوفادة واوفدته انا الى الامير اي ارسلته قال في النهاية الوفد القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وافد وكذلك الذين يقصدون الامرا لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك قال في المورد الوفد الجماعة المختارة من القوم للقي العظما والمصير اليهم في المهمات واحدهم وافد انتهى والسوق القوم يساقون على ارجلهم وقال ابن عباس يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال ركبانا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال عطاشا وفي الصحيحين عن ابي هريرة

يقول

الا المتقين [illegible]

رضي

وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة وعشرة
على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا
وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا وفي حديث ابي ذر عند الامام
احمد حدثني الصادق المصدوق ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة افواج
فوج يحشرون طاعمين كاسين وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم الحديث
اي وهم الظالمون الكافرون والحاصل ان الناس يحشرون حفاة عراة غرلا كما
دلت عليه الاحاديث الصحيحة فمنهم الراكب على النجائب وهم المتقون الابرار
ومنهم الماشي وهم المؤمنون ويسحب الظالمون الكافرون على وجوههم سحبا
قال تعالى الذين يحشرون الى جهنم على وجوههم وقال تعالى افمن يمشي مكبا
على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم قال قتادة يحشر الكافر
مكبا على وجهه يوم القيامة كما قال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم والمؤمن
يمشي سويا وتحيط النار حولهم بالشرر جمع شررة وهو ما يتطاير من النار
متفرقا قال العلما ارض المحشر على النار اذ يحشرون الناس عليها وتوقد النار حتى
تقلوا من جوانبها وتحيط باهل المحشر حتى لا يبقى للجنة طريق الا الصراط فلا يكون
الذهاب اليها الا منه طرفه الاول في ارض المحشر وطرفه الاخر في ارض الجنة
ولا يكون الحساب ونحوه الا على ارض المحشر فيكون الناس يومئذ في السكر والحيرة
فعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا جمع الله
الناس في صعيد واحد يوم القيامة اقبلت النار يركب بعضها بعضا وخزنتها
يكفونها وهي تقول وعزة ربي لتخلين بيني وبين ازواجي اولاغشين الناس عنقا
واحدا فيقولون ومن ازواجك فتقول كل متكبر جبار رواه ابو يعلى الموصلي
وقال ابن عباس في قوله تعالى احاط بهم سرادقها السرادق لسان من نار يخرج
من النار فيحيط بهم اي بالكفار حتى يفرغ من حسابهم وقال الكلبي هو عنق
يخرج من النار يحيط بالكفار وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يومئذ بجهنم لها سبعون الف زمام مع كل زمام
سبعون الف ملك يجرونها واخرج الامام احمد والترمذي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
يخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران واذنان تسمعان ولسان ينطق
يقول اني وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من ادعى مع الله الها اخر وبالمصورين
قال الترمذي حديث صحيح واخرج ابن ابي الدنيا من طريق الشعبي عن ابي هريرة قال

يؤتى بجهنم تقاد بسبعين الف زمام اخذ بكل زمام سبعون الف ملك وهي تمايل
عليهم حتى توقف عن يمين العرش ويلقي الله عليها الذل يومئذ فيوحي اليها
ما هذا الذل فتقول يارب اخاف ان يكون لك في نقمة فيوحي الله اليها انما خلقتك
نقمة وليس لي فيك نقمة فيوحي الله اليها فتزفر زفرة لاتبقى دمعة في عين الا جرت
ثم تزفر اخرى فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا صعق الا نبيكم نبي الرحمة
صلى الله عليه وسلم يقول يارب امتي امتي وروى عبد الله ابن الامام احمد باسناده
عن ابي عبد الله الجدلي عن عبادة ابن الصامت وكعب قالا يخرج عنق من النار
فيقول امرت بثلاثة بمن جعل مع الله الها اخر وبكل جبار عنيد وبكل معتدي
لانا اعرف بالرجل من الوالد بولده والمولود بوالده وعن ابن عباس موقوفا
قال اذا كان يوم القيامة خرج عنق من النار فاشرفت على الخلائق لها عينان
بصيرتان ولسان فصيح تقول اني وكلت بكل جبار عنيد فتلقطهم من الصفوف
فتحبسهم في نار جهنم ثم يخرج ثان فيقول اني وكلت بمن اذى الله ورسوله
فتلقطهم من الصفوف فتحبسهم في نار جهنم ثم تخرج ثالثة قال راويه ابو المنهال
احسب انها قالت اني وكلت اليوم باصحاب التصاوير فتلقطهم فتحبسهم في نار جهنم
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا يجر على وجهه من يوم ولد الى يوم يموت
هرما في مرضات الله تعالى لحقره يوم القيامة اي من شدة ما يرى من هول المحشر
فهم في ضيق وحرج وعطش وزحام والشمس يومئذ قد ادنيت من رؤس الخلائق
والناس في عرق وفي زحام وفي كرب وفي حصر ففي الصحيحين عن ابي هريرة رضي
الله عنه مرفوعا يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين
ذراعا وفي لفظ سبعين باعا ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم واخرج مسلم عن المقداد رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة ادنيت الشمس
من العباد حتى تكون قدر ميل او ميلين قال فتصهرهم الشمس فيكونون
في العرق كقدر اعمالهم منهم من ياخذه الى عقبيه ومنهم من ياخذه الى حقويه
ومنهم من يلجمه الجاما وفي رواية له تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق
حتى تكون منهم كمقدار ميل قال سليم ابن عامر والله ما ادري ما يعني بالميل مسافة
الارض او الميل الذي تكحل به العين قال فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق
فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما
واشار صلى الله عليه وسلم الى فيه وفي حديث عقبة ابن عامر فمن الناس من يبلغ عرقه
عقبيه ومنهم من يبلغ نصف الساق ومنهم من يبلغ الى ركبتيه ومنهم من يبلغ

الى العجز

الى العجز ومنهم من يبلغ الخاصرة ومنهم من يبلغ منكبيه ومنهم من يبلغ عنقه ومنهم من يبلغ وسط فيه واشار بيده فالجمها فاه وقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير هكذا ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده واشار وامر يده فوق راسه من غير ان يصيب الراس دور راحته يمينا وشمالا وعن جابر رضي الله عنه مرفوعا ان العرق ليلزم المرء في الموقف حتى يقول يا رب ارسالك بي الى النار اهون علي مما اجد وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب واخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود مرفوعا ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة فيقول يا رب ارحني ولو الى النار واخرج احمد والطبراني بسند جيد عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يلق ابن ادم شيئا منذ خلقه الله اشد عليه من الموت ثم ان الموت اهون عليه مما بعده وانهم ليلقون من هول ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم العرق حتى ان السفن لو اجريت فيه لجرت قال بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيمة لاحرقت الارض واذابت الجوامد ونشفت الانهار وفي تفسير مكي ابن ابي طالب يحشر الناس يوم القيامة على ارض قد مدها الله مد الاديم العكاظي فهم في ضيق مقامهم فيها كضيق سهام اجتمعت في كنانتها فالسعيد لو منذ من يجد لقدمه مقاما اي ولانهم كما في الكشاف عن قتادة انه يحشر كل شئ حتى الذباب القصاص فح جدير ان يضيق بهم المقام ويعرقون من شدة الزحام فان الله تعالى يجمع في ذلك اليوم الاولين والاخرين حتى لا يدري الشخص اين يضع قدمه لشدة الزحام ونقل ابن رجب في كتابه الذل والانكسار عن ابي صالح السمان قال يبعث الناس يوم القيامة هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى والارض قد بدلت بيضا ليس لها حفض ولا ملجأ تبدو المستتر قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قال ابن مسعود تبدل الارض كلها نارا يوم القيامة وقال علي كرم الله وجهه تبدل الارض ارضا من فضة والسموات سموات من ذهب وقال ابن جرير ومحمد ابن كعب تبدل الارض خبزة بيضا ياكل المؤمن تحت قدميه لما روي عن ابي سعيد مرفوعا تكون الارض يوم القيامة خبزة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفاء احدكم خبزته في السفر جمع سفرة نزلا لاهل الجنة والنزل الطعام الذي يؤتى به الضيف اول نزوله وقال عكرمة تبدل الارض بيضا مثل الخبزة ياكلوا منها اهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب قال الحافظ ابن حجر يستفاد منه ان المؤمنون لا يعاقبون بالجوع زمن الموقف وفي الارشاد تبدل الارض يوم القيمة خبزة فياكل المؤمن من بين رجليه ويشرب من الحوض

ذكر صح

قال البغوي في تفسيره يوم تبدل الارض غير الارض وروي أبان نبدل
بالنون وكسر الدال الارض بالنصب والسموات بخفض التاء ولا خلاف في نصب غير
على انه منصوب مالم يسمى فاعله يقول بدل الخاتم خاتما اذا كسر وصنع منه
اخرى والارض مرفوعة على مالم يسم فاعله ويوم هنا ظرف لانتقام
اومفعول لفعل محذوف اي اذكر يوم ولا يجوز أن يكون ظرفا لمخلف الوعد
لان ما قبل أن لا يعمل فيما بعدها ولكن يجوز ان يلحظ من معنى الكلام
ما يعمل في الظرف اي لا يخلف وعده يوم تبدل ثم قيل هذا التبديل تبديل
الهيئة في الوصف قال ابن عباس الارض هي تلك الارض وانما تبدل
اكامها وجبالها واشجارها وانهارها ثم انشد
، فما الناس بالناس الذين عهدتم • ولا الدار بالدار التي كنت اعرف •
وتصديق قول ابن عباس حديث ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يبدل الله الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى
فيها عوجا ولا امتا وقال القاسم ابن يحيى فتبديل السموات ان تطوي كطي
السجل للكتاب وقيل تبديل السما ان تنشق فلا تظل وقيل هذا التبديل
تبديل العين فتبدل الارض كالفضة النقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل
عليها خطيئة هذا قول الكلبي وعطاء واكثر المفسرين عن ابن عباس
وقال ابن مسعود تبدل الارض بنار فتصير الارض يوم القيامة كلها نارا
والجنة من ورائها ترى اكوابها وكواعبها ويلجم الناس العرق ولم يبلغوا الحساب
وقيل تبدل الارض لقوم بارض الجنة ولقوم بارض النار وقالت عائشة
للنبي عليه السلام اين يكون الناس يومئذ قال على الصراط وسأله حبر من اليهود
قال هم في الظلمة دون الحشر وفي رواية اضياف الله فلن يعجزهم ما لديه وفي
تفسير البيضاوي التبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير
وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها
وغيرت شكلها وعليه قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والاية تحتملهما
والله اعلم وعلى كل فان الارض تبدل وتصير كما قال الله تعالى لا ترى فيها
عوجا ولا امتا قال الفخر الرازي في تفسيره فتح الغيب وصف تعالى الارض
باوصاف احدها كونها قاعا وهو المكان المطمئن من الارض وقيل مستنقع
الماء وثانيها صفصفا وهو الذي لا نبات عليه وقيل القاع والصفصف
الارض المستوية الملسا وثالثها وارابعها لا ترى فيها عوجا ولا امتا وتقدم كلام الكشاف

كونها صح

في هذا

في هذا المعنى والله الموفق طال الوقوف في المحشر فيأتوا اباهم ادم عليه السلام
ورجوا شفاعة منه ابيهم اول البشر لانه اول الانبياء والمرسلين واصل
نشاة العالم اجمعين فعن ابن مسعود رضي الله عنه يمكثون اربعين سنة رافعين روسهم
الى السماء يكلمهم احد قد الجمهم العرق ثم ينادي منادي اليس عدلا من ربكم انه خلقكم
ثم صوركم ثم رزقكم ثم توليتم غيره ان يولي كل عبد منكم ما تولى في الدنيا فيقولون
بلى وعن ابي هريرة رضي الله عنه سبعين عاما وقيل مقداره الف سنة وروي
ان الناس يقومون حتى يلجمهم العرق فيقومون مقدار اربعين عاما واخرج الطبراني
عن ابن عمر رضي الله عنه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال له اما مقام الناس بين يدي
رب العالمين فالف سنة واخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عمر قال تلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال كيف بكم اذا جمعكم
الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر اليهم وفي رواية ابي سعيد
عند الامام احمد والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى يكون اهون
عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا واخرج ابن ابي حاتم عن ابي هريرة رضي الله عنه
ما قدر طول يوم القيامة على المؤمن الا كقدر ما بين الظهر والعصر وعن ابي هريرة
مرفوعا يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين الف
سنة فيهون ذلك على المؤمن كتدلي الشمس للغروب الى ان تغرب قال في البحور
الزاخرة رواه ابو يعلى باسناد صحيح وابن حبان في صحيحه انتهى قلت والظاهر ان
ذلك يختلف باختلاف الاشخاص على حسب الاعمال بدليل كونه على المؤمن
اخف من الصلاة المكتوبة فاذا طال عليهم القيام في ذلك الموقف المهول وعمهم
القلق والذهول وهم في الكرب الشديد والبلاء العتيد والهم الوطيد والغم
التليد احتاجوا الشفاعة سيد المرسلين وامام المتقين كما اخرجه البخاري ومسلم
وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة
فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة وقال انا سيد الناس يوم القيمة
هل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر
ويسمعهم الداعي وتدنوا منهم الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون
ولا يحتملون فيقول الناس الا ترون الى ما انتم فيه وما بلغكم الا ترون الى من يشفع
لكم الى ربكم فيقول بعض الناس ابوكم ادم فيأتونه فيقولون يا ادم انت ابو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك واسكنك الجنة
الا تشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربي غضب اليوم غضبا

كما اخرجه م

لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي
نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فرد ذلك الي نوح عليه السلام فياتون نوحا
فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا
الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه كان لي دعوة دعوت
بها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري فردهم الى الخليل عليه السلام
فابدي وصف مفتقر اي محتاج الى الشفاعة لنفسه فياتون ابراهيم فيقولون له
انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك فيقول لهم ان ربي اليوم
غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث
كذبات فذكرها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى موسى فياتون موسى الكليم عليه السلام
فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالاته وبكلامه على الناس
اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي اليوم قد غضب
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قد قتلت نفسا لم اؤمر
بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فياتون الى عيسى.
فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس
في المهد اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربي اليوم
قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا
نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فردهم عيسى الى الحبيب
فلباها بلا احصر اي بلا عدد فياتوني فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم
الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اشفع لنا الى ربك
الا ترى الى ما نحن فيه فانطلق فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم
يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي
ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فيسال
المصطفى فصل القضا لهم ليستريحوا من الاهوال والخطر قال صلى الله
عليه وسلم فاقول امتي يا رب فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم
من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك
من الابواب ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة
كما بين مكة وهجر وكما بين مكة وبصرى وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي سؤل او قال لكل نبي دعوة

قد دعاها

الاتري الي ما نحن فيه صح

اذهبوا الي غيري صح

قد دعا بها لامته واني اختبأت دعوتي شفاعتي لامتي وهذه هي الشفاعة العظمى
والنعمة الكبرى التي وعده بها ارحم الراحمين وهي تعم الخلائق اجمعين وتنقذهم من
طول القيام والوقوف وشدة الزحمة في تلك الصفوف ومن الفزع من ذلك اليوم
والقلق وعظم العطش وكثرة العرق وهي المشار اليها في قوله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا كما قاله جماعة من المفسرين بل ذكره الواحدي اجماعا قال ابن الجوزي
الاكثر على ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة وقيل اجلاسه على العرش وقيل على الكرسي
وحكى كلا من القولين عن جماعة قال في فتح الباري شرح البخاري وعلى تقدير الصحة
لا ينافي الاول لاحتمال ان يكون الاجلاس علامة الاذن في الشفاعة قال ويحتمل
ان يكون المراد بالمقام المحمود الشفاعة كما هو المشهور ويحتمل ان يكون الاجلاس هي المنزلة
المعبر عنها بالوسيلة والفضيلة انتهى ووقع في صحيح ابن حبان من حديث كعب ابن مالك
مرفوعا يبعث الله الناس فيكسوني ربي حلة خضراء فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام
المحمود قال في تناضل العمال ويظهر ان المراد بالمقام المحمود هو مجموع ما يحصل له صلى الله عليه وسلم
في تلك الحالة وقال البلباني في مختصر الافادات ونؤمن بان المقام المحمود لنبينا صلى الله عليه وسلم
حق وصدق وهو ان يقعده الله على العرش رفعا للمقام وتمييزا له على سائر الخلق
او الشفاعة العظمى وقال برهان الدين ابن مفلح في كتابه المبدع شرح المقنع المقام المحمود
الشفاعة العظمى في موقف القيامة لانه يحمده فيه الاولون والاخرون وقال الحجاوي
في الاقناع واعطي الشفاعة العظمى والمقام المحمود قال شارحه البهوتي مقتضى كلامه
كالمواهب والخصائص وغيرهما انهما متغايران وذكر بعضهم ان المقام المحمود هو الشفاعة
العظمى لانه فيه يحمده الاولون والاخرون وعلى الاول فالمقام المحمود جلوسه صلى الله عليه وسلم
على العرش وعن عبد الله بن سلام على الكرسي ذكرهما البغوي انتهى وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان الناس يصيرون يوم القيامة جثيا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان
اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله
المقام المحمود وروى النسائي باسناد صحيح من حديث حذيفة رضي الله عنه قال
يجمع الناس في صعيد واحد فاول مدعو محمد فيقول لبيك وسعديك والخير
في يديك والشر ليس اليك المهدي من هديت عبدك وابن عبديك وبك واليك
ولا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت فهذا قوله وعسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا صححه الحاكم قال في فتح الباري ولا منافاة بينه وبين حديث ابن عمر
لان هذا الكلام كانه مقدمة الشفاعة انتهى و في قول الناظم فلباها بلا حصر اشارة
الى حديث حذيفة المتقدم واصل التلبية مصدر لبى تلبية كزكى تزكية اى قال لبيك

وهو عند سيبويه والاكثرين مثنى تقلب الفه ياء مع المظهر وليست تثنية حقيقة بل هو من المثناة لفظا ومعناها التكثير والمبالغة كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اي كرات كثيرة وقال يونس ابن حبيب هو اسم مفرد والفه انما انقلبت لاتصالها بالضمير كلدي وعلى انتهى وفي المطلع لبى بغير همز وهو الاصل وبالهمز لغة والله اعلم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ثم ياء توني فاذا جاوني خرجت حتى اتى قدام العرش فاخر ساجدا فلا ازال ساجدا حتى يبعث الله ملكا فياخذ بعضدي فيرفعني فيقول الله عز وجل انت محمد فاقول نعم وهو اعلم فيقول ماشانك فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك واقض بينهم قال فيقول قد شفعتك ايتهم واقض بينهم قال عليه السلام فانصرف حتى اقف مع الناس فبينما نحن وقوف اذ سمعنا حسا من السما شديدا فهالنا ذالك فتطوي السما اي كطي الصحيفة فيها الكتب بمعنى المكتوب والاملاك جمع ملك وهم اجسام علوية لطيفة تتشكل بكل شكل اردوا وزعم بعض الفلاسفة انها جواهر روحانية هابطة اي نازلة ومحوطة حول العباد في المحشر لامر معضل وهو الذي لا دواء له ولا تدبير ولا محيص منه عسر والاعسار ضد اليسار قال ابن عباس تنشق السما فينزل اهلها وهم اكثر مما في الارض من الجن والانس ثم تنشق السما الثانية فتنزل اهلها وهم اكثر ممن في سما الدنيا ومن الجن والانس ثم كذالك حتى تنشق السماء السابعة واهل كل سما يزيدون على اهل السما التي قبلها وتتمة وفي حديث ابي هريرة المتقدم فنزل اهل سماء الدنيا بمثل من في الارض من الجن والانس وفي التبصرة عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى والملك على ارجائها قال الملائكة على حافات السما حين تنشق والشمس قد كورت في معنى التكوير اربعة اقوال احدها اظلمت رواه الوالبي عن ابن عباس الثاني ذهبت وعطلت رواه ابو يحيى عن ابن عباس والثالث غورت حكاه الزهري عن سعيد ابن جبير والرابع انها تكور مثل العمامة وتلف وقال الزجاج المعنى جمع ضوءها ولفت كما تلف العمامة يقال كورت العمامة على راسي اكورها اذا لففتها والكتب اي كتب الاعمال قد نشرت قال الثعلبي اي التي فيها اعمال بني ادم قد نشرت للحساب وانما يوتى بالصحف الزاما للعباد ورفعا للجدل والعناد قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال في البهجة معنى طائره عمله وقال مقاتل والكلبي خيره وشره واخرج العقيلي عن انس رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم الكتب كلها تحت العرش فاذا كان يوم القيامة يبعث الله ريحا فتطيرها بالايمان والشمائل

او حط فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال قتادة سيقرأ يومئذ
من لم يكن قاريا في الدنيا وقال تعالى فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن
كتابهم ولا يظلمون فتيلا والفتيل هو القشر الذي في شق النواة وهذا يضرب مثلا
للشيء الحقير وقال ابن عباس الفتيل الوسخ الذي يظهر بفتل الانسان عند ابهامه
بسبابته قال ابن مسعود عنوان كتاب المؤمن يوم القيمة حسن ثناء الناس عليه واخرج
مكي في تفسيره عن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله كيف يحاسب حسابا يسيرا
قال يؤتى العبد كتابه بيمينه فيقرا سيئاته ويقرا الناس حسناته ثم يحول الصحيفة
فيحول الله حسناته فيقراها الناس فيقولون ما كان لهذا العبد من سيئة وعن ابي
هريرة مرفوعا يدعى الرجل فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعا
ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من لؤلؤ يتلالا فينطلق الى اصحابه فيرونه
من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى ياتيهم فيقول ابشروا
فان لكل واحد منكم مثل هذا واما الكافر فيسود وجهه ويمد له في جسمه
ستون ذراعا ويجعل على راسه تاج من نار فيراه اصحابه فيقولون اللهم انا
نعوذ بك من هذا اللهم لا تاتنا بهذا فياتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم
الله فان لكل رجل منكم مثل هذا رواه الترمذي وحسنه وابن حبان والبيهقي
وابن ابي حاتم واخرج الامام احمد عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله
هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة قال اما عند ثلاث فلا عند الميزان حتى يعلم
ايثقل ميزانه ام يخف وعند تطاير الكتب فاما ان يعطى بيمينه او بشماله وحين
يخرج عنق من النار الحديث وقال تعالى واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف
يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا اي يدعوا بالويل والثبور ويصلى حر السعير واما من
اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يتمنى
اذ ذاك ان لا يؤتى كتابه لما فيه من العظائم والقبائح ويود ان لا يتيدى ولحسابه
لما يلقى من شدة الخجل وبروز الفضائح فنسال الله العظيم ان يسددنا ويوفقنا
لما يرضيه عنا لو تفكرت النفوس فيما بين يديها وتذكرت حسابها فيما لها وعليها
لبعث حزنها بديد دمعها كل وقت اليها قال ابن المسيب الذي ياخذ كتابه
بشماله تلوي يده خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل تنزع من صدره الى خلف ظهره
وقال مجاهد تجعل شماله وراء ظهره فياخذ بها كتابه ويعطى المؤمن الطائع كتابه
بيمينه والا نجم يومئذ قد انكدرت ناهيك منكدر وناهيك بوزن شانيك كلمة
يؤتى بها للتعظيم الخبر والانكدار هو الانقضاض يقال انكدر الطائر من الهوى اذا انقض

احواني اما يحق البكا لمن قد مضى زمانه اما يحق البكا لمن قد ذهب اوانه اما يحق البكا لمن طال عصيانه نهاره في المعاصي فقد زاد خسرانه وليله في الخطايا فقد خف ميزانه والحشر العنيف فيه ذله وهوانه والحساب العسير ينشر فيه ديوانه والموقف الطويل فيه همومه واحزانه والجحيم الشديد فيه من العذاب الوانه لبعضهم

انوح على نفسي فابكي خطيئة تقود خطايا اثقلت مني الظهرا

فيالذة كانت قليلا بقاءها ويا حسرة دامت ولم يبق اعذرا

ذكر العرض اجري دموع الخائفين وهول الحساب قلقل افئدة التائبين

وقلت في هذا المعنى اذكر عظيم مصيبتي وسوء فعالي وجريمتي

~~قبح التجني قد ابان تصبري واذاع عني الستر خير المنظر~~

~~واستقبلت نفسي المعاصي غرة فبدي لها سوء الغرور الاعكر~~

~~حتام تمرح في ميادين الهوى والام تلهو في الحجاج الاكدر~~

~~يا ليت شعري كيف حالي عندما تبدو الصحائف في خلال المحشر~~

~~والاخذين للتقى وضده قل اخذ مكتوبه بالايسر~~

~~يا ويح حالي ان اكن من حزبهم بئس العشيرة عند غبن المشتري~~

~~والوجه يشرق بالسالمون بعد التردي بالرداء الانوري~~

~~يا رب سلم انني متثاقل فالعفو وسع للظلوم المفتري~~

فكيف بك اذا تكدرت النجوم وقلعت الجبال من التخوم وبلغت القلوب الحناجر وبدي الغم والهم ظاهر ونشر الكتاب من الطي وحوسب العباد عن كل شي

وقد تجلى الله العرش مقتدر وخص العرش بالذكر دون غيره لانه لا يثبت العرش الا من يثبت الاختراع اليه وهذا يتبع الابداع والاختراع وقد يتبع اثبات التدبير له على معنى انه هو الذي رتب الخلائق ودبر الامور فعلى بالعرش على كل شي وجعله مصدر القضايا وااقداره ورتب له حملة من الملائكة واخرين منهم يصفون حوله ويعبدونه وقد يتبع التوحيد على معنى ان المعبود واحد والملك واحد وليس العرش الا لواحد وقد يتبع اثبات الباري جل شانه على معنى ان للعباد ملكا وربا يستحق عليهم ان يعبد ولا يعنى اذا امرهم به والمقتدر التام القدرة الذي لا يمتنع عليه شي وتقدم وقوله سبحانه جل اي تنزه عن كيف وعن قدر اي تنزه من كل نقص وسبحان اسم موضوع المصدر يقول سبحت الله تسبيحا وسبحانا مثل كفرت اليمين تكفيرا وكفرانا والمعنى التنزيه والبراة لله عن كل نقص وقيل مشتق من السبح وهو التباعد قال تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا اي تباعد في المدة فهو لكم

سبحان سبح

سبحانه اي بعده وننزهه عما لا يليق به واخرج ابن ابي الدنيا والطبراني من طرق احدها
صحيح واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم قياما
اربعين سنة شاخصة ابصارهم ينظرون فصل القضا قال وينزل عز وجل اي
نزولا يليق بذاته المقدسة عن التشبيه والتمثيل فمذهب اهل الحق التسليم بما اخبر
لا بما يخطر للبشر ومرور نحو هذا كما جاء من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تاويل ولا تمثيل
قال شيخ الاسلام تقي الدين اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل فالمشبه يعبد صنما
والمعطل يعبد عدما وقال العلامة السفاريني في الدرة المضية

فكل ما قد جاء من الايات — او صح في الاخبار عن الثقات
من الاحاديث نمره كما — قد جاء فاسمع من نظامي واعلما
ولا نرد ذاك بالعقول — لقول مفتر به جهول
فعقدنا الاثبات يا خليلي — من غير تعطيل ولا تمثيل
فكل من اول في الصفات — كذاته من غير ما اثبات
فقد تعدى واستطال واجترى — وخاض في بحر الهلاك وافترى

انتهى

في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي ~~ثم ينادي مناد~~ ثم ينادي مناد يا ايها
الناس الم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا
ان يولي كل اناس منكم ما كانوا يعبدون ويتولون في الدنيا قال فينطلقون ويمثل
لهم اشباه ما كانوا يعبدون فمنهم من ينطلق الى الشمس ومنهم ينطلق الى القمر
والاوثان من الحجارة واشباه ما كانوا يعبدون قال ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان
ويمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان ويبقى محمد وامته فيتمثل لهم الرب تبارك وتعالى
فياتيهم فيقول ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس قال فيقولون ان لنا
الها ما رايناه فيقول هل تعرفونه اذا رايتموه فيقولون ان بيننا وبينه علامة
اذا رايناها عرفناه قال فيقول ما هي فيقولون يكشف عن ساقه فعند ذلك
يكشف عن ساقه فيخر كل من كان يسجد لله في الدنيا الظهر ويبقى قوم ظهورهم
كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون الى
السجود وهم سالمون ثم يقول ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم فيعطيهم
نورهم على قدر اعمالهم الحديث وفي حديث ابي هريرة المتقدم مرفوعا ثم ينزل
اهل السموات على قدر ذلك على التضعيف حتى ينزل الجبار في ظلل من الغمام والملائكة
ولهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان الملك ذي الملكوت رب العرش والجبروت

فينطلق كل قوم الى ما كانوا يعبدون من دون الله في الدنيا اليس ذلك عدلا من ربكم قالوا بلى

سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت سبوح قدوس رب
الملائكة والروح قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى سبحان ذي الجبروت والملكوت
والكبرياء والسلطان والعظمة سبحانه ابدا ابدا فنزل جل ذكره ويحمل عرشه يومئذ
ثمانية وهم الآن اربعة اقدامهم على تخوم الارض السفلى والسموات في حجزهم والعرش
على مناكبهم فيضع الله جل ذكره كرسيه حيث شاء من الارض ثم ينادي نداء يسمعه
الخلائق يا معشر الجن والانس اني انصت منذ خلقتكم الى يومكم هذا اسمع
كلامكم وابصر اعمالكم فانصتوا الي فانما هي صحائفكم واعمالكم تقرا عليكم فمن وجد
خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذالك فلا يلومن الا نفسه ثم يؤتى بعد ذالك
يؤتى بالجنة والنار الى المحشر كما قال تعالى وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم
للغاوين ومعنى ازلفت قربت من المحشر حتى يراها كل احد من اهل المحشر وبروز
النار ظهورها وانكشافها وعند ذالك يكون الفزع الاكبر لان الله يامر
بالجنة فتزخرف وتزلف ويأتي بها ولها نسيم طيب اعبق ما يكون فيوجد
ريحها من مسيرة خمسمائة عام فترد النفوس وتحيي القلوب الا من كانت اعمالهم
خبيثة فيمنعون ريحها فتوضع عن يمين العرش ثم يامر باتيان النار فيؤتى
بها تقاد بسبعين الف زمام كما تقدم في كل زمام سبعون الف حلقة لو جمع
حديد الدنيا كله ما عدل منها حلقة واحدة ولها شهيق وزفير ورعد وشرر
ودخان يفور حتى يسد الافق ظلمته وتنفلت من ايدي الخزنة ولم يقدر على
امساكها احد لعظم شانها حتى يجثو كل من بالموقف على ركبتيه حتى
المرسلين ويتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بالعرش وكل منهم يقول نفسي نفسي
وفي بعض الاحاديث قال صلى الله عليه وسلم ثم تعرض جهنم فتقول مالي ومالك
الروايات صح
يا محمد فقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى احد الا قال نفسي نفسي وان محمد
صلى الله عليه يقول امتي امتي اخرجه ابن ابي حاتم وذكره الثعلبي في تفسيره
وتقدم ذالك موضحا ثم ان الناس يعرضون على ربهم كما قال تعالى
يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال تعالى وعرضوا على ربك صفا قال
صاحب فتح الغيب في تفسير الصف وجوه احدها ان تعرض الخلائق على الله صفا
واحدا ظاهرين بحيث لا يحجب بعضهم بعضا ثانيها لا يبعد ان يكون صفوفا
يقف بعضهم وراء بعض كالصفوف المحيطة بالكعبة التي يكون بعضها
خلف بعض وعلى هذا التقدير فالمراد من قوله صفا كقوله ثم يخرجكم طفلا
ثالثها ان يكونوا قياما لقوله واذكروا اسم الله عليها صواف اي قائمات

وقو

وقال في البغوي خمسة فذكر الثلاثة المتقدمة وزاد والرابع انه لم يغب عن الله منهم
احد فكانوا كالصف الذي يسهل الاحاطة بجملته قال ابن الانباري والخامس ان
كل امة زمرة صف واصل الصف الظهور لا يحجب بعضهم بعضا ومنه الصفصف الصحراء
انتهى وقال البصريون صفا اي مصفوفين واخرج ابن ماجة عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه مرفوعا تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال
ومعاذير واما العرضة الثالثة فتطير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه واخذ بشماله
وفي لفظ فتطاير الكتب في الايمان والشمائل وعن معاذ مرفوعا ان الله ينادي
يوم القيمة بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي اني انا الله لا اله الا انا ارحم الراحمين
واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين احضروا حجتكم ويسروا جوابا فانكم مسؤولون
ومحاسبون يا ملائكتي اقيموا عبادي صفوفا على اطراف انامل اقدامهم للحساب. العادل
فيأخذ الله سبحانه وتعالى الحق للمظلوم من الظالم منتصفا له من ظالم اسم فاعل نقيض
جائر اي مال عن الحق وعدل عن الاستقامة في العدوان اي في التعدي في اخذ الحق
من صاحبه قال ابن القيم الاثم والعدوان قريبان وكل منهما اذا افرد تضمن الاخر قال
الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان فكل اثم
عدوان اذ هو فعل ما نهى الله عنه او ترك ما امر الله به فهو عدوان على امره ونهيه
وكل عدوان اثم فانه يأثم به صاحبه ولكن عند اقترانهما فهما شيئان
بحسب متعلقهما ووصفهما فالاثم ما كان محرم الجنس كالكذب والزنا وشرب الخمر ونحو ذلك
والعدوان ما كان محرم القدر والزيادة كالاعتداء في اخذ الحق ممن هو عليه بان
يعتدي على ماله او بدنه او عرضه فاذا غصبه خشبة لم يرض عوضها الا داره واذا
اتلف عليه شيئا اتلف عليه اضعافه واذا قال فيه كلمة قال اضعافها فهذا عدوان
وتقدم والبطر هو بطر الحق وتقدم اخرج البزار باسناد حسن عن ابي هريرة
رضي الله عنه مرفوعا من ضرب مملوكه سوطا ظلما اقتص منه يوم القيمة وقال الله
تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين اخرج الواحدي
في تفسيره عن حذيفة رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام صاحب الميزان يوم القيامة
يقول له ربه زن بينهم ورد من بعضهم على بعض ولا ذهب يومئذ ولا فضة فيرد على
المظلوم من الظالم ما وجد له من حسنة فان لم تكن له حسنة اخذ من سيئات المظلوم
فيرد على الظالم فيرجع وعليه مثل الجبال واخرج الحافظ ابن الجوزي في تبصرته
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان عنده مظلمة لاخيه
في مال او عرض فليأته فليستحلها منه قبل ان يؤخذ او تؤخذ وليس عنده دينار ولا درهم

فان كانت له حسنات اخذت من حسناته فاعطيها هذا والا اخذ من سيات
هذا فالقيت عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبعثكم يوم القيامة حفاة عراة
غرلا ويقول انا الديان لا ظلم عندي لا يجاوزني ظلم ظالم ولو لطمة بكفيك ولو
ضربة يد على يد ولاقتص من الجماء من القرنا ولاسالن الحجر لم نكب الحجر ولاسالن
العود لم خدش صاحبه وروي الطبراني في الاوسط عن ابي امامة مرفوعا يجي الظالم
يوم القيامة حتى اذا كان على جسر جهنم بين الظلمة والوعرة لقيه المظلوم فعرفه
وعرف ما ظلمه به فما برح الذين ظلموا يقتصون من الذين ظلموا حتى ينزعوا ما في ايديهم
من الحسنات فان لم يكن لهم حسنات رد عليهم من سياتهم حتى يوردوا الدرك الاسفل
من النار وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة مرفوعا لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم
القيامة حتى يقاد للشاة الجلحا من الشاة القرنا ورواه احمد بلفظ يقتص للخلق
بعضهم من بعض حتى للجما من القرنا وحتى للذرة من الذرة ورواته رواة الصحيح
والشاة الجلحا والجما التي لا قرن لها قال عبد الله بن سلام لما خلق الله عز وجل
الملائكة رفعت روسها الى السماء فقالت ربنا مع من انت قال مع المظلوم حتى
يودي اليه حقه وفي افراد مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم
ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصيام وصلوة وزكوة وياتي قد شتم هذا
وقذف هذا واكل مال هذا وضرب هذا فيقتص هذا من حسناته وهذا من حسناته
فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار
وقال الحسن ان الرجل ليتعلق بالرجل يوم القيامة فيقول بيني وبينك الله رب العالمين
فيقول والله ما عرفك فيقول بلى انت اخذت لبنة من حائطي واخذت خيطا من
ثوبي وفي حديث معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد يسال يوم القيمة
عن كل شي حتى عن فتات ابطيه باصبعيه وعن لمس ثوب اخيه واخرج الترمذي
عن ابي برزة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدما
عبد يوم القيامة حتى يسال عن عمره فيما افناه وعن علمه ما عمل به وعن ماله
من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه فيما ابلاه قال الترمذي حديث حسن
صحيح واخرج مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله هل نرى
ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا
لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي
نفسي بيده لا تضارون برؤية ربكم الا كما تضارون في رؤية احدهما فيلقى العبد
ربه فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل

واذرك

واذرك ترأس وتربع فيقول بلى يارب فيقول اظننت انك ملاقي فيقول لا
فيقول فاني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فذكر مثل الاول وكذا الثالث فيقول
للثالث اظننت انك ملاقي فيقول اي رب امنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت
وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ههنا اذا ثم يقول الان نبعث
شاهدا عليك فيتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد عليه فيختم على فيه ويقال لفخذه
انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذالك ليعذر من نفسه وذالك
المنافق وذالك الذي يسخط الله عليه قوله اي فل قال الازهري هو بمعنى يا فلان
حذفت منه الالف والنون لغير ترخيم قوله تصير ترأس اي بمثناة فوق فراء ساكنة
فهمزة مفتوحة اي تصير رئيسا قوله تربع اي تاخذ مرباع اخذه كبير الجيش وهو ربع المغانم
ويقال المرباع قاله الحافظ المنذري واخرج ابن المبارك وابو داود والترمذي
والحاكم وصححه والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة يقول الله لملائكته انظروا الصلاة
عبدي اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان ينتقص منها شيئا
قال الله انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال اتموا لعبدي فريضته من
تطوعه ثم تاخذ الاعمال على ذالك ومن ثم قال شيخ الاسلام في الاختيارات
التطوع تكمل به صلاة الفرض يوم القيامة ان لم يكن المصلي اتمها قال وكذالك الزكوة
وبقية الاعمال انتهى وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما من عبد يخطو خطوة الا يسال
عنها ما اراد بها وفي تفسير البغوي عن ابي هريرة مرفوعا ان اول ما يسال عنه يوم القيامة
ان يقال له الم اصح جسمك واروك من الماء البارد والذي نفسي بيده من النعيم
الذي تسالون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد وكروي اشد
الناس حسابا يوم القيامة الصحيح الفارغ وما كثر مال رجل الا كثر حسابه وقال
يحيى ابن جعدة اول خلق الله تعالى يحاسب يوم القيامة الدواب والهوام حتى يقضي
الله بينها حتى لا يذهب شئ بظلامة ثم يجعلها ترابا ثم يبعث الثقلين الجن
والانس فيحاسبهم فيومئذ يتمنى الكافر ياليتني كنت ترابا وذكر نحوه البغوي
عن عبد الله ابن عمر وذكر ايضا عن عبد الله ابن ذكوان قال اذا قضى الله بين الناس
وامر اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قيل لسائر الامم ولمومني الجن عودوا
ترابا فيعودون ترابا فحينئذ يقول الكافر ياليتني كنت ترابا وبه قال ليث بن سليم
مومنوا الجن يعودون ترابا قلت والحق ان الجن كالانس يدخل
مومنهم الجنة وكافرهم النار كما ذكره يحيى ابن جعده بقوله ثم يبعث الثقلين الخ وقال

في الاقناع وشرحه والجن مكلفون في الجملة اجماعا لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون يدخل كافرهم النار اجماعا ويدخل مؤمنهم الجنة خلافا لابي حنيفة
في انه يصير ترابا وثوابه النجاة من النار كالبهائم وهم فيها على قدر ثوابهم خلافا
لمن قال لا ياكلون ولا يشربون او انهم في ربض الجنة اي ما حولها قال شيخ الاسلام
ونراهم فيها ولا يرونا انتهى وقال الامام العلامة شمس الدين محمد ابن مفلح الراميني
الحنبلي طيب الله ثراه في كتابه الفروع ما نصه والجن مكلفون في الجملة اجماعا ويدخل
كافرهم النار اجماعا ويدخل مؤمنهم الجنة وفاقا لمالك والشافعي لا انه يصير ترابا
كالبهائم وثوابه النجاة من النار خلافا لابي حنيفة واطال في ذلك كلامه على انهم
مكلفون وانعقد الاجماع على ان كل مكلف مسؤول وكل مسؤول مجازى ولابد في الجزاء
بان يكون من جنس العمل والنجاة من النار لا تستقل بكونها جزاء فلا بد من دخولهم
الجنة جزاء لهم لقوله تعالى جنات عدن التي وعد المتقون ان الله لا يخلف الميعاد
ولنرجع الى ما نحن بصدده اخرج ابو الشيخ اول من يحاسب يوم القيامة (اولا فيقول صح)
اللوح المحفوظ يأتي به ترعد فرائصه فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقول من يشهد
لك فيقول اسرافيل فيدعى اسرافيل ترعد فرائصه فيقال له هل بلغك اللوح فاذا
قال نعم قال اللوح الحمد لله الذي نجاني من سوء الحساب واخرج ايضا قال اذا كان يوم
القيمة دعي اسرافيل ترعد فرائصه فيقال ما صنعت فيما ادي اليك اللوح فيقول بلغت
جبريل فيدعى جبريل ترعد فرائصه فيقال ما فعلت فيما بلغك اسرافيل فيقول
بلغت الرسل فيؤتى بالرسل فيقال ما صنعتم فيما ادي اليكم جبريل فيقولون
بلغنا الناس فذلك قوله فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين وفي رواية
فيقول جبريل بلغت محمدا فيا مرالله ان يقدم محمد بالرفق واللين فتاتيه الملائكة
مع جبرائيل وميكائيل واسرافيل فيقولون اجب ربك عز وجل فيقول لا جبريل
يا محمد تداركني فان محبتي معك كانت انما كانت لاجل هذا اليوم قال
فياتي النبي صلى الله عليه وسلم ويسجد بين يدي الله فيقول الله له ارفع راسك وسل
تعط واشفع تشفع فيقول الله هل بلغك جبريل فاقول نعم فيقول الله
وما صنعت بها فيقول بلغتها الى امتي قال فيؤمر الله حتى تقدم امتي الخبر وفي
النفس منه شيء وفي صحيح البخاري يدعى نوح يوم القيمة فيقال له هل بلغت
فيقول نعم فتدعى امته فيقال لهم هل بلغكم نوح فيقولون ما اتانا من نذير وما
اتينا احد فيقال من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وامته فذلك قوله (كذلك ...)
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس الاية واخرج ابن جرير عن ابي موسى

رضي الله عنه

رضي الله عنه يدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه ربه عمله فيجحد ويقول اي رب
وعزتك وجلالك لقد كتب علي هذا الملك ما لم اعمل فيقول له الملك اما عملت كذا وكذا
في يوم كذا في مكان كذا فيقول لا وعزتك فاذا فعل ذلك ختم على فيه قال ابو موسى
فاني احسب اول ما ينطق منه فخذه اليمين ثم تلى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون قال المفسرون في معنى هذه الاية انه لما يرى المشركون
مغفرة الله يوم القيامة وتجاوزه على اهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك
لعلنا ننجوا مع اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيقول الله اين شركائي
الذين كنتم تزعمون ثم يختم على افواههم وتشهد جوارحهم بالكفر وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها
اي تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فذلك
اخبارها رواه احمد والترمذي وصححه والنسائي والبيهقي وابن حبان واخرج ابو
يعلى والحاكم وصححه عن ابي سعيد رضي الله عنه مرفوعا اذا كان يوم القيامة عرف الكافر
بعمله فيجحد ويخاصم فيقال هؤلاء جيرانك يشهدون عليك فيقول كذبوا
فيقال اهلك وعشيرتك فيقول كذبوا فيقول احلفوا فيحلفون ثم يصمتهم الله
ويشهد عليهم السنتهم فيدخلهم النار **بشارات** اخرج الاصبهاني في ترغيبه
عن انس رضي الله عنه مرفوعا اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله حفظته ذنوبه
وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه
شاهد بذنب وهذه بشارة عظيمة نسئل الله ان يرزقنا توبة نصوحا تمحو ما تقدمها
من الذنوب والخطايا بمنه وكرمه وفي فضائل الاعمال عن ابي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له
يوم القيمة رواه البخاري واخرج مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه فيعرض عليه صغارها
ويخبا عليه كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وهو يقر ليس ينكر وهو مشفق
من الكبائر ان تجي فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا
لا اراها هنا فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وفي
الصحيحين يدنو احدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم
ثم يقول اني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب
حسناته بيمينه واما الكافر والمنافق فينادي به على رؤس الاشهاد هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين واخرج البيهقي عن ابي موسى رضي الله عنه

قال يؤتى بالعبد يوم القيامة فيستر بينه وبين الناس فيرى خيرا فيقول قد قبلت ويرى شرا فيقول قد غفرت فيسجد عند الخير والشر فيقول الناس طوبى لهذا العبد الذي لم يعمل شرا قط ومن ثم قال شيخ الاسلام في عقيدته الواسطية ويحاسب الله العبد يخلو بعبده المؤمن ويقرره بذنوبه كما وصف ذلك في الكتاب والسنة قال واما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته فانهم لا حسنات لهم ولكن تعد اعمالهم وتحصى فيوقفون عليها ويقررون بها انتهى واخرج البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال اعرابي يا رسول الله من يحاسب الخلق يوم القيامة قال الله قال نجونا ورب الكعبة قال وكيف يا اعرابي قال لان الكريم اذا قدر عفى وفي بعض الحكم المدونة الكريم اذا قدر غفر واذا رأى زللا ستر وليس من عادة الكرام سرعة الغضب والانتقام انتهى شعر

ما طيب وصله وما اعذبه ... ما اثقل هجره وما اصعبه
في السخط والرضى فما اهيبه ... القلب يحبه وان عذبه

غيره

ان كان سكان الغضا ... رضوا بقتلي فرضا
والله لا كنت لما ... يهوى الحبيب مبغضا
صرت لهم عبدا وما ... للعبد ان يتعرضا

واما سرعة الحساب قال تعالى ان الله سريع الحساب روي انه تعالى يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وفي مقدار فواق ناقة وروي في مقدار لمحة ذكره صاحب الكشاف وقال العلماء من غريب حكم الاخرة ان الرجل يؤتى به الى الله فيوقفه وتوزن حسناته وسيئاته وهو يظن ان الله لم يحاسب احدا سواه وقد حاسب في تلك اللحظة الالوف وما لا يحصى حصره واخرج الامام احمد في الزهد اوحى الله الى داود انذر عبادي الصديقين فلا يعجبون بانفسهم ولا يتكلون على اعمالهم فانه ليس احد من عبادي انصبه للحساب واقيم عليه عدلي الا عذبته من غير ان اظلمه واعلم ان طائفة من هذه الامة تدخل الجنة من غير حساب ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال عرضت على الامم يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي ليس معه احد والنبي معه الرهط فرايت سوادا كثيرا فرجوت ان يكون امتي فقيل لي هذا موسى وقومه ثم قيل انظر الى الافق فرايت سوادا كثيرا فقيل لي هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكر اصحابه فقالوا اما نحن فولدنا في الشرك ولكن قد امنا بالله ورسوله هؤلاء ابناؤنا فقال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم
يتوكلون فقام عكاشة ابن محصن فقال انا منهم يا رسول الله وفي لفظ ادعو الله
ان اكون منهم قال نعم ثم قام اخر فقال انا منهم فقال سبقك بها عكاشة قال
ابن القيم في كتاب الداء والدواء قوله سبقك بها عكاشة لم يرد ان عكاشة وحده احق
بذلك مما عداه من الصحابة ولكن لو دعى لقام اخر واخر وانفتح الباب وربما قام من
لم يستحق ان يكون منهم فكان الامساك اولى انتهى واخرج الترمذي وحسنه عن ابي
امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي
سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعين الفا وثلاث حثيات من حثيات
ربي وفي رواية عند الطبراني فاعطاني مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا قلت
يا رب وتبلغ امتي هذا قال اكمل لك العدد من الاعراب قوله وثلاث حثيات الخ قال
في مشارق الانوار ويروى حفنات بالفتح وهو المعرف ملاء اليدين وقيل الحفنة
باليد والحثية باليدين والله الموفق فاذا انتهى فصل القضاء بين العباد كان بعده
وزن الاعمال لان الوزن للجزاء فينبغي ان يكون بعد المحاسبة اذ المحاسبة لتقرير الاعمال
والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها والوزن اي وزن الاعمال بالقسط
اي بالحق والعدل قال الزجاج قسط مصدر يوصف به ميزان قسط وموازين قسط
والمعنى ذوات قسط انتهى وذلك قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
والاعمال قد ظهرت اي رجحت على بعضها او ظهرت بان صارت ظاهرة لا ستر لها ووزنها
اي وزن تلك الاعمال عبرة تبدوا وتظهر معتبر وذلك تعريفا من الله للعباده ما لهم
عنده من الجزاء عن خير او شر وليعلم كل منهم زاده وامتحانهم بالايمان في الدنيا
وجعل ذلك علامة لاهل السعادة والشقاوة في العقبى واقامة الحجة عليهم والا
فهو عالم بما لديهم اجمالا وتفصيلا او ان الحكمة فيه اظهار العدل وبيان الفضل
حيث انه تعالى يزن مثاقيل الذر من اعمال العباد وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما واختلف في الميزان هل هو حقيقي او كناية عن العدل
ففي معارج الانوار الميزان عند اهل السنة محمول على الحقيقة فهو ميزان حقيقي
لا مجرد العدل خلافا لبعضهم وقد دل عليه الكتاب والسنة قال تعالى ونضع الموازين
القسط قال اهل التفسير من السلف انه سبحانه يضع الموازين الحقيقة ليزن بها
الاعمال وقال الحسن هو ميزان له كفتان ولسان ويكون بيد جبريل عليه السلام
وروي ان داود عليه السلام سال ربه ان يريه الميزان فلما
راه غشي عليه فلما افاق قال الهي من ذا الذي يقدر ان يملا كفة حسناته قال اذا

وفي الصحاح ظهر الشئ تبين صح

والعقاب صح

رضيت عن عبدي ملأتهما بتمرة ذكره الفخر الرازي في فتح الغيب وعن سلمان
الفارسي انه قال يوضع الميزان يوم القيمة فلو وضعت فيه السموات لوسعها
فيقول الملائكة عند رايتها ما هذا فيقول الله سبحانه هذا ازن به لمن شئت
من خلقي فيقول الملائكة عند ذالك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
واختلف في تعدد الموازين والصحيح ان الميزان واحد يوزن به الجميع كما قاله ابن
عطية وانما جمع لكثرة ما يوزن فيه من الاعمال وهو جمع تفخيم واختلف في الموزون
والصحيح انما توزن الاعمال كما هو ظاهر عبارة الناظم رحمه الله وقال شيخ الاسلام
موفق الدين ابن قدامة الحنبلي في بعض عقائده وللميزان كفتان ولسان توزن
به الاعمال فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وقال العلامة البلباني في عقيدته ونؤمن
بان الميزان الذي توزن به الحسنات والسيئات حق وله لسان وكفتان
توزن بهما صحائف الاعمال قال ابن عباس توزن الحسنات في احسن صورة
والسيئات في اقبح صورة انتهى وقال في فتح الغيب سئل صلى الله عليه وسلم عما يوزن
يوم القيامة فقال الصحف انتهى وهو مذهب المفسرين وصححه ابن عبد البر
والقرطبي وحكاه ابن عطية وصوبه في بهجة الناظرين قال الناظم رحمه الله تعالى
وكل من اي شخص **عبد الاوثان** جمع وثن وهو الصنم وكل ما عبد من دون الله تعالى
يتبعها اي يتبع الاوثان الذي كان يعبدها في دار الدنيا **باذن ربي وصار الكل**
في سقر اي في جهنم اذ هي من اسماء جهنم كما تقدم لما اخرج عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال هل تمارون في القمر
ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تمارون في الشمس ليس
دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذالك يحشر الناس يوم القيامة فيقول
من كان يعبد شيئا فليتبعه فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم
من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله فيقول انا ربكم
فيقولون انت ربنا فيدعوهم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم الحديث وتقدم حديث
ابن مسعود عند قوله وقد تجلى لهم الرحمن الخ والطواغيت جمع طاغوت مقلوب من الطغيان قلب
عينه ولامه هو الشيطان او الصنم او كل ما عبد من دون او صد عن عبادة الله تعالى
او كل راس في الضلال والساحر والكاهن او مردة اهل الكتاب كما في شرح البخاري
وفي الصحيحين ايضا عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قلنا يا رسول هل نرى ربنا
يوم القيمة وذكر الحديث وفيه فاذا كان يوم القيمة اذن مؤذن لتتبع كل امة

البخاري صح

وقال في الصحاح الوثن الصنم والجمع وثن واوثان

ماكانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون
فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب
اي بقاياهم وهو بغين معجمة مضمومة فموحدة مشددة مفتوحة جمع غابر فيدعى اليهود
فيقال لهم ماكنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ
الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم
الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار
ثم يدعى النصارى فيقال لهم ماكنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله
فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون فيقولون عطشنا
يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم
بعضها بعضا فيتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر
اتيهم الله فى ادنى صورة من التى راوه فيها قال فما تنتظرون تتبع كل امة
ماكانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا افقر ماكنا اليهم ولم نصاحبهم
فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا
حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه اية فتعرفونه بها فيقولون
نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود
ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد
خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول فى صورته التى راوه فيها اول مرة فقال
انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الصراط على جسر جهنم وتحل الشفاعة ويقولون
اللهم سلم سلم الحديث واعلم ان الناس منقسمون الى مؤمن يعبد الله وحده لا يشرك
به شيئا فذكر هذا الحديث والذي قبله وقبله العصر يحها ان كل من اظهر عبادة شئ
سوي الله كالمسيح والعزير من اهل الكتاب فانه يلحق بالمشركين فى الوقوع
فى النار قبل نصب الصراط لانهما الا ان عباد الاصنام والشمس والقمر وغير ذلك
من المشركين تتبع كل فرقة منهم ماكانت تعبد فى الدنيا فترد النار مع معبودها اولا وهذا
هو المراد بقول الناظم وقد دل القران على هذا المعنى فى قوله فى شان فرعون يقدم قومه
يوم القيامة فاوردهم النار وبئس الورد المورود واما من عبد المسيح والعزير من اهل
الكتاب فانهم يتخلفون مع اهل الملل المنتسبين الا الانبياء ثم يردون النار بعد ذلك
وقد ورد فى حديث اخر ان من كان يعبد المسيح يمثل له شيطان على صورة المسيح فيتبعونه
وكذلك من كان يعبد العزير الحديث وعلى كل فانما موردهم الى النار وبئس الورد
المورود قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ويروي ايضا

ومشرك يعبد مع الله غيره

من دون الله م

في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما في الكشاف مستدلا بالاية المتقدمة والاية انما نزلت خطابا لاهل مكة فسببها خاص وحكمها عام اي انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل يعم الاوثان حصب جهنم الحصب ما رميت به في النار وقال ابن عباس يريد وقودها وقال مجاهد وقتادة وعكرمة حطبها وقال الضحاك اي يرمون بهم في النار كما يرمى في الحصب انتم لها واردون وفيها داخلون والمسلمون اي من الثقلين الانس والجن كما ارتضاه الائمة الى الميزان قد قسموا بالبنا للمفعول اي قسمهم الله تعالى ثلاثة اقسام فاسمعوا تقسيم مختصر الذي املية عليكم وعلم من كلامه بان الكفار لا توزن صحائفهم كما نص عليه العلامة البلباني من اصحابنا في كتابه مختصر الافادات بقوله فالكفار لا يحاسبون فلا توزن صحائفهم وان فعل كافر قربة من نحو عتق او صدقة او ظلمه مسلم رجونا ان يخفف عنه العذاب [illegible] العلامة الاوحد الشيخ عبد الباقي المواهبي في كتابه العين والاثر بنحو عبارته ولعل مرادهما بتخفيف العذاب عنه غير عذاب الكفر فان قيل قوله تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين يدل على انه تعالى يحاسب كل عباده لانهم لا يخرجون عن ان يكونوا مرسلين او مرسلا اليهم وهذا ينافي ما تقولوه من ان الكفار لا يحاسبون قلنا الكفار انما يسألون عن تكذيب الرسل فقط كما دلت عليه الاية الكريمة بمنطوقها ومفهومها وهو حساب العرض فلا يمتنع حتى على الانبياء وهو ان يقال فعلت كذا وعفوت عنك وحساب المناقشة على الكفار وهو ان يقال لم فعلت كذا ويقوي ما قلناه من ان الكفار لا توزن صحائفهم قوله تعالى فيهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وقال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله مثل الذين كفروا اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف الى غير ذلك من الايات وفي صحيح مسلم عن انس مرفوعا ان الله لا يظلم مومنا حسنة يعطى بها ويجزي بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم تكن له حسنة يجزي بها هذا وقد علمت تقسيم الناظم رحمه الله تعالى مجملا ثم اشار الى التقسيم مفصلا فقال فسابق على اقرانه بالاعمال رجحت اى ثقلت حسناته على سياته في ميزان طاعته له الخلود في النعيم بلا خوف ولا ذعر بالذال المعجمة وهو شدة الخوف لقوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون وقوله تعالى فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية اي ذات رضى يرضاها صاحبها قال القرطبي المتقون توضع حسناتهم في الكفة النيرة وصغايرهم في الكفة الاخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى لا ترتفع وترفع المظلمة

ارتفاع

[illegible]

الفارغة الخالية وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ليأتي بالرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند
الله تعالى جناح بعوضة ففي هذا كناية عن عدم اكتراث الله بالاجسام فان الله لا ينظر
الى صوركم ولكن ينظر الى اعمالكم واخرج البزار والبيهقي عن انس ان ملكا من ملائكة الله
عز وجل موكل يوم القيامة بميزان ابن ادم فيؤتى حتى يوقف بين كفتي الميزان
فيوزن عمله فان ثقل ميزانه نادي الملك بصوت يسمعه الخلائق باسم الرجل الاسعد فلان
سعادة لا يشقى بعدها وان خفت ميزانه نادي الملك الاشقى فلان شقاوة لا يسعد
بعدها ابدا وفي حديث عبد الله بن عمرو ان الله عز وجل يستخلص رجلا من امتي على
رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم
يقول له اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون قال لا يا رب فيقول الك عذر
او حسنة فيبهت الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم
اليوم عليك فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم فتوضع السجلات
في كفه والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة هذا لفظ الحافظ ابن
الجوزي في التبصرة وفي بعض الالفاظ ولا يثقل مع اسم الله شيء قال صلى الله عليه وسلم
ما من شيء يوضع في الميزان يوم القيامة اثقل من خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم
من قضى لاخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت وهذا من
القسم الثاني الذي اشار اليه الناظم بقوله ومذنب اي صاحب ذنوب وهو اثر اعمال
نفسه القبيحة كثرت اثامه على حسناته والاثام جمع اثم وهو الذنب قال في لسان
العرب الاثم الذنب والجرم والمعصية وقال في القاموس الذنب الاثم ونحوه وتقدم في شرح
العدوان معنى الاثم فالذي كثرت اثامه من المسلمين فله شفعوا اي شفاعة باوزاره اي
اثامه واصل الوزر الحمل الثقيل واكثر ما يطلق في الحديث وغيره على الذنب والاثم يقال
وزر يزر فهو وازر اذا حمل ما يثقل ظهره من الاشياء المثقلة ومن الذنوب وجمعه اوزار
ومنه حتى تضع الحرب اوزارها وفي الحديث قد وضعت الحرب اوزارها اي انقضى امرها
وخفت اثقالها فلم يبق قتال او غفر بفتح العين وسكون الفا مغتفر اي صاحب الغفران
وهو اسم تعالى والغفر في اصل اللغة الستر ولهذا يسمى ما ستر الراس ووقاه في الحرب مغفرا
فلا يسمى كل ساتر للراس مغفرا بل لابد ان يكون يقيه شر ما يقع عليه من السلاح ونحوه
ومنه اشتقت المغفرة فكانها ستر الذنوب ووقاية شرها قال شيخ الاسلام
في عقيدته الواسطية وللنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث شفاعات اما الشفاعة الاولى

فالذي مزيد

فيشفع في اهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد ان يتراجع الانبيا ادم ونوح وابراهيم
وموسى وعيسى صلوات الله عليهم حتى تنتهى اليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم والثانية
فيشفع في اهل الجنة وهاتان خاصتان له صلى الله عليه وسلم والثالثة يشفع فيمن
استحق النار وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم من عباد الله
الصالحين فيشفع فيمن استحق النار ان لا يدخلها ويشفع فيمن دخلها ان يخرج منها
وذكر الحافظ جلال الدين السيوطي في الخصائص الصغرى كغيره من العلماء ان
النبي صلى الله عليه وسلم اختص بعدة شفاعات الاولى الشفاعة العظمى في فصل
القضا الثانية الشفاعة فيمن استحق النار ان لا يدخلها الثالثة الشفاعة
في ادخال قوم الجنة بغير حساب الرابعة في رفع درجات ناس في الجنة كما جوز
النووي اختصاص هذه والثانية به ووردت به الاحاديث في الثانية وصرح
به القاضي وابن دحية الخامسة الشفاعة في اخراج عموم امته من النار حتى
لا يبقى منهم احد ذكره السبكي السادسة الشفاعة لجماعة من صلحاء المسلمين ليتجاوز
عنهم في تقصيرهم في الطاعات ذكره القزويني في العروة الوثقى السابعة الشفاعة
في الموقف تخفيفا عمن يحاسب الثامنة الشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار
ان يخفف عنه العذاب التاسعة الشفاعة في اطفال المشركين ان لا يعذبوا وسال
صلى الله عليه وسلم ربه ان لا يدخل النار احد من اهل بيته فاعطاه ذلك وهذه
الشفاعات جميعها قد وردت بها الاحاديث وهي ... كشفاعة فصل القضا وتقدمت
واخراج من دخل النار من عصاة الموحدين وتخفيف العذاب عن ابي طالب
واخراج من قال لا اله الا الله ونحوها كما ياتي والله الموفق واشار الناظم رحمه الله تعالى
للقسم الثالث من الاقسام المذكورة بقوله **او واحد** اي من الاقسام المتقدمة **قد
تساوت حالاته** اي حسناته وسيئاته **فله منزلة الاعراف وحبس** له **وحاله بين
البشر والحصر** وهذا مبني على ما قاله بعض السلف الاعراف واسطة
بين الجنة والنار واهلها من استوت حسناته وسياته على ما ورد في الحديث
الصحيح لكن مآلهم الى الجنة فلا يكون دار الخلد وفي حاشية العقائد للملا خيالي وقيل
اهلها اطفال المشركين وقيل الذين ماتوا في زمن فترة من الرسل انتهى والاعراف
جمع عرف وهو كل موضع مرتفع ومنه عرف الديك قال تعالى وعلى الاعراف
رجال واختلف المفسرون في الاعراف فقيل اعالي الحجاب المضروب بين الجنة
والنار وهو السور الذي ذكره الله تعالى بقوله فضرب بينهم بسور له باب وعلى
هذا معظم اهل التفسير وقيل الصراط وقيل جبل احد لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم

انه قال

الشفاعة صح

عياض صح

النبوية والاثار المحمدية صح

فيهما

من ان

احد جبل يحبنا ونحبه وانه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار يجلس عليه رجال يعرفون
كلا بسيماهم وقال الحسن والزجاج معنى قوله وعلى الاعراف اي الذين على معرفة اهل
الجنة والنار رجال يعرفون من اهل الجنة والنار كلا بسيماهم قيل الحسن هم اقوام
استوت حسناتهم وسيئاتهم فضرب على لحيته وقال هم قوم جعلهم الله تعالى على اهل الجنة
الى ضرب هذا السور بين الجنة والنار فان قيل وقد ثبت ان الجنة فوق النار لان النار اسفل
سافلين والجنة اعلى عليين فالجواب ان بعد احدهما عن الاخرى لا يقتضي منع
جعل سور بينهما كما لا يخفى قال الفخر الرازي وعندي فيه وقفة لكن امور الدنيا
لا تقاس على امور الاخرة ولله الامر من قبل ومن بعد وقيل ان اصحاب الاعراف ناس
خرجوا للغزو بغير اذن اباءهم فاستشهدوا فحبسوا بين الجنة والنار واخرج
البيهقي وابن ابي حاتم وابن مردويه وابو الشيخ والطبراني وغيرهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل عن اصحاب الاعراف فقال هم اناس قتلوا في سبيل الله بمعصية اباءهم
ومنعهم من دخول النار قتلهم في سبيل الله وقيل اصحاب الاعراف الانبياء عليهم السلام
اجلسهم الله على اعالي ذالك السور تمييزا لهم على ساير اهل القيامة واظهار الشرفهم
وعلو مرتبتهم ليكونوا مشرفين في الدنيا والاخرة وقيل هم العباس وحمزة وعلي
وجعفر ذو الجناحين يجلسون على موضع من الصراط يعرفون محبيهم ببياض
الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقيل انهم عدول القيامة الشاهدون على الناس باعمالهم وهم من كل امة حكاه
الزهري وقيل انهم قوم صالحون فقهاء علماء اخرجه هناد عن مجاهد وقيل انهم
الشهداء وقيل انهم الملائكة فان قيل قد قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال فالجواب
لا مانع من اطلاق اسم الرجال على الملائكة كما في فتح الغيب للرازي وقيل اصحاب الاعراف
ناس رضي عنهم احد ابويهم دون الاخر وقيل اولاد المشركون وقيل الذين يراؤون الناس
وقيل هم اهل الفترة وقيل هم قوم لهم ذنوب عظام من اهل الصلاة يعفو الله
عنهم ويسكنهم في الاعراف اخرج ابن جرير والبيهقي من طريق ابن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الاعراف سور بين الجنة والنار واصحابه رجال
كانت لهم ذنوب عظام وكان امرهم لله يقومون على الاعراف يعرفون اهل النار
بسواد الوجوه واهل الجنة ببياض الوجوه فاذا نظروا الى اهل الجنة طمعوا ان يدخلوها
واذا نظروا الى اهل النار تعوذوا بالله منها فادخلهم الله الجنة وقيل هم اولاد الزناة
رواه صالح المري عن ابن عباس وقيل هم مساكين اهل الجنة حكي عن ابن عباس
وقيل غير ذالك والاصح انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم كما اشار اليه الناظم

فكيف يكون الاعراف بينهما

فلما لم يكونوا من اهل الجنة ولا من اهل النار اوقفهم الله على الاعراف لانه درجة متوسطة
بين الجنة والنار ثم يدخلهم الله تعالى الجنة بفضله ورحمته كما والى ذلك الاشارة بقوله
أي مقامه ومقامهم
ويكرم الله مثواه بجنته اي يكرم مقام من تساوت حسناته وسيئاته بجنته **بجود**
فضل منه تعالى **عميم غير مقتصر** في وقت من الاوقات وهذا قول حذيفة وابن عباس
وابن مسعود وابن جبير والضحاك والشعبي واخرج ابو الشيخ والبيهقي وغيرهما
عن حذيفة اصحاب الاعراف قوم قصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم
حسناتهم عن النار جعلوا هناك حتى يقضي بين الناس فبينما هم كذلك اذ طلع
عليهم ربهم فقال لهم قوموا ادخلوا الجنة فاني غفرت لكم واخرج البيهقي عن
حذيفة مرفوعا يجمع الله الناس ثم يقول لاصحاب الاعراف ما تنتظرون قالوا
ننتظر امرك فيقال ان حسناتكم تجاوزت بكم النار ان تدخلوها وحالت بينكم
وبين الجنة خطاياكم فادخلوا الجنة بمغفرتي ورحمتي انتهى وذلك قوله تعالى
اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعني اصحاب الاعراف ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون والحاصل ان اصحاب الاعراف على كل قول
هم سعداء ناجون من اهل الجنة وجمع العلقمي في لجة الناظرين بين هذه الاقوال
المتقدمة بانه يجوز الجميع ممن ورد فيهم انهم اصحاب الاعراف يجلسون على ذلك
الجسر مع تفاوت منازلهم على ان جملة من هذه الاقوال متداخلة كما لا يخفى والله اعلم
والذي ذكره الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه البدور السافرة ان الاعراف لمؤمني
الجن ونصه اخرج البيهقي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
مؤمني الجن لهم ثواب وعليهم عقاب فسألناه عن ثوابهم وعن مؤمنيهم فقال على
الاعراف وليسوا في الجنة مع امة محمد صلى الله عليه وسلم فسألناه وما الاعراف قال حائط
الجنة تجري فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار وتقدم معتمد مذهب الامام احمد في الجن
وقال ابن القيم في كتابه حادي الارواح في قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
وفي الاية دليل على ما ذهب اليه الجمهور ان مؤمني الجن في الجنة كما ان كافرهم في النار
وبوب عليه البخاري في صحيحه فقال باب ثواب الجن وعقابهم ونص عليه غير واحد
من السلف قال ضمرة ابن حبيب وقد سئل هل للجن من ثواب فقال نعم وقرأ هذه
الاية ثم قال الانسيات للانس والجنيات للجن **وفي الطريق** اي طريق الجنة **صراط**
اي جسر **مد** بالبناء للمفعول واصله مدد بضم الاول وكسر ما قبل الاخر والقاعدة
عند الصرفيين اذا اجتمع حرفان متجانسين ادغم احدهما في الاخر فادغمت الدال بالدال فصارت مد
فوق اي من فوق **لظى** اي اعلاها لان الفوق هو المكان العالي ولظى بالمد اسم لجهنم

متجانسين هو

اسمها ومعناه

ومعناها في اللغة اللهب الخالص يقال لظيت النار تلظا لظا اي لهبت النار تلهب لهبا
وتلظى تلهب وهو يعني الصراط لحد سيف بالتنكير لاجل الوزن سطى فعل ماض واله
هو يعود على السيف اي وهو كحد سيف قاطع حال كونه في رقة الشعر ليكمل المقصود
من انه في الحدة احد من السيف والرقة ضد الغلظة والعادة جارية بان حد السيف اذا
كان غليظا فلا حدة له فوصفه بالسطوة اتماما للفائدة والله الموفق وقال ابو سعيد الخدري
بلغني ان الجسر ادق من الشعرة واحد من السيف وقال الضحاك ومجاهد في قوله
تعالى فلا اقتحم العقبة انه الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة الاف سنة
سهلا وصعودا وهبوطا وياتي موضحا وانكرت المعتزلة قبحهم الله تعالى الصراط وكونه ارق
من الشعر واحد من السيف قالوا لانه لا يمكن العبور عليه وان امكن فهو تعذيب للمومنين
والجواب ان الله تعالى قادر على ان يمكن من العبور عليه ويسهله على المومنين
حتى ان منهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح الهابة كما ياتي اويقال ان
الرسل لم تات بمحالات العقول بل بمحاراتها والقادر على امساك الطير في الهوا قادر
على امساك المومنين عليه واختلف العلما بامر الميزان قبل الصراط او بعده اقوال
قال العلامة الملا حيالي في حاشية الموجز المتين على شرح عقيدة النسفي والمشهور
ان الميزان قبل الصراط وما روي من ان الصحابة قالوا يا رسول الله اين نطلبك يوم
المحشر فقال على الصراط فان لم تجدوا فعلى الميزان وان لم تجدوا فعلى الحوض وجهه
ان الطلب في المكان المرتبة يجوز ان يستانف من كل طرف على انه رواية غريبة فلا
تعارض المشهورة انتهى اويقال بان قوله على الصراط مجاز لما قيل ان في الاخرة صراطا
الاول مجازي والثاني حقيقي ونص عليه القرطبي في التذكرة حيث قال اعلم رحمك الله
ان في الاخرة صراطان احدهما مجاز لاهل المحشر كلهم تقيلهم وخفيفهم الا من دخل
الجنة بلا حساب او تلتقطه عنق النار فاذا خلص فمن خلص من هذا الصراط الاكبر
الذي ذكرناه ولا يخلص منه الا المومنون الذي علم الله منهم ان القصاص لا يستنفد
حسناتهم حبسوا على الصراط الاخر الخاص لهم ولا يرجع الى النار من هولاء احد
انشاء الله تعالى لانهم قد عبروا الصراط الاول المضروب على متن جهنم الذي يسقط
فيها من اوبقه ذنبه وازكى اي زاد على الحسنات جرمه وغيه انتهى ويؤيده ما في
صحيح البخاري عن ابي سعيد قال قال صلى الله عليه وسلم يخلص المومنون من النار فيحبسون
على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا
حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فو الذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى
في الجنة بمنزله منه بمنزله كان له في الدنيا واما الصراط الحقيقي الذي نحن بصدد ذكره
فهو الذي اشار اليه بقوله والناس اسم جنس وهم بنوا ادم خاصة والافراد بالذكر هنا

اهل هوى

للتشريف في وردة اي في وروده وهو المشي عليه مشتي على قدر اعمالهم فمستبق الفا
للفصيحة وهو في التشبيه كالبرق وهو لمعان سوط الملك الموكل بالسحاب الذي
يزجره به وعند الفلاسفة انه شرر يحصل عند اصطكاك السحاب بعضه ببعض
يعني انه يكون اناس جوازهم على الصراط كالبرق وناس كالطير او كاجاويد الخيل جمع
اجواد جمع جواد وهو الفرس الجيد او ساح قال في شرح البخاري الساحي الذي يذهب ويجي والمراد هنا
اسراع المشي وماش اي على الرجلين ومخدوش بكلاليب الصراط ومعلق بهم وناج
مسلم وكم من ساقط واقع في النار منتثر اي متناثر من فوق الصراط وقاسع في نار جهنم
ثم اشار الى ورود المومنين الصراط بقوله للمؤمنين المخلصين ورود اي دخول بعده
صدر اي خلوص الى الجنة والكافرون لهم ورد دخول بلا صدر ولا خروج ابدا بالاد
نسأل الله العافية اخرج الطبراني باسناد حسن عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما
يوضع الصراط على سواء جهنم مثل حد السيف مدحضة اي مزلقة مزلة اي لا تثبت
عليه قدم بل تزل عليه كلاليب من نار تخطف اهلها فتمسك يهوي فيها ومصروع
ومنهم من يمر كالبرق فلا ينشب ذالك ان ينجو ثم كالريح فلا ينشب ذالك اذ نجوا
ثم كجري الفرس ثم كرمل الرجل ثم كمشي الرجل ثم يكون اخرهم انسانا رجل قد لوحته
النار ولقي فيها شرا حتى يدخله الله الجنة بفضل رحمته فيقال له تمن وسل فيقول
اي رب اتهزا مني وانت رب العزة فيقال له تمن وسل حتى اذا انقطعت به الاماني
قال لك ما سالت ومثله معه قال الحافظ المنذري وليس في اصلي رفعه وفي حديث
ابي هريرة عند البخاري ويضرب الجسر بين ظهراني جهنم فاكون انا وامتي اول من
يجوز ولا يتكلم يومئذ احد الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم
كلاليب مثل شوك السعدان وفي حديث ابي سعيد في الصحيحين مرفوعا ثم يضرب
الصراط على جسر جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول
الله وما الجسر قال دحض مزلة اي باسكان الحاء هو الزلق والمزلة المكان الذي
لا تثبت عليه القدم الا زلت كما تقدم فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد
فيها شوكة يقال لها السعدان فيمر المومن كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير
وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مكدوس ومكدوش اي مدفوع
في نار جهنم حتى اذا خلص المومنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم
باشد مناشدة في استيفاء الحق من المومنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار
وفي رواية فما انتم باشد مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمنين يومئذ للجبار اذا
راوا انهم قد نجوا في اخوانهم فيقولون يا ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون
فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار الحديث قال القرطبي

وبعضهم

وهو الرمل

واللفظ لمسلم

معنى

مفني يخلص المؤمنون من النار اي يخلصون من الصراط المضروب على النار ودل هذا
الحديث على ان المؤمنين في الآخرة تختلفون الحالة قال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم
حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا
قال لهم رضوان واصحابه سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين انتهى والسعدان
بفتح اوله نبت له شوك من جيد مراعي الابل يضرب به المثل فيقال مرعى ولا كالسعدان
واخرج ابن ابي الدنيا والطبراني والحاكم عن ابن مسعود مرفوعا الصراط كحد السيف
دحض مزلة قال فيقولون انجوا على قدر نوركم فمنهم من يمر كانقضاض الكوكب
ومنهم من يمر كالطرف ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الرجل ويرمل رملا
فيمرون على قدر اعمالهم حتى يمر الذي نوره على ابهام قدميه تخر يد وتعلق وتخر رجل
وتعلق رجل فتصيب جوانبه النار وعن عبيد ابن عمير عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الصراط على جهنم مثل حرف السيف بجنبتيه الكلاليب والحسك فيركبه الناس
فيختطفون فو الذي نفسي بيده انه ليأخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر
رواه البيهقي وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ويضرب الصراط بين
ظهراني جهنم فاكون انا وامتي اول من يجوز ولا يتكلم يومئذ احد الا الرسل وكلام الرسل
يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب هل رايتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله
قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله عز وجل تخطف الناس
باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازي حتى ينجي واخرج الحاكم من حديث سلمان الفارسي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوضع الصراط مثل حد الموسى فتقول الملائكة من يجوز على
هذا فيقول من شئت من خلقي فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
وقال صحيح قال الحافظ ابن رجب في كتابه التخويف قلت المعروف انه موقوف على سلمان
من قوله واخرج الحاكم ايضا من حديث ابي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال فيسلكون جسرا من النار يطأ احدكم الجمرة فيقول حس فيقول ربك اوانه
واخرج البيهقي من حديث زياد النميري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الصراط كحد الشفرة او كحد السيف وان الملائكة ينجون المؤمنين والمؤمنات وان جبريل
لآخذ بحجزتي واني لاقول يا رب سلم سلم فالزالون والزالات يومئذ كثير وروى
بشر ابن شغاف عن عبد الله ابن سلام قال يوضع الجسر على جهنم ثم ينادي مناد اين احمد
وامته فيقوم فتتبعه امته برها وفاجرها قال فياخذون الجسر فيطمس الله ابصار
اعدائه فيتهافتون فيها من شمال ويمين وينجو النبي والصالحون معه ثم ينادي مناد اين
عيسى وامته فتتبعه امته برها وفاجرها فياخذون الجسر فيطمس الله ابصار اعدائه فيتهافتون

فيها من شمال ويمين وينجوا النبي والصالحون معه ثم تتبعهم الانبياء والامم حتى يكون
اخرهم نوح رحم الله نوحا وقال ادم ابن ابي اياس حدثنا المبارك ابن فضالة
عن الحسن قال قال صلى الله عليه وسلم يدفع يوم القيامة الى كل مومن نور والى كل منافق
نور فبينما نحن على الصراط اذ غشيتنا ظلمة فيطفى نور المنافقين واضاء نور المومنين
فعند ذالك قالوا ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا حين طفئ نور المنافقين وقد تبين
من هذه الاحاديث على ان اقتسام المؤمنين على حسب ايمانهم واعمالهم الصالحة
وكذالك مشيهم على الصراط في السرعة والابطاء وروي ابو الزعراء عن ابن مسعود
قال يامر الله بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس على قدر اعمالهم زمرا زمرا كلمح البرق
ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم كمر البهائم حتى يمر الرجل سعيا وحتى يمر الرجل مشيا
حتى يجي الرجل يتلبط على بطنه فيقول يارب لم بطات بي فيقول اني لم ابطئ بك
انما ابطاء بك عملك قال الحافظ زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي
في كتابه التخويف من النار وذالك لأن الايمان والعمل الصالح في الدنيا هو الصراط
المستقيم الذي امر الله العباد بسلوكه والاستقامة عليه وامرهم بسؤال الهداية اليه
فمن استقام سيره على هذا الصراط المستقيم في الدنيا ظاهرا وباطنا استقام على
ذالك الصراط المنصوب على متن جهنم ومن لم يستقم سيره على هذا الصراط المنصوب
في الدنيا بل انحرف عنه اما الى فتنة الشبهات واما الى فتنة الشهوات كان اختطاف
الكلاليب له على صراط جهنم بحسب اختطاف الشبهات والشهوات له عن هذا
الصراط المستقيم كما في حديث ابي هريرة انما تخطف الناس باعمالهم انتهى وروي الاعمش
عن سالم ابن ابي الجعد عن عبد الله في قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد قال من وراء
الصراط ثلاثة جسور جسر عليه الامانة وجسر عليه الرحم وجسر عليه الرب تبارك
وتعالى وقال القرطبي في التذكرة لن يجوز احد الصراط حتى يسال عن سبع
قناطر الاولى يسال عن الايمان بالله وهي الشهادتين فان اجاب بها مخلصا جاز
ثم يسال في الثانية عن الصلاة فان اجاب بها تامة جاز ثم في الثالثة عن صوم
رمضان فان اتى به تاما جاز ثم في الرابعة عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز
ثم في الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما جاز الى القنطرة السادسة فيسال عن
الغسل والوضوء فان جاء بهما تامين جاز ثم في السابعة وهي اصعب القناطر فيسال
عن ظلامات الناس انتهى وكان ابو سليمان يقول اذا سمعت الرجل يقول لاخر بيني
وبينك الصراط فاعلم انه لا يعرف الصراط ولا يدري ما هو لو عرف الصراط احب ان
لا يتعلق باحد ولا يتعلق به احد وقال بشير مسيرة الصراط خمسة عشر فرسخا

فانظر

فانظر كيف تكون على الصراط وروي فيض ابن اسحاق عن الفضيل قال الصراط
اربعون الف فرسخ وقال سعيد بن ابي هلال بلغنا ان الصراط يكون على بعض
الناس ادق من الشعر وعلى بعض الناس مثل الوادي الواسع وقال سهل التستري
من دق عليه الصراط في الدنيا عرض بالبنا للمفعول له في الاخرة ومعنى هذا ان من
ضيق على نفسه في الدنيا باتباع الامر واجتناب النهي كان جزاءه ان يتسع عليه الصراط
في الاخرة ومن وسع على نفسه في الدنيا باتباع الشهوات المحرمة او الشبهات المضلة
حتى خرج عن الصراط المستقيم ضاق عليه الصراط في الاخرة بحسب ذلك والله اعلم
وفي كتاب التخويف لابن رجب سمع اسود ابن سالم رجلا وهو ينشد في هذين البيتين

امامي مشهد قدام ربي … يسائلني ويكشف الغطاء
وحسبي ان امر على صراط … كحد السيف اسفله لظاء

فغشي عليه **تنبيه** وفي قول الرسل عليهم السلام يومئذ رب سلم اشارة الى عظم شان
السلامة لاسيما يومئذ فانه من سلم ذلك اليوم فقد فاز ومن ثم قال بعضهم العامل
لا يعدل بالسلامة ولقد احسن من قال

وقائلة ما لي اراك مجانبا … امورا فيها للتجارة مربح
فقلت لها ما لي بربحك حاجة … فنحن اناس بالسلامة نفرح

فالرسل اقتصروا على طلب السلامة لانها غاية الكرامة وقال الفضيل ابن عياض بلغنا
ان الصراط مسيرة خمسة عشر الف سنة خمسة الاف صعودا وخمسة الاف هبوطا
وخمسة مستوي ادق من الشعرة واحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الا ضامر
مهزول من خشية الله تعالى وفي الحديث الشريف اذا صار الناس على طرف الصراط
نادى ملك من تحت العرش يا فطرة الملك الجبار جوزوا على الصراط وليقف كل عاص
منكم وظالم فيا لها من ساعة ما اعظم خوفها وما اشد حرها وخوفها يتقدم فيها من كان
في الدنيا ضعيفا مهينا ويتأخر من كان عظيما مكينا ثم يؤذن لجميعهم بعد ذلك
بالجواز على الصراط على قدر اعمالهم في ظلمتهم وانوارهم فاذا عصف بامتي نادوا
وامحمداه فابادر من شدة اشفاقي عليهم وجبريل اخذ بحجزي فانادي رافعا صوتي
ربي امتي لا اسالك اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي والملائكة قيام على يمين الصراط
ويساره وينادون رب سلم وقد عظمت الاهوال واشتدت الاوجال والعصاة يتساقطون
عن اليمين وعن الشمال والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والاغلال وينادونهم اما نهيتم عن كسب
الاوزار اما خوفتم عذاب النار اما انذرتم كل الانذار اما جاءكم النبي المختار ذكر
ذلك ابن الجوزي في كتابه روضة المشتاق عليه رحمة الملك الكريم الخلاق نسال الله السلامة

لنا اجمعين فحينئذ يشفع المصطفى المختار من سلالة الاطهار والانبياء بعد المصطفى
صلى الله عليه وسلم ومن يختاره اي يصطفيه الملك اي التام الملك وقال الغزالي
في شرح الاسماء الحسنى الملك هو لا يستغني عنه شي لا في ذاته ولا في صفاته ولا في وجوده
ولا في بقاءه بل كل شي فوجوده منه وكل شي سواه هو له مملوك في ذاته وهو
مستغن عن كل شي فهذا هو الملك المطلق والرحمن اسمي وهو اسم دال على الصفة القائمة به
تعالي ومعناه المعطوف على العباد بالايجاد اولا والمقدورية الى الايمان واسباب
السعادة ثانيا والاسعاد في الاخرة ثالثا قال بعضهم ويبنى على فعلان وهو لا يبنى
الا على مبالغة الفعل نحو قولك رجل غضبان للممتلي غضبا وسكران لمن غلب عليه السكر
فمعنى الرحمة الذي وسعت رحمته كل شي وقال بعضهم الرحمن العاطف على جميع خلقه
كافرهم ومومنهم برهم وفاجرهم بان خلقهم قال تعالى ورحمتي وسعت كل شي انتهى
وعليه فالرحمن خاص اللفظ عام المعنى خاص من حيث انه لا يجوز ان يسمى به غيره عام
من حيث انه يشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع والدفع قال
ابن حجر في الفتح المبين الرحمن البالغ في الرحمة والانعام ومن ثم لم يسمى به غيره تعالى
وتسميه اهل اليمامة مسيلمة لعنه الله به من التعنت في الكفر ويجوز صرفه وعدمه
انتهى وخص بالذكر هنا لمناسبة الرحمة في الشفاعة هنا في زمر اي في جماعات متفرقة
من عصاة المومنين قال المحلي في الجلالين الزمر جماعات في تفرقة وقال في الوسيط الزمر
جماعات في تفرقة بعضه على اثر بعض واحدها زمرة فيشفع المختار والانبيا والعلماء
في كل شخص عاص وهو ضد الطائع لدنفس مقصرة في اعمال الطاعات وسباق غاياتها
وقلبه اي فؤده وهو عضو باطن في الجسد وعليه مدار حال الانسان وفيه العقل
وهو اشرف الاعضاء لسرعة الخواطر فيه وترددها عليه وتقلبه قال الشاعر
وما سمي الانسان الا لنسيه ولا القلب الا انه يتقلب
وفي شرح بانت سعاد للباجوري القلب هو اللحم الصنوبري الشبيه بالصنوبر
غليظ الاعلى دقيق الاسفل ومحله من البدن الجانب الايسر هذا كلامه وقوله عن سوي
الرب العظيم بري اي مبرا عن الشرك الاكبر والاصغر لقوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واخرج الطبراني والبزار بسند جيد
والامام احمد في المسند عن معاذ وابي موسى رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان ربي خيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة او الشفاعة فاخترت لهم الشفاعة وعلمت
انها اوسع لهم وهي لمن مات لا يشرك بالله وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه او نفسه
قال

قال في تنا صلى الجمال معنى الاخلاص ان يخلص قلبه لله فلا يبقى فيه شركة لغيره فيكون
الله تعالى محبوب قلبه ومعبوده ومقصود لبه ومع هذا مشروط بسلامة العاقبة
لان اعتبار الامور بخواتمها انتهى وهذا معنى كلام الكبار من العلماء المتقدمين وهو الذي
اعتمد عليه المتاخرين واخرج مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فاتى به
فعرفه نعمة فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال
كذبت ولكنك قاتلت حتى يقال انك جري فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي
في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القران فاتي فعرفه نعمة فعرفها قال فما عملت
فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرات فيك القران قال كذبت ولكنك تعلمت العلم
ليقال هو قاري فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع الله
عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرفه نعمة فعرفها قال فما عملت فيها قال
ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك
فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار
واخرج الترمذي عن كعب ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من طلب العلم
ليماري به السفها او يجاري به العلما او يصرف به وجوه الناس ادخله الله النار
ومن ثم قال شيخ الاسلام الشرك نوعان اصغر واكبر فمن خلص منهما وجبت له الجنة
فدل كلامه رضي الله عنه تبعا للاحاديث الشريفة بان الشرك الاصغر داخل في ضمن الاكبر فينبغي
لكل شخص ان يحرص على براءة نفسه من هاتين الخصلتين لكي ينجوا من غضب
مولاه يوم القيامة ولقد احسن من قال

كن كيف شئت فان الله ذو كرم ... وما عليك اذا اذنبت من باس
الا اثنتان فلا تقربهما ابدا ... الشرك بالله والاضرار للناس

ومن ثم اخرج الطبراني عن انس رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي واخرج ايضا عن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خيرت بين الشفاعة
وبين ان يدخل نصف امتي فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفا اترونها ليست
للمتقين ولكن للمذنبين الخاطئين المتلوثين واخرج الامام احمد عن بريدة عنه صلى الله عليه وسلم
اني لاشفع يوم القيامة لاكثر مما على وجه الارض من شجر ومدر واخرج البيهقي
عن ابن مسعود لا يشفع احد في اكثر مما يشفع فيه يعني النبي صلى الله عليه وسلم
ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهدا وعنه يشفع نبيكم رابع اربعة

جبريل ثم ابراهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون
ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين ثم ياذن الله عز وجل في الشفاعة فيقوم
روح القدس جبريل عليه السلام ثم يقوم عيسى او موسى بالشك ثم يقوم نبيكم
رابعا فيشفع لا يشفع لاحد بعده في اكثر مما يشفع ومن ثم قال الناظم رحمه الله تعالى
فاول الشفعا يوم القيامة في المذنبين حقا وصدقا واخرهم اي اخر الشفعاء
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ذو الثنا اي صاحب الثنا والثنا هو تكرار المحامد شيا
بعد شي وتكرارها انما يكون بما تشتمل عليه الصفات الذاتية والفعلية الطيب العطر
فهو صلى الله عليه وسلم الطيب المطيب قال انس ما شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيا اطيب
من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وطيبه صلى الله عليه وسلم اعلى انواع الطيب والطيبة
وقوله فاول الشفعاء اي فالشفاعة الاولى وقد تقدمت وهي خاصة له واخر الشفعاء
كما تقدم والله اعلم اخرج الطبراني في الكبير باسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص
مرفوعا يدخل من اهل هذه القبلة النار من لا يحصي عددهم الا الله بما عصوا واجترؤا
على معصيته وخالفوا طاعته فيؤذن لي في الشفاعة فاثني على الله ساجدا كما اثني
عليه قائما فيقال لي ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع واخرج هو والبزار
وابو نعيم بسند حسن عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اشفع لامتي حتى يناديني ربي تبارك وتعالى ارضيت يا محمد فاقول اي رب رضيت
واخرج الحاكم والبيهقي وصححاه عن ام حبيبة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
رايت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دما بعض فاحزنني وسبق ذلك
من الله كما سبق في الامم قبلهم فسالته ان يوليني فيهم شفاعة يوم القيمة ففعل
واخرج الطبراني عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتي جهنم
فاضرب بابها فتفتح لي فادخلها فاحمد الله بمحامد ما حمده احد قبلي مثله ولا يحمده
احد بعدي ثم اخرج منها من قال لا اله الا الله مخلصا فيقومون الى اناس من
قريش فينتسبون الي فاعرف نسبهم ولا اعرف وجوههم فاتركهم في النار واخرج
هو وابو نعيم عن ابي امامة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال نعم الرجل
انا لشرار امتي قيل وكيف يا رسول الله قال اما شرار امتي فيدخلهم الجنة بشفاعتي
واما خيارهم فيدخلهم الجنة بعملهم واخرج ابن ابي عاصم عن انس ما زلت اشفع
الى ربي ويشفعني حتى اقول اي رب شفعني فيمن قال لا اله الا الله فيقول هذه ليس
لك يا محمد ولا لاحد هذه لي وعزتي وجلالي ورحمتي لا ادع في النار احدا يقول لا اله الا الله

واخرج

قال
واخرج الطبراني عن عمر رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم اول من يشفع له من امتي اهل
بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش والانصار ثم من امن بي واتبعني من اهل اليمن
ثم سائر العرب ثم الاعاجم واول من اشفع له اولى الفضل وفي رواية اول من اشفع
له من امتي اهل المدينة واهل مكة والطائف واخرج البيهقي عن عثمان رضي الله عنه
مرفوعا يشفع يوم القيمة الانبيا ثم العلما ثم الشهدا واخرجه البزار ايضا وزاد في اخره
ثم المؤذنون واخرج الديلمي عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعا يقال للعالم اشفع في تلامذتك
ولو بلغت عدد نجوم السما واخرج ابو داود وابن حبان عن ابي الدردا مرفوعا الشهيد
يشفع في سبعين من اهل بيته واحمد عن ابي سعيد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الرجل من امتي ليشفع للفيام من الناس فيدخلون الجنة بشفاعته وان الرجل
ليشفع في الرجل واهل بيته فيدخلون الجنة بشفاعته والفيام مهموز الجماعة الكثيرة
قاله ابن الاثير وفي رواية له عن انس ان الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة واخرج
الطبراني عنه مرفوعا يشفع الله تبارك وتعالى ادم يوم القيامة من ذريته في مائة
الف الف وعشرة الاف الف واخرج احمد باسناد جيد عن ابي امامة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين ربيعة ومضر
وفي رواية عن ابن ماجة وابن حبان ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر
من بني تميم قيل سواك يا رسول الله قال سواي قال بعض الناس يقال ان ذلك عثمان
وفي رواية للحاكم ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من ربيعة وان من امتي
من سيعظم للنار حتى يكون احد زواياها وروي الطبراني عن ابن مسعود لا تزال
الشفاعة بالناس وهم يخرجون من النار حتى ان ابليس ليتطاول لها رجاء ان
تصيبه واخرج ابو يعلى والبيهقي عن انس مرفوعا ان رجلا من اهل الجنة يشرف
يوم القيامة على اهل النار فيناديه رجل من اهل النار يا فلان اما تعرفني فيقول
لا والله لا اعرفك من انت فيقول انا الذي مررت بي فاستسقيتني شربة من ماء
فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي بها الى ربك فيشفعه فيه ويخرج من
النار واخرج ابن ماجة عن انس مرفوعا يمر الرجل على الرجل فيقول يا فلان
اما تذكر يوم بعثتني بحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له واخرجه ابو يعلى
بلفظ تعرض اهل النار يوم القيمة صفوفا فيمر بهم المؤمنون فيرى الرجل من
اهل النار الرجل من المؤمنين قد عرفه في الدنيا فيقول يا فلان اما تذكر يوم
استعنتني في حاجة كذا وكذا فيذكر ذلك المؤمن فيشفع له وقال وفي فضائل
الاعمال عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السقط ليراغم ربه

اذا دخل ابواه النار فيقال ايها السقط المراغم ربه ادخل ابويك الجنة فيخرجهما بسرره
حتى يدخلهما الجنة رواه ابن ماجة وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ان السقط ليجر امه بسرره الى الجنة رواه ابن
ماجة قال شارحه السفاريني يراغم يغاضب والسرر بفتح السين المهملة وفتح
الرائين المهملتين هو ما تقطعه القابلة من السرة والذي يبقى بعد القطع هو السرة
اي يجعل الله سبحانه ذلك السرر متصلا برحا النفساء انتهى وفي مسند اسحاق ابن
راهويه مرفوعا ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد اطفال لم يبلغوا الحلم الا جيء
بهم حتى يوقفوا على باب الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون اندخل ولم يدخل
ابوانا فيقال لهم في الثانية او الثالثة ادخلوا انتم واباؤكم واخرج الحاكم وابن
خزيمة عن ابي موسى الاشعري مرفوعا ان الله يبعث الايام يوم القيامة على
هيئتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة اهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها
تضيء لهم يمشون في ضوئها الوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون
في جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان لا يطرفون تعجبا حتى يدخلوا الجنة لا يخالطهم
احد الا المؤذنون المحتسبون والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا وهذا الحديث من
فضائل الجمعة وقد وسع الكلام عليها العلامة السفاريني في رسالته اللمعة في فضل
[فهي ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم]
الجمعة فرحمه الله تعالى رحمة واسعة امين واما الشفاعة الاخيرة
ففي حديث ابي هريرة عند البخاري حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار امر الله
الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم فيعرفونهم باثار السجود وحرم الله
على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار وقد امتحشوا اي بضم التاء وكسر
المهملة فشين معجمة بالبناء للمفعول اي احترقوا واسودوا كما في القسطلاني فيصب
عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة بكسر الحاء المهملة في حميل السيل اي زبد
السيل وما يلقيه على شاطيه وهو بفتح الحاء وكسر الميم ثم يفرغ الله من القضاء
بين العباد الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة والله اعلم وهذا انما يكون عند انقضاء
الحشر ثم اشار الناظم الى موضعه صلى الله عليه وسلم في الحشر بقوله مقاعد صلى الله عليه وسلم
ذروة الكرسي اي اعلى الكرسي وقيل هو المقام المحمود وتقدم الكلام في الشفاعة
اخرج الدارمي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل له ما المقام المحمود
قال ذلك يوم ينزل الله تعالى عن كرسيه فيئط كما يئط الرحل الجديد من تضايقه
وهو كسعة ما بين السماء والارض ويجاء بكم حفاة عراة غرلا يكون اول من يكسى
ابراهيم ويقول الله تعالى اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين من رياط الجنة
ثم

ثم اكسى على اثره ثم اقوم عن يمين الله تعالى يغبطني الاولون والاخرون قوله
ياط اي بتصوت تصوت الرحل والرياط الملاءة الرقيقة من الكتان وقيل الريط ثوب
غير ملفوف ثم له صلى الله عليه وسلم عقد اللوا يوم الجزا بعز غير مختصر لا احصر لعدده
ولا انتهاء لمدده اخرج الترمذي من حديث انس مرفوعا لوا الحمد بيدي واخرج
ابو النعيم عنه مرفوعا لوا الحمد بيدي ولا فخر وادم ومن دونه من النبيين تحت لوائي
يوم القيامة ولا فخر واخرج الامام احمد والترمذي وابن ماجة وقال الترمذي
حسن صحيح عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا سيد
ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع
ولا فخر وروي الترمذي باسناد فيه لين عن انس مرفوعا انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايئسوا لواء الحمد يومئذ بيدي
وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر واخرج الامام احمد في المسند والترمذي وابن
ماجة عن ابي سعيد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انا سيد ولد ادم يوم القيمة
ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي
تنبيـه ذكر اللوا جريا على عادة العرب من ان اللوا انما يكون مع كبير القوم
ليعرف مكانه لكن هذا اللوا معنوي كما قال الجلال السيوطي والمراد انه يشتهر بالحمد
حينئذ قال ابن الاثير في النهاية قد تكرر في الحديث لوا الحمد بيدي يوم القيمة
واللوا الراية ولا يمسكها الا صاحب الجيش ومنه الحديث لكل غادر لواء اي علامة
يشتهر بها في الناس لان موضوع اللوا شهرة مكان الرئيس وجمعه الوية والله اعلم
وله صلى الله عليه وسلم في موقف القيمة الحوض المورود الذي يشرب منه المؤمنون فاعل
يشرب غدا اي في الموقف المذكور كالاري بفتح الهمزة واسكان الراء المهملة هو العسل
كما في التنوير شرح ديوان ابي العلا المعري ويأتي ان ماءه ابيض من اللبن واحلى من العسل
يجري ماؤه على الياقوت والدرر اللذان هما سيدا الجواهر المعدنية وافضلها وكلها تطلب
ان تكون هما كما ان الذهب سيد المعادن المطبوعة والياقوت جوهر معرب معروف افضله
الاحمر الرماني وهو نافع للوسواس والخفقان وضعف القلب شربا ولجمود الدم تعليقا
كما في القاموس والدرر جمع درة وهو كبار اللولو واكثر ما يتكون في بحر الهند وفارس في جوف
الاصداف في فصل الربيع في الثامن عشر من نيسان وافضله الدرة الواحدة التي تسمى يتيمة
ولما كان الدر والياقوت من اشرف المعارف وانفسها كان حصباء الحوض منها وكذلك
حصباء الجنة وانهارها والحوض ثابت بالكتاب والسنة واجماع اهل الحق قال جلال الدين
السيوطي في كتابه البدور السافرة قد ورد ذكر الحوض من رواية بضع وخمسين صحابيا

منهم الخلفا الاربعة وابي ابن كعب وانس والبرا ابن عازب وجابر وابي هريرة
وعائشة وذكر بقيتهم هذا بالاجماع واما قولنا ثابت بالكتاب فقوله تعالى انا
اعطيناك الكوثر قال جمال الدين المحلي في تفسيره هو نهر في الجنة وهو حوضه
ترد عليه امته انتهى وعليه اكثر المفسرين ثم اختلف في الحوض هل هو قبل الصراط
او بعده او هو في الموقف او في الجنة فذهب صاحب قوت القلوب الى ان الحوض
بعد الصراط وهو ظاهر صنيع الناظم رحمه الله تعالى وقال القرطبي والغزالي الصحيح
انه قبله قال الغزالي ذهب بعض السلف الى ان الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من
قائله وقال القرطبي والمعنى يقتضي تقديم الحوض على الصراط فان الناس يخرجون عطاشا
من قبورهم كما تقدم فناسب تقديمه قال ابن عباس سأل النبي صلى الله عليه وسلم
عن الوقوف افيه ماء قال والذي نفسي بيده ان فيه لماء وان اولياء الله ليردون
على حياض الانبيا وقال السيوطي وقد ورد التصريح في حديث صحيح عند الحاكم وغيره
بان الحوض بعد الصراط ورجحه القاضي عياض قال السيوطي فان قيل اذا خلصوا
من الموقف دخلوا الجنة فلم يحتج الى الشرب منه قلت كلا بل هم محبوسون هناك
لاجل المظالم فكان الشرب في موقف القصاص ويحتمل الجمع بان يقع الشرب من الحوض
قبل الصراط لقوم وتاخيره بعده لاخرين بحسب ما عليهم من الذنوب حتى يهذبوا منها
ولعل هذا اقوى انتهى قال في البهجة هذا كلام في غاية التحقيق جامع للقولين وهو
دقيق انتهى وعلى كل فانما يكون وجوده في الارض البيضا المبدلة التي تقدمت والله
اعلم وقال القرطبي عن الخلاف الثاني الصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما
في الموقف والثاني في الجنة يسمى كوثرا ويأتي الكلام عليه في محله من وصف الجنة
واما قولنا ثابت بالسنة فمنها ما في الصحيحين حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من
اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السما من شرب منه لا يظمأ ابدا وفي
حديث ابي امامة عند احمد واللفظ له قلت فما سعة حوضك يا رسول الله قال
كما بين عدن الى عمان واوسع واوسع يشير بيده فيه مثعبان بضم الميم والعين بينهما
مثلثة هو مسيل الماء قاله الحافظ المنذري من ذهب اي ذالك المثعبان من ذهب
وفضة قال فما حوضك يا نبي الله قال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
واطيب رائحة من المسك فمن شرب منه لم يظمأ بعدها ابدا ولم يسود وجهه ابدا
واخرج مسلم عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه قال اني لبعقر حوضي اي
مؤخره اذود الناس لاهل اليمين اي اطردهم وادفعهم ليرد اهل اليمين قاله ابن المنذر
اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم فسأل عن عرضه فقال من مقامي الى عمان وسئل عن

بعض صح

ابن حبان و

شرابه فقال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يغت اى بغين معجمة مضمومة ثم مثناة
فوق اي يجريان فيه ميزابان يمدانه من الجنة واخرج احمد والترمذي عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال حوضي من عدن الى عمان البلقا وماءه اشد بياضا من اللبن واحلى من
العسل واكوابه عدد نجوم السما من شرب منه شربة لا يظما بعدها ابدا واول الناس
ورودا فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المنعمات ولا يفتح
لهم السدد واخرج الامام احمد باسناد حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال حوضي كما بين عدن وعمان ابرد من الثلج واحلى من العسل واطيب
ريحا من المسك اكوابه مثل نجوم السما من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا اول
الناس عليه ورودا صعاليك المهاجرين قال قائل من هم يا رسول الله قال الشعثة وجوههم
اي المتغيرة وذلك من جوع او تعب او هزال الدنسة ثيابهم لا تفتح لهم السدد ولا
ينكحون المتنعمات وعند الطبراني باسناد حسن في المتابعات عن ابي امامة عنه صلى الله عليه وسلم
حوضي كما بين عدن وعمان فيه اكاويب عدد نجوم السما من شرب منه لم يظما بعده ابدا
وفي حديث انس ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعا والمدينة وفي رواية مثل المدينة
وعمان وفي رواية يرى فيه اباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السما زاد في رواية
واكثر من عدد نجوم السما رواه البخاري ومسلم وغيرهما واخرج ابن حبان والحاكم
وصححه والبيهقي عن ابي برزة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين ناحيتي
حوضي كما بين ايلة الى صنعا مسيرة شهر عرضه كطوله فيه ميزابان من الجنة احدهما
ورق اي فضة والاخر ذهب ابيض من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج والين
من الزبد فيه اباريق عدد نجوم السما من شرب منه لم يظما حتى يدخل الجنة واخرج
مسلم عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ما انية الحوض قال والذي نفس محمد بيده
لانيته اكثر من عدد نجوم السما في الليلة المظلمة المصحية يشخب فيه ميزابان من الجنة
من شرب منه لم يظما عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة ماءه اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل ورواه احمد عن سهل مرفوعا وفي ذلك يقول الناظم رحمه الله تعالى
في منظومته الروضة الناضرة في اخلاق محمد المصطفى الباهرة

هو صاحب الحوض الذي من جنة الفردوس يشخب فيه ميزابان
مقدار شهر في المسافة عرضه • من ايلة القصوى الى عمان
اكوابه ذهب تلوح وفضة • بيضاء هن لديه خير اواني
عدد النجوم الزهر قد صفت على • ارجائه من اشرف الكيزان
احلى من العسل المصفى ماءه • وبياضه اتقى من الالبان

يزري على مسك ونفوح ريحه من ذاقه لم يدع بالظمان

تنبيه هذه المسافات التي وردت متناقضة في الاحاديث انما هي مخاطبات لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها فيقول لاهل الشام ما بين كذا وكذا ولاهل اليمن كذا وكذا وعلى كل فهو حوض كبير متسع الجوانب والزوايا والله اعلم ويخرج الله بفضل رحمته وعظيم منته من نار الجحيم اقواما جمع قوم قال في القاموس القوم الجماعة من الرجال والنساء معا او الرجال خاصة او يدخله النساء على التبعية والجمع اقوام وجمع الجمع اقاويم وجمع الجمع اقاوم واقاوم واقايم وفي النهاية القوم في الاصل مصدر رقام ثم غلب على الرجال دون النساء وسموا بذالك لانهم قوامون على النساء بامور كثيرة انتهى ومنه قول زهير • فلم ادري ولست اخال ادري • اقوم آل حصن ام نساء •

والمراد بالقوم هنا الرجال والنساء رجالا ونساء قد احترقوا اي في نار الجحيم كانوا اولئك القوم اولى اي اصحاب الغرة وهي البياض في الغرة والشفعا المزوجين بقرنائهم فهم في شدة الاصفاد والحصر ضد السعة كما تقدم وهذه الشفاعة ثابتة في السنة والاخبار ففي الصحيحين عن عمر سيكون في هذه الامة قوم يكذبون بالدجال ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا قال في النهاية اي بعد ما احترقوا والمحش احتراق الجلد وظهور العظم ويروى امتحشوا بالبنا لما لم يسم فاعله وقال الهيثم هو ان تذهب النار الجلد وتبدي العظم وتقدم بعض الكلام على ذالك وتقدم ان الموحدين يمرون على الصراط فينجوا منهم من ينجوا ويقع منهم من يقع في النار فاذا دخل اهل الجنة فقدوا من وقع من اخوانهم في النار فيسالون الله عز وجل اخراجهم منها كما روي زيد بن اسلم عن عطا ابن يسار من حديث ابي سعيد قال حتى اذا خلص المومنون من النار فو الذي نفسي بيده ما منكم احد باشد مناشدة لله تعالى في استيفاء الحق من المومنين لله تعالى يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون ويصلون معنا ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى انصاف ساقيه والى ركبتيه فيقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا احدا فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه منها فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم

مثقال

اخرجاه في الصحيحين واللفظ لمسلم

مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويأت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله عز وجل
شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين
فيقبض قبضة من النار فيخرج بها اقواما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم
في نهر بافواه الجنة يقال له الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل الحديث
والحبة بكسر الحاء هي بزر البقول والرياحين وقيل بزر العشب وقيل نبت في الحشيش
صغير وقيل جميع بزور النبات وقيل بزر ما ينبت من غير بزر وما بزر فتفتح حاءه
ذكره الحافظ المنذري وحميل السيل اي زبده وما يلقيه على شاطيه وهو بفتح
الحاء وكسر الميم قال ابن رجب في التخويف والمراد بقوله لم يعملوا خيرا قط من
اعمال الجوارح وان كان اصل التوحيد معهم ولهذا جاء في حديث الذي امر اهله ان
يحرقوه بعد موته بالنار انه لم يعمل خيرا قط غير التوحيد خرجه الامام احمد من حديث
ابي هريرة مرفوعا ومن حديث ابن مسعود موقوفا ويشهد لهذا ما جاء في حديث
انس رضي الله عنه في حديث الشفاعة فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله
خرجاه في الصحيحين وعند مسلم فيقول ليس ذلك لك او ليس ذلك اليك وهذا يدل
على ان الذين يخرجهم الله برحمته من غير شفاعة مخلوق هم اهل كلمة التوحيد الذين لم
يعملوا خيرا قط بجوارحهم انتهى والله اعلم وخرج الحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابي سعيد
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فاذا فرغ الله من القضا ويفقد المومنون
رجالا في الدنيا كانوا يصلون بصلاتهم ويزكون زكوتهم ويصومون صيامهم ويحجون
حجهم ويغزون غزوهم فيقولون اي ربنا عباد من عبادك كانوا في الدنيا يصلون
بصلاتنا ويزكون زكاتنا ويصومون صيامنا ويحجون حجنا ويغزون غزونا لا نراهم
قال الله عز وجل اذهبوا الى النار فمن وجدتم فيها فاخرجوه قال فيخرجونهم وقد
اخذتهم النار على قدر اعمالهم فمنهم من اخذته الى قدميه ومنهم من اخذته الى ركبتيه
ومنهم من اخذته الى ازرته ومنهم من اخذته الى ثدييه ومنهم من اخذته الى عنقه
ولم تغش الوجوه قال فيستخرجونهم فيطرحون في ماء الحياة قيل يا نبي الله وما ماء الحيوة
قال غسل اهل الجنة فينبتون كما تنبت الزرعة في غثاء السيل ثم يشفع الانبياء
عليهم السلام في كل من كان يشهد ان لا اله الا الله مخلصا فيستخرجونهم منها ثم
يتحنن الله برحمته على من فيها فما يترك فيها عبدا في قلبه مثقال ذرة من الايمان
الا اخرجه منها وخرجاه في الصحيحين عن ابي سعيد بلفظ يدخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار ثم يقول الله عز وجل اخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل
من ايمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحيا او الحيوة شك مالك

فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل الم تراها تخرج صفرا ملتوية ولفظه للبخاري
وعند مسلم فيخرجون منها حمما قد امتحشوا اي احترقوا مؤخوذ من محشته النار تمحشه
محشا واخرج مسلم عن ابي سعيد ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اما اهل
النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم
او قال بخطاياهم فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن في الشفاعة فجئ بهم ضبائر
ضبائر اي جماعات متفرقة فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم
فينبتون نبات الحبة في حميل السيل قال ابن رجب فدل الحديث على ان هولاء يموتون
يموتون حقيقة وتفارق ارواحهم اجسادهم ويدل له ما اخرجه البزار عن ابي هريرة
مرفوعا ان ادنى اهل الجنة حظا ونصيبا قوم يخرجهم الله من النار فيرتاح لهم الرب
تبارك وتعالى وذالك انهم كانوا لا يشركون بالله شيئا فينبذون بالعراء فينبتون
كما ينبت البقل حتى اذا دخلت الارواح اجسادهم فيقولون ربنا كما اخرجتنا من النار
ورجعت الارواح الى اجسادنا فاصرف وجوهنا عن النار فيصرف وجوههم عن النار
وقال القرطبي في التذكرة هذه الموتة للعصاة موتة حقيقية لانه اكده بالمصدر تكريما لهم
حتى لا يحسوا بالم العذاب فان قال قائل فاي فائدة اذن بادخالهم النار وهم لا يحسون
بالم العذاب فالجواب يجوز ان يدخلهم تاديبا لهم وان لم يذوقوا فيها العذاب
ويكون صرف نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين في السجن فالسجن
عقوبة لهم وان لم يكن معه غل ولا قيد قال ويحتمل انهم يعذبون اولا وبعد ذالك يموتون
ويختلف حالهم في طول التعذيب بحسب جرائمهم واثامهم ويجوز ان يكونوا متالمين
حالة موتهم غير ان الامهم اخف من الام الكفار لان الام الكفار المعذبين وهم موتى
اخف من عذابهم وهم احياء ودليله قوله تعالى وحاق بآل فرعون سوء العذاب الى
قوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فاخبر ان عذابهم اذا بعثوا
اشد من عذابهم وهم موتى وقال في مطامح الافهام يجوز ان يريد بالاماتة المذكورة
انامتهم وقد سمى الله سبحانه النوم وفاة لانه فيه نوعا من اعدام الحس والله اعلم
والحاصل ان الاماتة حقيقية وانا نقول قد عذبوا حتى ماتوا وهل ماتوا الا من شدة
ما ذاقوا من العذاب والالام والاوصاب ولله في ذالك حكم اخر يدق فهمها عن كثير
من الناس ولطائف لا يدركها عقل ولا قياس فنسال الله سبحانه التوفيق والهداية
لاقوم الطريق وانار منزل اهل الكفر كلهم اي هي معدة لهم كالمنزل المعد للضيف
لقوله تعالى انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا طبقاتها اي ابوابها سبعة لقوله تعالى لها
سبعة ابواب مسودة اي مظلمة الحفر بفتح الفاء جمع حفرة وهو ما يحفر في الارض من بئر

ونحوه

ونحوه روى ابن الدنيا باسناده عن عكرمة في قوله تعالى لها سبعة ابواب قال لها سبعة
اطباق وقال ابن عباس سبعة اطباق طبق فوق طبق وعن يزيد ابن ابي مالك الهمداني
قال لجهنم سبعة نيران تأتلق ليس منها نار الا وهي تنظر الى التي تحتها مخافة ان تأكلها
وقال علي كرم الله وجهه تدرون كيف ابواب النار قلنا نعم كنحو هذه الابواب فقال لا ولكنها
هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى فقال ان الله وضع الجنان على العرض ووضع
النيران على الطول بعضها فوق بعض فاعلاها ~~جهنم وهكذا الى ان قال~~ جهنم مأخوذة من
قولك بير جهنام اي بعيدة القعر وفوقها لظى من التلظي وهو التوقد قال الله تعالى فانذرتكم
نارا تلظى اي تتوقد والحطمة اي الكسر بينهما اي بين لظى وسقر والحطمة هي التي
تحطم كلما ألقي فيها وقال الفرا الحطمة ما يحطم ويكسر العظام وقال مقاتل هي تحطم
العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلب وذلك قوله تعالى نار الله الموقدة التي
تطلع على الافئدة قال يخلص حرها الى القلوب ثم تكسي حديدا ثم تقبل عليه فتاكله
ثم السعير مأخوذ من سعر اي وقد لانها سعرت اي وقدت وقودا شديدا والمسعر
النار المهيجة بالوقود كلا الاهوال بتخفيف كلا لاجل الوزن اي كل ذلك الاهوال
داخلة في سقر من سقرته الشمس وسقرته اذا اذته وتقدم وتحت ذا الجحيم بالتنكير
اي وتحت سقر طبقة يقال جحيم مأخوذة من الجحم يقال نار جحمة اي عظيمة محرقة ثم هاوية
وهي التي تهوي بهم اي تسقطهم وسميت بذلك لبعد قعرها تهوي بهم ابدا الى ما لا نهاية
له سحقا وبعدا وطردا المحتقر امرها ومنكر شانها وقال الفرا اسفلها يعني لابواب
الهاوية اي كما هنا واعلاها جهنم وقال علي رضي الله اسفلها جهنم وهكذا الى ان قال واعلاها
الهاوية وقال ابن جريج في قوله تعالى لها سبعة ابواب فقال اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة
ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ومن ثم قال عبد الرحمن ابن زيد درجات الجنة تذهب
علوا ودرجات النار تذهب سفولا اي ادراكا لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار والدرك بسكون الراء وتحريكها لغتان قال الضحاك الدرك
اذا كان بعضها فوق بعض وقال بعضهم الجنة درجات والنار دركات والدرجات جمع
درجة وهي ما ارتقيت بها صاعدا واما الدركات فلما هبطنا نازلا وقد تسمى النار درجات
ايضا لقوله تعالى ولكل درجات مما عملوا وعلى كل فانما طبقاتها تذهب سفلا والله اعلم
في حديث ابن عمر عند احمد والترمذي قال صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعة ابواب منها باب
لمن سل سيفه على امتي وفي حديث ابي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لعمر والهك ان للنار لسبعة ابواب ما منهن باب الا يسير الراكب فيها سبعين عاما خرجه
عبد الله ابن الامام وابن ابي عاصم والطبراني والحاكم وغيرهما واخرج ابن ابي حاتم وغيره

عن علي رضي الله عنه قال ابواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض وقال باصبعه وعقد خمسين واضجع يده ثم بمثل الاول والثاني والثالث حتى عقدها كلها في كل باب من
السبعة المذكورة عقوبات جمع عقوبة وهي الاخذ بالجريمة مضاعفة اي متزايدة
عن الابواب التي قبلها وكل واحدة من العقوبات التي في تلك الابواب تسطو اي
تصول على نفر اي الجماعة المعذبين لها كما سنبينه ان شاء الله تعالى والنفر في الاصل
الرهط ولا واحد له من لفظه وهم اسم يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة
الى العشرة واما هنا فالمراد الجنس لا العدد اي جنس المعذبين في ذلك الباب نساء ورجالا
قال ابو يسار الظلمة من جهنم فيها سبعون زاوية في كل زاوية صنف من العذاب
ليس في الاخرى وقال وهب بين كل بابين من ابواب جهنم سبعين سنة كل باب
اشد حرا من الذي فوقه وقال الضحاك جهنم سبعة ادراك بعضها فوق بعض
فاعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم في الدنيا ثم يخرجون منها والثاني
فيه اليهود والثالث فيه النصارى والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس
مشركو العرب والسابع فيه المنافقون كذا في تفسير البغوي وقال القرطبي اول الابواب
يسمى جهنم وهو اهونها عذابا وهو مختص بعصاة هذه الامة والهاوية اخرها وهي
ابعدها قعرا وقال الفخر الرازي الظاهر ان جهنم والعياذ بالله طبقات وان شرها
اسفلها وقال ابن مسعود لاصحابه اي اهل النار اشد عذابا قالوا له اليهود والنصارى
والمجوس قال لا ولكن المنافقون في الدرك الاسفل من النار في توابيت من نار
مطبقة عليهم ليس لها ابواب وقال ابو هريرة الدرك الاسفل بيوت لها ابواب
يطبق عليها فتوقد من فوقهم ومن تحتهم وقال تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار
ومن تحتهم ظلل وقال عتبة ابن غزوان ان الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوى فيها
سبعين عاما لا يدرك لها قعرا والله لتملأنه افعجبتم هكذا اخرجه مسلم واخرج
ابن حبان في صحيحه من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لو ان حجرا قذف به في جهنم لهوى فيها سبعين خريفا قبل ان يبلغ قعرها واخرج
ابن المبارك عن ابي امامة مرفوعا قال ان ما بين شفير جهنم مسيرة سبعين خريفا
من حجر يهوي او صخرة تهوي عظمها كعشر عشراوات اي نوق عشارية عظام
سمان فقال له رجل هل تحت ذلك من شيء قال نعم غي واثام واخرج البيهقي
من حديث خليل ابن مرة عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرا تبارك
وحم السجدة وقال الحواميم سبع وابواب جهنم سبع جهنم والحطمة ولظى وسقر وسعير والهاوية
والجحيم كل حم يوم القيامة احسبه قال تقف على كل باب من هذه الابواب فتقول

اللهم لا تدخل هذا الباب من كان يؤمن بي ويقر بي وروي ابن ابي الدنيا من طريق عبد العزيز
ابن ابي رواد قال كان بالبادية رجل قد اتخذ مسجدا فجعل في قبلته سبعة احجار فكان
اذا قضى صلاته قال يا احجار اشهدكم ان لا اله الا الله قال فمرض الرجل فعرج بروحه قال فرايت
في منامي انه امر بي الى النار فرايت حجرا من تلك الاحجار اعرفه بعينه قد عظم فسد عني بابا
من ابواب جهنم قال حتى سد عني بقية الاحجار نار جهنم ولما ذكر الناظم رحمه الله تعالى
ابوابها وعدتهم خلص الى ذكر زبانيتها ومقامعها وانواع عذابها فقال **فيها غلاظ** على اهلها
مؤخوذ من غلظ القلب وهو شدته وقساوته **شداد** في البطش يدفع الواحد منهم
في الدفعة الواحدة سبعون الفا في جهنم كذا في الوسيط وهم تلك الزبانية ليس بانس ولا
جان بل نجاهم **من ملائكة الرحمن** ثم اشار الى فظاظتهم وغلاظتهم بقوله **قلوبهم شدة** اي في الشدة
والقساوة **اقوى** واقسى **من الحجر** الجلمد اشارة الى قوله تعالى عليها ملائكة غلاظ
شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولقوله تعالى وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة قال الواحدي في الوسيط قال المفسرون يقولون على النار تسعة
عشر من الملائكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم
كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة يسع كف
واحد منهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يدفع احدهم سبعين الفا فيرميهم
حيث اراد من جهنم ولما نزلت هذه الاية قال اللعين ابو جهل اما لمحمد من الاعوان
الا تسعة عشر يخوفكم محمد بتسعة عشر وانتم الدهم ايعجز كل مائة رجل منكم ان يبطش
بواحد منهم ثم يخرجون فقال ابو الاشدين وهو رجل من قريش من جمح يا معشر
قريش اذا كان يوم القيامة فانا امشي بين ايديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي
الايمن وتسعة بمنكبي الايسر في النار وتمضي ندخل الجنة فانزل الله تعالى وما
جعلنا اصحاب النار الا ملائكة يعني خزانها اي فمن يطيق الملائكة ومن يغلبهم
انتهى وذلك ان هولا التسعة عشر هم رؤساء الخزنة ويدل له ما قاله عكرمة ان
اول من وصل من اهل النار الى النار وجدوا على الباب اربعمائة الف من خزنة
جهنم مسودة وجوههم كالحة انيابهم قد نزع الله الرحمة من قلوبهم ليس في قلب
واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة لو طار الطائر من منكب احدهم لطار شهرين قبل ان
يبلغ منكبه الاخر ثم يجدون على الباب التسعة عشر عرض صدر احدهم سبعون
خريفا ثم يهوون من باب الى باب خمسمائة سنة حتى ياتي الباب ثم يجدون على كل
باب منها من الخزنة مثل ما وجدوا على الباب الاول حتى ينتهوا الى اخرها وقال
ابو العوام ان هؤلاء التسعة عشر تسعة عشر الفا كما ذكره ادم ابن اياس

اى النار هو

عليها تسعة عشر صح

وقال كعب الاحبار ان الخازن من خزان جهنم مسيرة ما بين منكبيه سنة وانه مع
كل واحد منهم لعمود له شعبتان من حديد يدفع به الدفعة فيكب به في النار سبعمائة
الف وقال ابو عمران الجوني بلغنا ان الملك من خزنة جهنم ما بين منكبيه مسيرة
خريف فيضرب الرجل من اهل النار الضربة فيتركه طحينا من لدن قرنه الى قدمه
وفي رواية ان خزنة النار تسعة عشر ما بين منكبي احدهم مسيرة خريف وليس
في قلوبهم رحمة انما خلقوا للعذاب وروي عن الحسن ان جبريل قال للنبي صلى
الله عليه وسلم لو ان خازنا من خزنة النار اشرف على اهل الارض لماتوا مما يرون
من تشويه خلقه قال الحافظ ابن رجب مرسل ضعيف وقال عبد الله ابن الحرث
في قوله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية قال الزبانية رؤسهم في الارض وارجلهم
في السما وقال ابو هريرة هم الملائكة وقال عطا هم الغلاظ الشداد وقال مقاتل
هم خزنة جهنم وقال قتادة الزبانية في كلام العرب الشرط ويدل عليه ما قاله
في الصحاح في قوله الزبانية ماخوذة من الزبن وهو الدفع الشديد ومنه وصفت
الحرب بالزبون لشدة الدفع فيها وسمي الشرطي زبينا لانه يدفع الناس بشدة
وعنف والله الموفق لهم اي لتلك الخزان مقامع اي مطارق من حديد للتعذيب
مرصدة اي معدة لدون غيره وكل كسر لديهم غير منجبر اي غير قابل بان ينجبر
اخرج الامام احمد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان مقمعا من حديد
وضع في الارض لاجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض وبهذا الاسناد قال
لو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم عاد وقال مالك ابن دينار اذا احس
اهل النار في النار بضرب المقامع انغمسوا في حياض الحميم فيذهبون سفالا سفالا
كما يغرق الرجل في الماء في الدنيا يذهب سفالا سفالا وقال عمر ابن الخطاب اذكروا
النار لعلهم يفرقون فان حرها شديد وقعرها بعيد وشرابها الصديد ومقامعها
الحديد وفي تفسير الفخر الرازي في قوله تعالى ولهم فيها مقامع من حديد المقامع
السياط قال الثعلبي واحدها مقمعة سميت بذلك لانها تقمع المضروب اي
تذلله واخرج البيهقي عن ابي صالح قال اذا القي الرجل في النار لم يكن له منتهى
حتى يبلغ قعرها ثم تجيش به جهنم فترفعه الى اعلاها وما على عظامه مزعة لحم
فتضربه الملائكة بالمقامع فيهوي بها في قعرها فلا يزال كذلك وفي تفسير
الواحدي عن الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد يضرب بها الرأس وجمعها
المقامع واصلها من قولهم قمعت راسه اذا ضربته ضربا عنيفا والجرز
بضم الجيم وسكون الراء المهملة وبعدها زاي هو عمود من حديد ثم اشار الى

منها الجحيم

صفة الجحيم بقوله **سوداء مظلمة** اى شديدة السواد والظلمة **شعثاء** بفتح الشين وسكون
العين المهملة فثاء مثلثة ممدودة للتانيث والاشعث متلبد الشعر لبعد عهده بالغسل
والتسريح والدهن يقال شعث الرجل شعثا من باب تعب وذكرها هنا تشبيها بالمرأة
الشعثاء **موحشة** اي مقفرة **دهما** اي سودا حالكة السواد **محرقة** لمن وقع فيها **لوحة**
البشر اي محرقة لظاهر الجلد قاله المحلي وقال الواحدي مغيرة للجلد حتى تجعله اسود
يقال لاحه السقم والحزن اذا غيره قال ابو رزين تلفح الجلد حتى تجعله اشد سوادا من
الليل انتهى اما شدة سوادها وظلمتها فاخرج ابن ماجة والترمذي عن ابي هريرة رضي
الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها
الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل
المظلم واخرج البيهقي عن ابي هريرة مرفوعا اترونها يعني النار حمرا كناركم
هذه لهي اشد سوادا من القار وخرجه البزار بلفظ لهي اشد سوادا من دخان ناركم
سبعين ضعفا وروي مرفوعا عن ابي هريرة وهو اصح قاله الدارقطني وقال ابن
مسعود في قوله تعالى واذا الجحيم سعرت قال سعرت الف سنة حتى ابيضت ثم الف سنة
حتى احمرت ثم الف سنة حتى اسودت فهي **سوداء** مظلمة قال ابن رجب وفيه
الحكم ابن ظهير ضعيف والصحيح ما رواه عاصم عن ابي هريرة كما سبق يعني من قوله
فيما تقدم اوقد على الف سنة حتى احمرت الحديث وقال سلمان الفارسي النار سوداء
مظلمة لا يطفى جمرها ولا يضي لهبها ثم قرا فذوقوا عذاب الحريق وقال ابي بن
كعب رضي الله عنه ضرب الله مثلا للكافر او كظلمات في بحر لجي الاية فهو يتقلب في خمسة
من الظلم كلامه ظلمة وعمله ظلمه ومدخله ظلمه ومخرجه ظلمه ومصيره الى الظلمات
الى النار رواه ابو جعفر الرازي وقال الضحاك جهنم سودا وماؤها اسود وشجرها
اسود واهلها سود وقد دل على سواد اهلها قوله تعالى كانما اغشيت وجوههم قطعا
من الليل مظلما الاية وقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الايتين وقد ثبت
في الاحاديث الصحيحة ان عصاة الموحدين منهم من يحترق في النار حتى يصير فحما
واخرج الجوزجاني عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان نار جهنم اشد
حرا من ناركم بتسعة وتسعين جزءا وهي سودا مظلمة لا ضوء لها لهي اشد سوادا
من القطران غريب جدا قاله ابن رجب وخرج البزار عن انس عنه صلى الله عليه وسلم
انه ذكر ناركم هذه فقال انها لجزء من سبعين جزءا من نار جهنم وما وصلت اليكم حتى
حسبته قال نضحت بالماء مرتين لتضيء لكم ونار جهنم سودا مظلمة وعن عمر مرفوعا
ذكر لا يقاد عليها ثلاثة الاف عام ايضا وقال فهي سودا لا يضي لهبها ولا جمرها

واما ما وصفها بكونها شعبا فاشارة الى ما ذكره مجاهد في تفسير قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب قال هو دخان جهنم اللهب الاخضر والاصفر والاسود الذي يعلو النار اذا اوقدت وقوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس قال ابو صالح الشواظ اللهب الذي فوق النار ودون الدخان وقال مجاهد هو اللهب الاخضر المتقطع وقال ايضا هو قطعة من نار فيها خضرة واما شدة حرها وازديادة فقال تعالى من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له اوليا من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا قال ابن عباس كلما اطفئت اوقدت وقال خبت بمعنى سكنت وقال ابن قتيبة خبت النار اذا سكن لهيبها فاللهب يسكن والجمر يغلي وقال غيره من المفسرين تاكلهم فاذا صاروا فحما ولم تجد النار شيئا تاكله اعيد واخلقا جديدا فتعود لهم وقوله زدناهم سعيرا اي نارا تتسعر وتلتهب قال في البحور الزاخرة قلت يكون السعير موجودا فيزاد عليه سعيرا ايضا كما يفهم من قوله تعالى زدناهم سعيرا فان قولك ازدد تعلما يشعر انك كنت قبل الزيادة عالما ومتصفا بالعلم وان الذي حصل لك زيادة على ما كنت متصفا به ثم اشار الى شراب اهل النار وطعامهم فقال فيه الحميم وهو الماء الحار الذي قد انتهى حره فهو شرابهم وذلك انه مذيب للوجوه من شاربيه مع الامعاء وهو جميع ما يحويه البطن من الحوايا واحدها معاء من شدة ما حواه من الاحراق والشرر وهو ما يتطاير من النيران متفرقا وذلك ان شربهم من الحميم يكون بعد اكلهم من شجرة الزقوم قال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم وخرج الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فقال صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف بمن هو طعامه قال الترمذي حديث صحيح وروي موقوفا على ابن عباس قال قال ابو جهل لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرة الزقوم يخوفنا بها يا معشر قريش اتدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد قالوا لا قال عجوة يثرب بالزبد والله لان استمكنا منها لنتزقمنها تزقما فانزل الله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اي ليس كما يقول وانزل الله تعالى والشجرة الملعونة في القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا وقال قتادة في قوله تعالى فتنة للظالمين قال زادتهم تكذيبا حيث اخبرهم ان في النار شجرة فقالوا يخبرهم ان في النار شجرة والنار تحرق الشجر فاخبرهم ان غذاها من النار وقال الحسن

اذا اصلها

ولما تلى الحسن قوله تعالى ان شجرة الزقوم
اصلها في قعر النار واغصانها ترتفع الى ادراكها ولما تلى الحسن قوله تعالى ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم قال انها هناك قد حصيت عليها جهنم
وقال ابو عمران الجوني بلغنا انه لا ينهش منها نهشة الا نهشت منه مثلها قال ابن
رجب في التخويف من النار وقد دل القران على انهم ياكلون منها حتى تمتلي بطونهم فتغلي
في بطونهم كما يغلي الحميم ثم بعد اكلهم منها يشربون عليه من الحميم شرب الهيم اي الابل العطاش
قاله ابن عباس وقال السدي هو داء ياخذ الابل فلا تروي ابدا حتى تموت فكذلك اهل جهنم
لا يروون من الحميم ابدا وقال الضحاك من العرب من يقول الهيم الرمل ومنهم من يقول
الابل العطاش ودل قوله سبحانه ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم على ان الشوب الحميم
يشاب به ما في بطونهم من الزقوم فيصير شوبا له اي يمزج به وقال عطا يخلط طعامهم
ويساط بالحميم وقال قتادة مزاجا من حميم وقال سعيد ابن جبير اذا جاع اهل النار
استغاثوا فاغيثوا بشجرة الزقوم فاكلوا منها فانسلخت وجوههم حتى لو ان مارا
مر عليهم يعرفهم لعرف جلود وجوههم فاذا اكلوا منها القي عليهم العطش فاغيثوا بما
كالمهل وهو الذي انتهى حره وقال ابن عباس هو ماء غليظ كدردي الزيت وقال ابن
مسعود هو كل شي اذيب حتى اماع وقال ابو عبيدة هو كل شي اذبته من نحاس
او رصاص ونحو ذلك فهو مهل وقال مجاهد هو قيح ودم اسود كعكر الزيت وايضا
هو الفضة والرصاص يذابان وقال سعيد ابن جبير هو الذي انتهى حره وقال ابن الانباري
هو الصديد وقال هو وابو عبيدة هو الرماد الذي ينفض من الخبز اذا اخرج من التنور
وقال القشيري المهل ضرب من القطران يقال مهلت البعير فهو ممهول وقيل انه السم
حكاه القشيري ايضا وقال في مختار الصحاح قيل المهل هو النحاس المذاب وقيل
دردي الزيت وقيل القيح والصديد انتهى فاذا ادنوه من افواههم انضج حر الوجوه ويصهر
به ما في بطونهم ويضربون بمقامع من حديد فيسقط كل عضو على حياله يدعون بالثبور
وقوله تعالى ثم ان مرجعهم لالى الجحيم اي بعد اكل الزقوم وشرب الحميم عليه ويدل على هذا
على ان الحميم خارج من الجحيم فهم يوردونه كما تورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم ويدل
على هذا قوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان
قال والمعنى انهم يترددون بين جهنم والحميم فمرة الى هذا ومرة الى هذا قاله قتادة وقال
القرطبي في تفسيره في قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم ان الحميم دون النار فيوخذ العبد
بناصيته فيحرك في ذلك الحميم حتى يذوب اللحم ويبقى العظم والعينان في الراس وهو الذي
يقول الله عز وجل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون قال الواحدي في الوسيط في تفسير
قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم ان قال الفرا هو الذي قد انتهى حره آن يانى انا فهو انا

فاكرمو

انتهى في النضج والحرارة وقال الحسن قد بلغ منتهى حره والمعنى انهم يسقون بين عذاب
الجحيم وبين الحميم فاذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم الآني الذي صار كالمهل وهو
قوله وان يستغيثوا يغاثوا واخرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الحميم ليصب على رؤسهم فتنفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوف
الكافر فيسلت ما في جوفه حتى يخرق قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان وهذا معنى
قوله يصهر به ما في بطونهم والجلود قال الواحدي فسر الصهر بالاذابة والاحراق والانضاج
وقال ابن عباس ينضج وقال قتادة ومجاهد يذاب قال الواحدي والمعنى ان امعاءهم
وشحومهم تذاب وتحرق بهذا الحميم وتشوي جلودهم فتتساقط من حرها انتهى كلامه
وقال الضحاك يسقون من حميم يغلي منذ خلق السموات والارض الى يوم يسقونه
ويصب على رؤسهم وقال ابن زيد هو دموع اعينهم في النار تجتمع في حياض النار فيسقونه
وقال ابن عباس حميم ان قد انتهى عليه وقال الحسن قد كانت العرب تقول للشيء اذا انتهى
حره حتى لا يكون شيء احر منه آنٍ حره فقال الله عز وجل من عين آنية يقول قد اوقد
الله عليها في جهنم منذ خلقت وانى حرها وعنه قال ان طبخها منذ خلق الله السموات والارض
وقال السدي انتهى حرها فليس بعده حر وقال المفسرون لو وقعت منها نطفة على جبال
الدنيا لذابت هذا شرابهم كذا في الوسيط وقال كعب الاحبار ان واديا من اودية جهنم
يجتمع فيها صديد اهل النار فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون في ذلك الوادي حتى
تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك
قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن واما بقية طعامهم فقال تعالى ان لدينا انكالا
وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما وقال تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع الآية
قال ابن عباس في قوله تعالى وطعاما ذا غصة قال شوك ياخذ بالحلق لا يدخل ولا
يخرج وقال في قوله تعالى من ضريع قال شجر في النار وقال مجاهد الضريع الشبرق
اليابس والشبرق نبت ذو شوك لاط بالارض فاذا هاج سمي ضريعا وقال
قتادة من اضرع الطعام وايبسه وقال سعيد بن جبير في قوله تعالى من ضريع
قال من حجارة وعنه قال الزقوم وقال ابو الجوزاء الضريع السلى وكيف يسمن من
ياكل الشوك وقال الواحدي في الوسيط الضريع نوع من الشوك يقال له الشبرق
واهل الحجاز يسمونه الضريع اذا يبس وهو اخبث طعام واشنعه لا ترعاه دابة
واخرج باسناده الى ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم الضريع شيء يكون في النار يشبه
الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار سماه الله الضريع وقال
ابو الدرداء والحسن ان الله يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب

بماء كالمهل ح

فيستغيثون

فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا
بالماء فيستقون فيعطشهم الف سنة ثم يسقون من عين انية شربة لا هنية ولا
مرية فكلما ادنوه من وجوههم سلخ وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها
فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم انتهى وقال تعالى فليس له اليوم هاهنا
حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون قال ابن عباس هو صديد اهل النار
وقال الغسلين الدم والماء يسيل من لحومهم وهو طعامهم وقال مقاتل اذا سال الدم
والقيح بادروا اكله قبل ان تاكله النار وقال الضحاك هو شجرة في جهنم وقال قتادة هو
طعام من طعام جهنم من شر طعامهم وقيل هو غسالة اجوافهم وهو فعلين من غسلت
كانه الغسالة قاله ابن قتيبة قال كعب لو ان دلوا من غسلين دلو واحد في مطلع الشمس
لغلت منه جماجم قوم في مغربها خرجه ابو نعيم ثم ذكر الناظم بقية شرابهم بقوله
فيه اي في شرابهم نوع يقال له الغساق وهو الشديد البرد يقطعهم اذا استغاثوا منه
فيغاثون بالغساق فيقطعهم بجرثم بفتح المثلثة والميم مشددة اى هناك مستم
اي شديد الحرارة والغساق بالتخفيف والتشديد لكن التخفيف هنا اثبت لاجل الوزن
وهو ما يسيل من صديد اهل النار اي من بين جلودهم ولحومهم وقال ابن عباس الغساق
هو الزمهرير البارد الذي يحرق من برده وقال عبد الله ابن عمر الغساق القيح الغليظ لو
ان قطرة منه تهراق في المغرب لانتنت اهل المشرق ولو تهراق في المشرق لانتنت
اهل المغرب وقال مجاهد غساق الذي لا يستطيعون ان يذوقونه وقال كعب
غساق عين في جهنم حمة كل ذات حمة من حية او عقرب او غير ذلك فيستنقع فيوتى
بالآدمي يغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط لحمه وجلده عن العظام ويتعلق
جلده ولحمه في عقبيه وكعبيه ويجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه وقال السدي الغساق الذي
يسيل من اعينهم من دموعهم يسقونه مع الحميم واخرج الامام احمد والحاكم في صحيحه
والترمذي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان دلوا من غساق وضع
على الارض لانتنت ما فيها لو ان قطرة منه وقعت على الارض لانتنت
وعنه لو ان دلوا من غساق وضع على الارض لمات من عليها خرجها ابو نعيم فقد
صرح ابن عباس في رواية عنه ومجاهد بان الغساق هنا هو البارد الشديد البرد
ويدل عليه قوله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فاستثنى من
البرد الغساق ومن الشراب الحميم وقد قيل ان الغساق هو البارد المنتن وليس بعربي
وقيل انه عربي وانه فعال من غسق يغسق والغاسق الليل وسمي غاسقا لبرده والله اعلم
وقال قتادة هو ما يغسق اي يسيل من القيح والصديد من جلود اهل النار ولحومهم.

اي فيقطعهم بشدة البرد

اي الشديد المنتن وفيه ام

وقال بلال ابن سعد

وفروج الزناة من قولهم غسقت عينه اذا انصبت والغسقان الانصباب كما في البغوي واسم علم لطيفة مر بعض السلف على كروم بقرية يقال لها طيرباباذ وهم يعتصرون فيها الخمر فانشد رجل بيتا من الشعر وهو لابي نواس

• بطيرباباذ كرم مامررت به • الا تعجبت ممن يشرب الماء •

فهتف به هاتف وهو يقول مجيبا له

• وفي جهنم ماء ما تجرعه • احد فابقى له في البطن امعاء •

وقوله اذا استغاثوا الخ اشارة لما قال ابن عباس يستغيث اهل النار من الحر فيغاثون بريح باردة يصدع العظام بردها فيسالون الحر وقال عبد الملك ابن عمير بلغني ان اهل النار يسالون خازنها ان يخرجهم الى جنابها فاخرجهم فقتلهم البرد والزمهرير حتى رجعوا اليها فدخلوها مما وجدوا من البرد وقال مجاهد ان في النار الزمهرير يقولون فيه يهربون الى ذلك الزمهرير فاذا وقعوا احطم عظامهم حتى يسمع لها تقييض وقال كعب ان في جهنم بردا هو الزمهرير يسقط اللحم حتى يستغيثوا بحر جهنم وقال ابن مسعود الزمهرير لون من العذاب وذكر ابن رجب ان زبيدا اليامي قام ليلة للتهجد فعمد الى مطهرة له قد كان يتوضا فيها فغسل يده ثم ادخلها في المطهرة فوجد الماء فيها باردا بردا شديدا كاد ان يجمد فذكر الزمهرير الذي في النار ويده في المطهرة فلم يخرجها منها حتى اصبح فجاءت الجارية وهو على تلك الحالة فقالت له ما شانك يا سيدي لم تصلي الليلة كما كنت تصلي قال ويحك اني ادخلت يدي في هذه المطهرة فاشتد علي برد الماء فذكرت به الزمهرير فوالله ما شعرت لشدة برده حتى وقعت علي نظري لا تخبري بهذا احدا ما دمت حيا فما علم بذلك احد حتى مات رحمه الله تعالى وفيها اي جهنم انواع من العذاب منها السلاسل جمع سلسلة وهي حلق منتظمة بعضها في بعض والاغلال جمع غل قال الحسن بن صالح الغل اليد الواحدة الى العنق والصفد اليدان جميعا الى العنق بجمعهم تلك السلاسل والاغلال مع الشياطين جمع شيطان من شطن اذا بعد لانه مبعود عن رحمة الله او من شاط اذا احترق لانه محروق بغضبه وقال ابن الجوزي في تبصرة المبتدي الشيطان اسم لكل متمرد من الجن والانس والدواب واختلفوا هل نون الشيطان اصلية ام زائدة على قولين احدهما انها اصلية كانه شطن اي بعد والثاني هي زائدة انتهى ملخصا وقوله قسرا اي اهانة واذلالا ونكاية لهم وابلاغا في حسرتهم وندامتهم فيجمعونهم بالسلاسل جميع منقهر اسم فاعل من القهر اي مع كونه مقهورا لذلك الفعل مبالغة في شدة عذابهم لقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت

بيني

اللحم صح

بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون
قال معمر ابن سعيد الجريري بلغنا ان الكافر اذا بعث يوم القيامة من قبره شفع بيده
شيطان فلم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار فذالك حين يقول يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين الاية وقال عباس الجشمي ان الكافر اذا خرج من قبره وجد عند راسه مثل
السرحة المحترقة شيطانه فياخذ بيده فيقول انا قرينك حتى ادخل انا وانت فذالك
قوله تعالى يا ليت بيني وبينك الاية والسرحة بفتح السين المهملة واسكان الراء وبالحاء هي
شجرة كبيرة وقد اخبر الله عن حنق الكفار على من اضلهم بقوله وقال الذين كفروا
ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين فاذا
قرن احدهم بمن اضله في العذاب كان اشد لعذابه فان المكان المتسع يضيق عن المتباغضين
فكيف باقترانهما بالمكان الضيق واخبر تعالى عن احتضارهم الكفار مع من معهم من
الشياطين ومن عبدوه من دون الله تعالى قال تعالى وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما
كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس
اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
الايات كلها ومن ثم قوله صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر يكوران يوم القيامة رواه البخاري
عن ابي هريرة وخرجه البزار ولفظه ان الشمس والقمر يكوران في النار يوم القيامة
وقال صلى الله عليه وسلم كل من عبد من دون الله فهو في جهنم الا ما كان من عيسى وامه
ولو رضيا ان يعبدا لدخلاها خرجه ابن ابي حاتم وقد قيل ان المعنى في ذالك ان الكفار
لما عبدوا الالهة من دون الله تعالى واعتقدوا انها تشفع لهم عند الله وتقربهم اليه جعلت
معهم في النار اهانة لها وابلاغا في حسرتهم وندامتهم فان الانسان اذا قرن في العذاب
بمن كان سبب عذابه كان اشد في المه وحسرته والله اعلم واما السلاسل فقال تعالى انا
اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا وقال تعالى وجعلنا الاغلال في اعناق الذين
كفروا وقال تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون
وقال خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال
تعالى ان لدينا انكالا وجحيما وقرا ابن عباس والسلاسل يسحبون بنصب السلاسل وفتح
الياء من يسحبون وقال هو اشد عليهم هم يسحبون السلاسل وقال تعالى مقرنين في الاصفاد
اي مشددين بالاغلال يقال صفدته وصفدته بالتشديد وتركه والصفد والصفاد
القيد كما في تناضل العمال وقال الحسن ان الاغلال لم تجعل في اهل النار لانهم اعجزوا الرب عز وجل
ولكنها اذا طفا بهم اللهيب ارسبتهم وقال لو ان غلا منها وضع على الجبال لقصمها الى الماء الاسود
ولو ان ذراعا من السلسلة وضع على جبل لرضه وقال موسى ابن ابي عائشة في قوله تعالى

والاغلال صح

افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة قال تشد ايديهم بالاغلال في النار فيستقبلون العذاب بوجوههم وقد شدت ايديهم فلا يقدرون على ان يتقوا بها كلما جاء نوع من العذاب يستقبلونه بوجوههم ثم قال الفضيل ابن عياض في قول الرب تبارك وتعالى خذوه فغلوه يبتدره سبعون الف ملك كلهم يبتدر ايه يجعل الغل في عنقه وقال تعالى ان لدينا انكالا وجحيما الاية قال الحافظ ابن رجب قال ابو عمران الجوني قيود والله لا تحل ابدا واحد الانكال نكل وسميت القيود انكالا لانها ينكل بها اي يمنع انتهى وقال الكلبي هي اغلالا من حديد وفي الجلالين انكالا قيودا ثقالا جمع نكل بكسر النون قال الحسن اما وعزته ما قيدهم مخافة ان يعجزوه ولكن قيدهم ليرسي بهم في النار واخرج الامام احمد عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السما الى الارض وهي مسيرة خمسماية عام لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان يبلغ اصلها قال الحافظ غريب وفي رفعه نظر واخرج الطبراني عن عمر رضي الله عنه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو ان حلقة من حلق سلسلة اهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا فانقضت ولم ينهها شي حتى تنتهي الى الارض السفلى وقال نوف الشامي في قوله تعالى في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قال الذراع سبعون باعا والباع من هاهنا الى مكة وهو يومئذ بالكوفة وقال ابن المنكدر لو جمع حديد الدنيا كلها ما خلا منها وما بقي ما عدل حلقة من الحلق الذي ذكر الله تعالى في كتابه فقال تعالى في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اخرجه ابو نعيم وخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس انه قال السلسلة تدخل في استه ثم تخرج من فيه ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود حين يشوى وقال ابو ها شم يجعل لهم اوتاد في جهنم فيها سلاسل فتلقى في اعناقهم فتزفر بهم جهنم زفرة فتذهب بهم مسيرة خمسماية عام ثم تجي بهم في يوم فذلك قوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقال سعيد ابن جبير لو انقلت رجل من اهل النار بسلسلة لزلزلت الجبال وفي تفسير البغوي في قوله تعالى في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك سبعون ذراعا وقال الحسن الله اعلم اي ذراع هو قلت السبعون يراد بها التكثير كقوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم اي لو استغفرت لهم مهما استغفرت ولو زدت على مائة الف مرة فلن يغفر الله لهم وكذا يقال هنا المراد بهذه اللفظة التكثير ولعل من قال كل ذراع سبعون ذراعا مراده هذا والله اعلم وفيها العقارب جمع عقرب وهو حيوان من ذوات السموم معروف والحيات جمع حية قد جمعت بلذغها جلودهم كامثال البغال الدهم اي السود والحمر بضم

جلودهم

الكا المهملة والميم اي حمر النعم اي الابل البخاتي والعراب وسنده قوله صلى الله عليه وسلم
ان في النار حيات كاعناق البخت تلسع احداهن اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا وان
في النار عقارب كامثال البغال الموكفة تلسع احداهن اللسعة فيجد حموتها اربعين سنة
رواه الحاكم عن دراج ورواه الامام احمد عن عبد الله بن حرث ابن جزء الزبيدي وقال ابن
مسعود في قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقارب لها انياب كالنخل الطوال وفي
رواية عنه زيد واعقارب من نار كالبغال الدهم انيابها كالنخل وقال عبد الله في قوله تعالى
عذابا ضعفا من النار قال حيات وافاعي وقال عبد الله ابن عمر ان لجهنم سواحل فيها حيات
وعقارب اعناقها كاعناق البخت وقال زيد ابن شجرة ان لجهنم جبابا في سواحل كساحل
البحر فيه هوام وحيات كالبخاتي وعقارب كالبغال الدهم فاذا سال اهل النار التخفيف
قيل اخرجوا الى الساحل فتاخذهم تلك الهوام بشفاههم وجنوبهم وما شاء الله من ذلك
فتكشطها فيرجعون فيبادرون الى معظم النيران ويسلط الله عليهم الجرب حتى ان احدهم
ليحك حتى يبدو العظم فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال له ذالك
بما كنت تؤذي المؤمنين وقال مجاهد ان في جهنم عقارب كامثال البغال الدهم لها انياب
كالرماح اذا ضربت احداهن الكافر على راسه ضربة تساقط لحمه على قدميه وكان نهيم
العجلي يقع البعوض على كتفه وظهره فيتاذى بهن فيقول

• وان تاذى من حسيس بعوضة • فللنار اشقى ساكنيها واوجع •

وقال شفي بن مانع ان في جهنم واديا يدعى اثاما فيه حيات وعقارب فقار احديهن مقدار
سبعين قلة سم والعقرب منهن مثل البغل الموكوفة تلدغ احديهن الرجل فلا يلهيه
ما يجد من حر جهنم حموة لدغتها فهو لمن خلقت له وقال عطا ابن يسار ان في النار سبعين الف
واد في كل واد سبعون الف شعب في كل شعب سبعون الف حجر في كل حجر حية تاكل وجوه
اهل النار وقال عكرمة على كل باب من ابواب النار سبعون الف سرادق من نار في كل سرادق
منها سبعون الف قبة من نار في كل قبة سبعون الف تنور من نار في كل تنور منها
سبعون الف كوة من نار في كل كوة منها سبعون الف صخرة من نار وعلى كل صخرة منها سبعون
الف حجر من نار على كل حجر سبعون الف عقرب من نار لكل عقرب منها سبعون الف ذنب
من نار لكل ذنب منها سبعون الف فقارة من نار لكل فقارة منها سبعون الف قلة من
سم وسبعون الف موقد من نار يوقدون ذالك النار وقال ابو المنهال بلغنا ان في النار
اودية في ضحضاح من النار وفي تلك الاودية حيات امثال ازواج الابل وعقارب كالبغال
الحبش فاذا سقط اليهن شيء من اهل النار انشان به لسعا ونشطا حتى يستغيثوا بالنار
فرارا منهن وهربا منهن خرجه ابن ابي الدنيا وخرج الجوزجاني عن عبيد بن عمير انه قال

ان لجهنم جبابا فيه حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال الدلم يستغيث اهل النار
الى تلك الجباب او الساحل فتثب اليهم فتاخذهم باشفارهم وشفاههم فتكشطهم
حتى تبلغ اقدامهم فيستغيثون بالرجوع الى النار فيقولون النار النار فتتبعهم حتى
يجدحرها فترجع وهي في اسراب وفي حديث ابن عمران في الارض الخامسة حيات جهنم
وان افواهها كالاودية تلسع الكافر اللسعة فلا يبقى منه لحم على وضم اي بفتح الواو والضاد
المعجمة هو كل شي يوضع عليه اللحم وقال الباجوري في شرح البردة الوضم بالضاد المعجمة
ما يضع القصاب اللحم عليه معدا لمن ياخذه وهو المسمى بالطبلية وقيل انه الحديد الذي يغرز
فيه اللحم حين يشوى لياكل انتهى والمراد هنا لا يبقى له لحم الا سقط عن موضعه
وفيها من **الجوع والعطش المضني** لهم وهم في اضيق ما يكون من السجن في جهنم
فلا فرج لهم منها **ولا نفس** بفتح النون والفاء **فيها ولا جلد** اي صبر **فيها لمصطبر**
اي لمن يروم الصبر ويشتهيه تقدم حديث ابي الدرداء المتقدم يرسل على اهل النار
الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام لا يسمن
ولا يغني من جوع وفيه فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب
فيستغيثون بالشراب الحديث وتقدم وقال تعالى فليس له اليوم ههنا حميم ولا
طعام الا من غسلين قال ابن عباس ما ادري ما الغسلين ولكني اظنه الزقوم وقال
قتادة في قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه هل لكم بهذا يدان ام لكم على هذا صبر طاعة
الله يا قوم اهون عليكم فاطيعوا الله ورسوله وفي موعظة الاوزاعي للمنصور قال بلغني
ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو ان ذنوبا من شراب جهنم صب في ماء الارض
جميعا لقتل من ذاقه انتهى فكيف من طعامه الزقوم يتهنا بطعام ومن شرابه الحميم يتهنا
بشراب ام كيف لا يشتكي الجوع والعطش ام كيف يتنفس من وضع في جباب النيران
ام كيف يبقى له جلد من الم في الازدياد مدى الازمان فلو رايت قلق الارواح في تلك
الجسوم تبلى بالعذاب كما تبلى الرسوم ثم تجدد فتقود النار كالمنهوم والشراب
الحميم والماكول الزقوم يا بئس الشراب ويا بئس المطعوم لكل باب منهم جزء مقسوم
لو كان هذا اياما يسيرة انما يدوم تالله ان نسيان هذا جهل ولوم الا ينتبه من
رقدته هذا النؤوم جسده عندنا وقلبه في الروم لا بالزمل يطرب ولا بالمذموم
حتى نرى هذه الاهوال حين ينشق القبر وتقوم وعنت الوجوه للحي القيوم
قال كعب الاحبار رضي الله عنه ان في اسفل درك جهنم تنانير ضيقها كضيق زج
احدكم في الارض يقال له جب الحزن يدخلها قوم باعمالهم فيضيق عليهم وقال بشير
ابن كعب ان في النار لجبا يقال له جب الحزن لهو اضيق على من دخل فيه من زج احدكم على رمحه
يطبقها الله او قال يضيقها الله على عباد من عباده سخطا عليهم ثم لا يخرجهم منها اخر الابد

وقال

وقال محمد بن واسع بلغني ان في النار بيرا يقال له جب لحزن يوخذ المتكبرون فيجعلون في توابيت من نار ثم يجعلون في تلك البير ثم تنطبق عليهم جهنم من فوقهم وقال ابن مسعود اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار فيها مسامير من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخر ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت من نار ثم قذفوا في اسفل الجحيم فيرون انه لا يعذب في النار غيرهم ثم تلى لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون وقال وهب ابن منبه اما اهل النار الذين هم اهلها فهم في النار لا يهدون ولا ينامون ولا يموتون يمشون على النار ويجلسون ويشربون من صديد اهل النار وياكلون من زقوم النار لحفهم وفرشهم نار وقمصهم نار وقطران وتغشى وجوههم النار جميع اهل النار في سلاسل بايدي الخزنة اطرافها يجذبون مقبلين ومدبرين فيسيل صديدهم الى حفر في النار فذلك شرابهم ثم بكى وهب حتى سقط مغشيا عليه وكان عطا الخراساني ينادي في اصحابه في السفر يقول يا فلان ويا فلان قيام هذا الليل وقيام هذا النهار ايسر من شراب الصديد ومقطعات الحديد الوحا الوحا ثم الوحا ثم الوحا ثم يقبل على صلاته ولما ماتت النوار امراة الفرزدق ودفنت وقف الفرزدق على قبرها وانشد بحضرة الحسن البصري رحمه الله تعالى هذه الابيات

اخاف وراء القبر ان لم يعافني ⁂ اشد من القبر التهابا وضيقا
اذا جاءني يوم القيامة قائد ⁂ عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من اولاد ادم من مشى ⁂ الى النار مغلول القلادة ازرقا
يساق الى نار الجحيم مسربلا ⁂ سرابيل قطران لباسا محرقا
اذا شربوا فيها الصديد رايتهم ⁂ يذوبون من حر الصديد تمزقا

فبكى الحسن رحمة الله عليه نسأل الله لنا العافية من غضبه وعقابه وشر عذابه اليم لها اذا ما زائدة للتوكيد غلت فعل ماض والتاء للتانيث ماخوذ من الغليان فورا اي غليانا كغلي المرجل تقلبهم بفوارها كما يقلب الحب القليل في الماء الكثير حين يغلي ما بين مرتفع منها ومنحدر اي الى اعلاها واسفلها لقوله تعالى اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور وروي عاصم عن ابي صالح السمان قال اذا القي الرجل في النار لم يكن له منتهى حتى يبلغ قعرها ثم تجيش به جهنم فترفعه الى اعلى جهنم وما على عظامه مزعة لحم فتضربه الملائكة بمقامع الحديد فيهوى بها في قعرها فلا يزال كذلك او كما قال خرجه البيهقي وفي هذا المعنى يقول ابن المبارك في صفة النار

تهوي بساكنها طورا وترفعه ⁂ اذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا

وقال تعالى ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقيل

ذوقوا عذاب الحريق قال الفخر الرازي في فتح الغيب الاعادة انما تكون بعد الخروج والمعنى هنا ان اهل النار يرفعهم لهبها حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا فهووا فيها سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق الغليظ من النار العظيمة الاهلاك والحريق المحرق مثل اليم ووجيع انتهى وقوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي من النار من غم اي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي ياخذ بانفاسهم حتى ليس لهم مخرج ردوا اليها بالمقامع قال المفسرون ان جهنم لتجيش بهم فتلقيهم الى اعلاها فيريدون الخروج فيردهم الخزان ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق وفي الوسيط في قوله تعالى واذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور قال تغلي كغلي المرجل قال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل انتهى واخرج هنا ابن السري في كتاب الزهد باسناد صحيح عن عبيد بن عمير مرسلا ان ادنى اهل النار عذابا لرجل عليه نعلان يغلي منهما دماغه كانه مرجل مسامعه جمر واضراسه جمر واشفاره لهب النار وتخرج احشاء جنبيه من قدميه وسائرهم كالحب القليل في الماء الكثير فهو يفور هذا مع مقاساتهم لاغلال الحديد وعدم تجلدهم على البلاء الشديد قال ابو عمران الجوني اذا كان يوم القيامة امر الله تعالى بكل جبار عنيد وكل شيطان مريد وكل من كان يخاف الناس في الدنيا شره فاوثقوا بالحديد ثم امر بهم الى جهنم ثم اوصد عليهم قال فلا والله لا تستقر اقدامهم على قرار ابدا ولا والله لا ينظرون الى اديم سماء ابدا ولا والله لا تلتقي جفون اعينهم بالغمض يوما ابدا ولا والله لا يذوقون فيها بارد شراب ابدا ومن ثم قال بعض السلف البسوا التضييج من النحاس ومنعوا خروج الانفاس فالانفاس في اجوافهم تتردد والنيران على ابدانهم تتوقد وقد اطبقت عليهم الابواب وغضب عليهم رب الارباب وانشد بعضهم في هذا المعنى من بديع كلامه وجزيل فصاحته

- لو ابصرت عيناك اهل الشقا ، سيقوا الى النار وقد احرقوا
- يصلونها حين عصوا ربهم ، وخالفوا الرسل وما صدقوا
- تغلول اخراهم لا و ليهم ، في لج المهل وقد اغرقوا
- قد كنتم حذرتموا حرها ، ولكن من النيران لم تفرقوا
- وجي بالنيران مذمومة ، شرارها من حولها محرقوا
- وقيل للنيران ان احرقي ، وقيل للخزان ان اطبقوا

جمع اي ضم النواصي جمع ناصية مع الاقدام صيرهم اي جعلهم كالقسي بكسر القاف المثناة والسين المهملة وياء بعدها جمع قوس محنية بفتح الميم واسكان الحاء المهملة وكسر النون وفتح الياء المثناة التحتية مشددة فتانيث تانيث

متناة

مثناة من الانحنا وهو الركوع يقال ركع الشيخ اذا انحنا من الكبر قال لبيد

• اليس ورای ان تراخت منيتي • لزوم العصى تحنى عليها الاصابع •

• اخبر اخبار القرون التي مضت • ادب كاني كلما قمت راكع •

ومنه انحناء القوس اذا كان محنيا من شدة بفتح الشين المثلثة والدال المعجمة مشددة الوتر بفتح الواو والتاء المثناة فوق وهو الذي يشد به القوس لينحني فكذلك اهل النار ينحنون بشد النواصي الى الاقدام قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام اي يضم ناصية كل منهم الى قدميه من خلف وقدام ويلقون في النار روي الحسن عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل ان تخلق جهنم بالف عام فهم في كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم حتى يقبضوا على من قبضوا عليه بالنواصي والاقدام فنستجير بالله من جهنم ومنهم وقال الضحاك في هذه الاية يجمع بين ناصيته وقدميه من وراء ظهره وقال السدي يجمع بين ناصية الكافر وقدميه فتربط ناصيته بقدميه ويفتل ظهره وقال ابن عباس يوخذ بناصيته وقدميه ويكسر كما يكسر الحطب في التنور واخرج الواحدي في تفسيره باسناده الى مردوية الصائغ قال صلى بنا الامام صلاة الصبح فقرا سورة الرحمن ومعنا علي ابن الفضيل بن عياض فلما قرا الامام يعرف المجرمون بسيماهم خر مغشيا عليه حتى فرغنا الصلاة فلما كان بعد ذلك قلنا له يا علي اما سمعت الامام يقول حور مقصورات في الخيام قال شغلني عنها يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام لهم في جهنم طعام من الزقوم اي من شجرة الزقوم التي هي اخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله في الجحيم يعلق ذلك الطعام في حلوقهم لما يأكلونه لشوكه كالصاب اي كشجر الصاب بالصاد المهملة مفتوحة مشددة وهو شجر مر جدا قال ابو الطيب احمد المتنبي

• قد كلمتها العوالي فهي كالحة • كانما الصاب معصوب على اللجم •

والصبر بالصاد ايضا نوع معروف شديد المرارة وكان الاليق ان يذكر الناظم هذا البيت عند قوله فيه الحميم مذيب الخ ليحصل الجمع بين الطعام والشراب هناك وقد تكلمنا على ما يليق بالطعام هناك كما مر ما ينغص على اهل الدنيا الطعام والشراب ومن ثم كان الامام احمد رضي الله عنه يقول الخوف يمنعني من اكل الطعام والشراب فلا اشتهيه واتي عبد الرحمن ابن عوف بعشائه وهو صائم فقرا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما فلم يزل يبكي حتى رفع طعامه فما تعشى وهو انه لصائم خرجه الجوزجاني وقال الحسن لقي رجل رجلا فقال يا هذا اني اراك قد تغير لونك ونحل جسمك

فمُ هذا وقال الاخر واني ارى ذالك بك فمم هو قال اصبحت منذ ثلاثة ايام صائما
فلما اتيت بافطاري عرضت لي هذه الاية ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد
يسيغه الى قوله عذاب غليظ فلم استطع ان اتعشى فاصبحت صائما فلما اتيت بعشائي
عرضت لي ايضا فلم استطع ان اتعشى ولي منذ ثلاثة ايام وانا صائم قال يقول
الرجل الاخر وهي التي حملت لي هذا العمل واخرج ابن ابي الدنيا مثله عن الحسن نفسه وان
ثم ان ابنه في اليوم الثالث ذهب الى يحيى البكا وثابت البناني ويزيد الضبي وقال
ادركوا ابي فانه هالك فلم يزالوا به حتى اتوه بشربة من سويق وقال عطاء السلمي
اذا ذكرت جهنم ما يسيغني طعام ولا شراب وقال صالح المري دخلت على عطاء فقلت له
يا عطاء تركت الطعام والشراب قال اني ذكرت صديد اهل النار فلم اسغه وروي ابن
ابي الدنيا باسناده عن عبد المؤمن الصايغ قال دعوت رياحا القيسي ذات ليلة الى منزلي فجاني
في السحر فقربت اليه طعاما فاصاب منه شيئا فقلت له ازدد فما اراك شبعت
قال فصاح صيحة افزعتني وقال كيف اشبع ايام الدنيا وشجرة الزقوم بين يدي
طعام الاثيم قال فرفعت الطعام من بين يديه وقلت انت في شيء ونحن في شيء
ودخل عبيد الله ابن الوليد التيمي على حبابة التيمية فقدمت اليه خبزا وسمنا وعسلا
فقال يا حبابة اما تخافين ان يكون بعد هذا الضريع فما زال يبكي وتبكي حتى قام ولم ياكل
رواه ابن ابي الدنيا وباسناده عن سوار بن عبد الله الثقفي قال كنا مع عمر ابن درهم
في بعض السواحل قال وكان لا ياكل الا من السحر الى السحر فجينا بطعام فلما رفع الطعام
الى فيه سمع بعض المتهجدين يقرا ان شجرة الزقوم الاية فغشي عليه وسقطت اللقمة
من يده فلم يفق الا بعد طلوع الفجر فمكث بذالك سبعا لا يطعم شيئا كلما قرب اليه طعام
عرضت له الاية فيقوم ولا يطعم شيئا فاجتمع اليه اصحابه فقالوا سبحان الله تقتل
نفسك فلم يزالوا به حتى اصاب شيئا وباسناده عن محمد ابن سويد قال كان لطاوس
طريقان اذا رجع من المسجد احدهما فيه رواس فكان يرجع اذا صلى المغرب فاذا اخذ
الطريق الذي فيه الرواس لم يتعش فقيل له قال اذا رايت تلك الرؤس كالحة لم استطع
ان اكل قال مالك يعني لقوله تعالى وهم فيها كالحون واخرج ابن ابي الدنيا ايضا
باسناده عن ابن عمر انه شرب ماء باردا فبكى فاشتد بكاه فقيل له ما يبكيك قال ذكرت
اية في كتاب الله وهي قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال فعرفت ان اهل النار
لا يشتهون شيئا الا شهوتهم الى الماء البارد وقد قال تعالى افيضوا علينا من الماء او مما
رزقكم الله وعن سلام ابن ابي مطيع قال اتي الحسن بكوز من ماء ليفطر عليه فلما ادناه
الى فيه بكى وقال ذكرت امنية اهل النار وقولهم افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله

وهو صح

وذكرت ما جيبوا به ان الله حرمهما على الكافرين وعن عبد الملك ابن مروان انه شرب
ماء باردا فتقطعه ثم بكى فقيل له ما يبكيك يا امير المومنين قال ذكرت شدة العطش يوم
القيامة وذكرت اهل النار وما منعوا من بارد الشراب ثم قرا يتجرعه ولا يكاد يسيغه
وقال ابراهيم النخعي ما قرات هذه الاية الا ذكرت برد الشراب وقرا وحيل بينهم وبين
ما يشتهون ٥ افق ايها المغرور من سكر الغفلة وهيئ للنقلة وتامل طعام الزقوم
والضريع وشراب الحميم والصديد البشيع كم هذا التمادي والمنون بك ينادي
كاني بك وليس لك طعام الا من شجرة الزقوم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم فتصهر
ما فيها يا مظلوم يا عجبا لمن يتحرى الرفيع من طعامه وشرابه ويتوقى بالتشيع من وارد
الى ترابه كيف لا يتحاشى من شراب المهل على الضريع وذلك من جوارحه وصديده
البشيع ونسال الله المعونة والتوفيق والهداية لاقوم طريق يا حرف نداء ويلهم
بالجمع للمنادي وهي كلمة شتم وعذاب عضت النيران اي نيران جهنم اعظمهم اي
عظامهم والعض الاخذ بمجموع الفم فالموت شهوتهم اي غاية شهواتهم من شدة
ما يلقونه من الضجر اي التضجر من العذاب الاليم وكيف لا يكون ذلك وقد انقطع الرجا
وعظمت الحسرات فلا يرجون مخرجا ففي الصحيحين عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت يوم القيامة كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار
فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا هو الموت
فيومر به فيذبح ثم قال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا
النبي صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون
وخرجه الترمذي وزاد فلولا ان الله قضى لاهل الجنة بالحيوة والبقا لماتوا فرحا ولولا
ان الله قضى لاهل النار بالحيوة والبقا لماتوا حزنا وفي رواية في الصحيحين فيزداد
اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم فان قيل الموت
معنى وعرض والاعراض لا تنقلب اجساما فكيف يوتى في صورة كبش املح فيذبح فالجواب
من وجهين احدهما وهو مذهب السلف وهو الوقوف عن الخوض في معناه فنومن به
ونكل علمه الى الله تعالى قال الامام الموفق من اصحابنا في بعض عقائده ويجب الايمان
بكل ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل مما شاهدناه او غاب عنا ونعلم انه
حق وصدق وسواء في ذلك ما عقلناه او جهلناه او لم نطلع على حقيقة معناه وذكر
اشياء كثيرة ثم قال ويوتى بالموت في صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال
يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت انتهى وهو مذهب المحدثين ايضا
كما نقله السيوطي عن الحكيم الترمذي والثاني ان يقال ان الموت تجسم له عرض وانه مخلوق

في صورة كبش والحيوة في صورة فرس قال تعالى الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم
احسن عملا ويؤيده ما ذكره الحافظ السيوطي في كتابه شرح الصدور عن قتادة في قوله
تعالى خلق الموت والحيوة قال الحيوة فرس جبريل والموت كبش املح وقال مقاتل
والكلبي خلق الموت في صورة كبش لا يمر على احد الا مات وخلق الحيوة في صورة فرس لا يمر
على احد الا حيي والقول الثاني هو المعتمد عند الشافعية والمالكية والحنفية ومن
والاهم والاول هو مذهب السلف وعليه امامنا الامام احمد واتباعه رضي الله عنهم
اجمعين وعن العلما السابقين واللاحقين اللهم انا نسالك ان تحشرنا معهم يا ارحم الراحمين
بالبكاء والصراخ ضجوا وصاحوا اي اهل النار زمانا طويلا و ليس ينفعهم حينئذ دعاء داع دعا
ولا تسليم مصطبر اي استسلام من صبر بل سوا في ذالك الصائح منهم والداعي
والباكي صح والصابر لقوله تعالى حكاية عنهم سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
قال زيد بن اسلم في هذه الاية صبروا مائة عام ثم بكوا مائة عام ثم قالوا سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقال تعالى لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون
وقال تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال الربيع ابن انس
الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقال قتادة صوت الكافر في النار كمثل صوت
الحمار اوله زفير واخره شهيق واخرج ابن ماجة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يلقى البكا على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون
الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الاخدود ولو ارسلت فيها السفن لجرت زاد في بعض
الروايات عن قتادة ولمثل ما هم فيه فليبك وقال صالح المري بلغني انهم يصرخون
في النار حتى تنقطع اصواتهم فلا يبقى منهم الا كهيئة الانين من المدنف ومن ثم
كان صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني عينين هطالتين يسقيان القلب بذرف الدموع
من خشيتك قبل ان تكون الدموع دما والاضراس جمرا وكان داود يعاتب
في كثرة البكا فيقول دعوني ابكي قبل يوم البكا قبل تحريق العظام واشتعال
اللحى وقبل ان يومر بي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وقال ايضا ابكي نفسي قبل يوم البكا ابكي نفسي قبل ان لا ينفع البكا ثم دعى بجمر
فوضع يده عليه حتى اذاه حره ثم رفعها وقال اوه لعذاب الله اوه اوه قبل ان لا ينفع
اوه وفي حديث ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر اهل النار قال فيقولون
ادعوا خزنة جهنم فيقولون اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا
وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض
علينا ربك قال انكم ماكثون قال الاعمش نبئت ان بين دعائهم وبين اجابة مالك لهم
الف عام فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا

شقوتنا

شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم
اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك ياخذون
في الزفير والحسرة والويل اخرجه الترمذي مرفوعا وموقوفا على ابي الدردا واخرج
ادم ابن اياس عن محمد ابن كعب القرظي قال لاهل النار خمس دعوات يكلمون فيها في ربع منها
ويسكت عنهم في واحدة وهي الخامسة فلا يكلمون يقول ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيرد عليهم ذلك بانه اذا دعي الله
وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل
صالحا انا موقنون فيرد عليهم ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها الى اخر الايتين ثم
يقولون ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسول فيرد عليهم اولم تكونوا
اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا
نعمل فيرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ثم يقولون ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيرد
عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون الى قوله وكنتم منهم تضحكون فلا يتكلمون بعد ذلك
واخرج ابن ابي حاتم عن عبد الله بن عمر قال اذا نادى اهل النار يا مالك ليقض علينا ربك
خلى عنهم اربعين عاما ثم اجابهم انكم ماكثون فقالوا ربنا اخرجنا منها تخلى عنهم مثل
الدنيا ثم اجابهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فاطبقت النار عليهم ويئسوا من كل خير
ولم ينطق القوم بعد ذلك الكلمة وان كان الا الزفير والشهيق وفي رواية عن ابن عباس
في قوله تعالى ونادوا يا مالك قال يتركهم الف سنة ثم يقول انكم ماكثون وقال ابن
مسعود اذا اراد الله ان لا يخرج منها احدا غير وجوههم والوانهم فيجيء الرجل من
المؤمنين فيشفع فيقول يا رب فيقول من عرف احدا فليخرجه قال فيجيء شبيه
الرجل من المؤمنين فينظر فلا يعرف احدا فيناديه الرجل فيقول يا فلان انا فلان
فيقول ما عرفتك قال فعند ذلك يقولون في النار ربنا اخرجنا فان عدنا فانا
ظالمون فيقول عند ذلك اخسئوا فيها ولا تكلمون فاذا قال ذلك اطبقت عليهم فلم يخرج
منهم احد وفي رواية قال ابن مسعود ليس بعد هذه الاية خروج اخسئوا فيها ولا
تكلمون وقال بعض العلما اذا قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون يسكتون فلا يسمع لهم
فيها حس الا كطنين الطست اقول هذا في حق الكافرين واما عصاة الموحدين
فانه ربما ينفعهم الدعا في النار لما اخرج الامام احمد من طريق ابي ظلال عن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا في جهنم لينادي الف سنة يا حنان يا منان فيقول
الله عز وجل جبريل اذهب فائتني بعبدي هذا فينطلق جبريل فيجد اهل النار

منكبين يبكون فيرجع الى الله عز وجل فيخبره فيقول ائتني به فانه في مكان كذا
وكذا فيجي به فيقفه على ربه فيقول يا عبدي كيف وجدت مكانك فيقول يا رب
شر مكان وشر مقيل فيقول ردوا عبدي فيقول يا رب ما كنت ارجوا اذا اخرجتني
منها ان تردني اليها فيقول ردوا عبدي ابو ظلال اسمه ظلال ضعفوه قال ابن رجب
وفي الترمذي باسناد ضعيف عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما فقال الرب عز وجل اخرجوهما فلما اخرجا
قال لهما لاي شي صياحكما قالا فعلنا ذالك لترحمنا قال رحمتي لكما ان تنطلقا فتلقيا
انفسكما حيث كنتما من النار قال فينطلقان فيلقي احدهما نفسه فيجعلها عليه بردا
وسلاما ويقوم الاخر فلا يلقي نفسه فيقول الرب عز وجل ما منعك ان تلقي نفسك
كما القى صاحبك فيقول اني لارجوا ان لا تعيدني فيها بعد ما اخرجتني فيقول
الرب عز وجل لك رجاءك فيدخلا الجنة جميعا برحمة الله تعالى وفي صحيح مسلم
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار اربعة فيعرضون
على الله عز وجل فيلتفت احدهم فيقول اي رب اذا اخرجتني منها فلا تعدني فيها
قال فينجيه الله منها وعند ابن حبان في صحيحه فيلتفت فيقول يا رب ما كان
هذا رجائي فيك فيقول وما كان رجاءك في قال كان رجائي اذا اخرجتني منها
ان لا تعودني فيها فيرحمه الله فيدخله الجنة والله اعلم ثم اشار الى خلود اهل النار
وتقلب انواع العذاب على طول الخلود فيها فقال وكل يوم لهم اي لاهل النار في طول
مدتهم التي لا انقضاء لها نوع شديد كثير الشدة من التعذيب اي من العذاب والسعر
اي اشتداد تلهب النيران والاشارة الى قوله تعالى ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون
لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون والى قوله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى
عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال تعالى لا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينصرون قال احمد بن ابي الحواري سمعت اسحاق بن ابراهيم على منبر دمشق
يقول لا ياتي على صاحب الجنة ساعة الا وهو يزداد ضعفا من النعيم لم يكن يعرفه
ولا ياتي على صاحب النار ساعة الا وهو مستنكر لشي من العذاب لم يكن يعرفه
وسال الحسن ابا برزة عن اشد اية في كتاب الله عز وجل على اهل النار قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا فقال هلك القوم
بمعاصيهم لله عز وجل خرجه ابن ابي حاتم وفيه من هو ضعيف وخرجه البيهقي
وقال لم اعرفه وقال مجاهد بلغني ان استراحة اهل النار ان يضع احدهم يده على
خاصرته ولاهل النار انواع من العذاب لم يطلع الله عليها احدا من خلقه في الدنيا

اشتد صح

وقال

وقال الحسن ذكر الله السلاسل والاغلال والنار وما يكون في الدنيا ثم قرا واخر من شكله
ازواج قال اخر لا ترى في الدنيا اخرجه ابن ابي حاتم وقال ابن عباس في قوله تعالى زدناهم
عذابا فوق العذاب قال هي خمسة انهار تحت العرش يعذبون ببعضها في الليل وببعضها في النهار
واعظم عذاب اهل النار حجابهم عن الله عز وجل وبعدهم عنه واعراضه عنهم وسخطه
عليهم كما ان رضوان الله على اهل الجنة افضل من كل نعيم كما ياتي قال الله تعالى كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون الاية فذكر الله تعالى لهم ثلاثة
انواع من العذاب حجابهم عنه ثم صليهم الجحيم ثم توبيخهم بتكذيبهم به في الدنيا ووصفهم
بالران على قلوبهم وهو صداء الذنوب التي سودت قلوبهم فلم يصل اليها بعد ذلك
في الدنيا شيء من معرفة الله ولا من اجلاله ولا مهابته وله خشيته ومحبته فلما حجبت
قلوبهم في الدنيا عن الله حجبوا في الاخرة عن رايته وهذا بخلاف حال اهل الجنة وقال احمد
ابن ابي الحواري حدثنا احمد بن موسى عن ابي مريم قال يقول اهل النار الهنا الرضى
عنا وعذبنا باي نوع شئت من عذابك فان غضبك اشد علينا من العذاب الذي
نحن فيه قال احمد فحدثت به سليمان ابن ابي سليمان فقال ليس هذا كلام اهل النار هذا كلام
المطيعين لله فحدثت به ابا سليمان فقال صدق سليمان ابن ابي سليمان وسليمان هو ولد
ابي سليمان الداراني وكان عارفا كبير القدر رحمه الله قال الحافظ ابن رجب في التخويف وما
قاله حق فان اهل النار جهال لا يتيقظون لهذا وان كان في نفسه حقا وانما يعرف هذا من
عرف الله واطاعه ولعل هذا يصدر من بعض من يدخل النار من عصاة الموحدين
كما ان بعضهم يستغيث بالله لا يستغيث بغيره فيخرجه منها وبعضهم يخرج منها برجائه
لله وحده دون بعض من يؤمر به الى النار فيتشفع الى الله بمعرفته فينجيه منها وروي عن
الفضيل ابن عياض انه قال يوقف رجل بين يدي الله عز وجل لا يكون معه حسنة فيقول
الله له اذهب فتدور مقدار ثلاثين سنة فلا يرى احدا اي من الصالحين يعرفه فيغفر له
بمعرفته له فيرجع الى الله عز وجل فيقول يا رب لا ارى احدا فيقول الله اذهبوا به الى
النار فتتعلق به الزبانية يجرونه فيقول يا رب ان كنت تغفر لي بمعرفة المخلوقين فاني
عارف بوحدانيتك فانت احق ان تغفر لي فيقول الله للزبانية ردوا عارفي فانه كان
يعرفني واخلعوا عليه خلع كرامتي ودعوه يتبحبح في رياض الجنة فانه عارف بي وانا له
معروف قلت وفي المجالسة للدينوري عن صالح المري قال بلغني ان اهل النار يعذبون
بانواع فكلما عذبوا بنوع من العذاب نقلوا الى نوع اشد منه فيقولون ربنا عذبنا
كيف شئت بما شئت ولا تغضب علينا فان غضبك اشد علينا من العذاب اذا غضبت
علينا ضاقت علينا الاكبال والقيود والسلاسل والاغلال وهذا ربما قيل فيه انهم نسوا

انشاء الله تعالى

من الموحدين لما ورد ان الموحدين لا يغلون بالقيود والاغلال والانكال والاثار ناطقة بانه سبحانه اذا غضب عليهم ضاقت القيود والاغلال نسال الله تعالى ان يجيرنا من غضبه وعقابه امين ولما فرغ الناظم رحمه الله تعالى من نعت دار الجحيم اشار الى الفرق بينها وبين دار النعيم فقال كم بين دار هوان وعذاب وزقوم ولسع عقارب وحيات وانواع من العذاب لا انقضا لها ابد الاباد ودهر الدهور وبين دار امن اى امان ونعيم ودار خلد اي خلود لا يفنى نعيمها ولا ينقضي بل يكون دائما في الازدياد ثم الدهر بلا انقطاع ولا نفاد وفي هذا البيت تخليص للشروع في وصف الجنة ولم يشرع فيه الابعد ذكر اوصاف نعوت دار البوار لتحصل للنفس راحة بالجد في طلب دار النعيم وليتامل العاقل طريق الفرق بينهما فانه ربما اذا ذكر وصف الجنة قبل النار لم يحصل المقصود من الفرق الحاصل بين هذه وهذه وبالجملة فهو امر مفهوم يعلمه كل احد وفيه تلميح الى القول ببقاء الجنة والنار وابديتهما كما عليه اكثر العلماء من المتقدمين والمتاخرين وجزم به الائمة الاربعة المجتهدين قال شمس الائمة وامام الامة الامام المبجل والحبر البحر المفضل احمد ابن محمد ابن حنبل طيب الله ثراه امين ونؤمن بان الله خلق الجنة قبل خلق الخلق وخلق لها اهلا ونعيمها دائم ومن زعم انه يبيد شي من الجنة فهو كافر وخلق النار قبل خلق الخلق وخلق لها اهلا وعذابها دائم وقال في رواية حرب وقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها خلقهما الله تعالى وخلق الخلق لهما ولا يفنيان ولا يفنى ما فيهما ابدا فان احتج مبتدع او زنديق بقول الله عز وجل كل شي هالك الا وجهه وبنحو هذا من متشابه القران قل لو كان شي مما كتب الله عليه الفنا والهلاك هالك والجنة والنار خلقهما للبقا لا للفنا ولا للهلاك وهما من الاخرة لا من الدنيا الى ان قال فمن قال خلاف ذالك فقد ضل سواء السبيل انتهى وهذا هو المعتمد وعليه جل العلما وهذا احد الاقوال في هذه المسالة والثاني هو القول بفنائهما وعدم خلود اهلهما وهو قول جهم ابن صفوان امام المعطلة الجهمية وليس فيه قط سلف من الصحابة ولا من التابعين ولا احد من ائمة الاسلام ولا قال به احد من اهل السنة وهذا القول مما انكره عليه وعلى اتباعه ائمة الاسلام وكفروهم به وصاحوا بهم من اقطار الارض كما ذكر عبد الله ابن الامام احمد في كتاب السنة عن خارجة ابن مصعب انه قال كفرت الجهمية بثلاث ايات من كتاب الله يقول الله سبحانه اكلها دائم وهم يقولون لا يدوم ويقول الله تعالى ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وهم يقولون ينفد ويقول الله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق وهم يقولون لا بقا له الثالث القول ببقاء الجنة وفناء النار اما بقاء الجنة فهو مما يعلم بالاضطرار ان الرسول صلى الله عليه وسلم اخبر به كما ياتي وقال تعالى فاما الذين

ويقال لا اتيك دهر الداهرين اى ابدا وفي حديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله لانهم كانوا يضيفون النوازل اليه فقيل لهم لا تسبوا فاعل ذالك بكم فانه هو الله سبحانه

عطاء غير مجذوذ
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ
اي غير مقطوع ولا تنافي بين هذا وبين قوله الا ما شاء ربك واختلف السلف في هذا
الاستثناء فقال الضحاك هو في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة يقول سبحانه انهم
انهم خالدون في الجنة ما دامت السموات والارض الا مدة مكثهم في النار قال الحافظ شمس الدين
ابو الفرج محمد ابن القيم الحنبلي قلت وهذا يحتمل امرين احدهما ان يكون الاخبار عن
الذين سعدوا وقع عن قوم مخصوصين وهم هؤلاء والثاني وهو الاظهر ان يكون
وقع عن جملة السعداء والتخصيص بالمذكورين هو في الاستثناء وما دل عليه قال وحسن
من هذين التقديرين ان ترد المشيئة الى الجميع حيث لم يكونوا في الجنة في الموقف وعلى
هذا فلا يبقى في الاية تخصيص انتهى وقالت فرقة هو استثناء استثناه الرب تعالى
ولا يفعله كما يقول والله لاضربنك الا ان اري غير ذلك وانت لا تراه بل تجزم بضربه
وقالت فرقة اخري العرب اذا استثنت شيئا كثيرا مع مثله ومع ما هو اكثر منه
كان المعنى الا في ذلك ومعنى الواو سوا والمعنى على هذا سوى ما شاء الله من الزيادة
على مدة دوام السموات والارض هذا قول الفرا وسيبويه يجعل الا بمعنى لكن قالوا ونظير
ذلك ان يقول لي عليك الف الا الالفين الذين قبلهما اي سوي الالفين قال ابن جرير
وهذا احب الوجهين الي لان الله تعالى لا خلف لوعده وقد وصل الاستثناء بقوله
عطاء غير مجذوذ قالوا ونظيره ان يقول اسكنتك داري حولا الا ما شئت اي
سوي ما شئت او لكن ما شئت من الزيادة عليه وقالت فرقة اخري وهذا
الاستثناء انما هو مدة احتباسهم عن الجنة ما بين الموت والبعث وهو البرزخ الى
ان يصيروا الى الجنة ثم فيه خلود الابد فلم يغيبوا عن الجنة الا بقدر اقامتهم في البرزخ
الى غير ذلك من الاقوال ومدارها ان يقال اخبر سبحانه عن خلودهم في الجنة كل
وقت الا وقتا يشاء ان لا يكونوا فيها وذلك يتناول وقت كونهم في الدنيا وفي البرزخ
وفي موقف القيامة وعلى الصراط وكون بعضهم في النار مدة وعلى كل تقدير فهذه الاية
من المتشابه وقوله فيها عطاء غير مجذوذ محكم وكذا قوله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد
وقوله اكلها دائم الى غير ذلك واما بقاء النار وابديتها ففيه قولان معروفان
عن السلف والخلف والنزاع في ذلك معروف عن التابعين قال شيخ الاسلام ابن تيمية
والذي يتحصل من ذلك سبعة اقوال احدها ان من دخلها لا يخرج منها ابدا بل كل
من دخلها مخلد ابد الاباد وهذا قول الخوارج والمعتزلة الثاني ان اهلها يعذبون فيها
مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم يتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم وهذا قول
الشيخ الاكبر ابن العربي صاحب الفتوحات المكية قال في كتابه الفصوص الثناء بصدق

الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثنا المحمود بالذات فيثني عليها
بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله لم يقل
وعيده بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذالك واثنى على اسماعيل بانه
كان صادق الوعد وقد زال الامكان في حق الحق لما فيه من طلب المرجح شعر

فلم يبق الا صادق الوعد وحده ... وما لوعيد الحق عين تعاين

وان دخلوا دار الشقا فانهم ... على لذة فيها نعيم مباين

نعيم جنان الخلد والأمر واحد ... وبينهما عند التجلي تباين

يسمى عذابا من عذوبة طعمه ... وذاك له كالقشر والقشر صاين

الثالث ان اهلها يعذبون فيها الى وقت محدود ثم يخرجون ويخلفهم فيها قوم
آخرون وهذا قول اليهود والقران يدل على تكذيبهم في قوله تعالى وقالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودة الاية الرابع قول من يقول يخرجون منها وتبقى نارا على
حالها ليس فيها احد يعذب حكاه شيخ الاسلام عن بعض الفرق والكتاب والسنة
يردانه الخامس قول من يقول انها تفنى بنفسها لانها حادثة وما ثبت حدوثه استحال
بقاؤه وهذا قول جهم وشيعته ولا فرق عنده بين الجنة والنار السادس انها
تفنى حركات اهلها وحياتهم ويصيرون جمادا لا يتحركون ولا يحسون بألم وهذا قول
ابي الهذيل العلاف امام المعتزلة طردا لامتناع حوادث لا انتهاء لها والجنة والنار
عنده سوا في هذا الحكم السابع قول من يقول بل يفنيها ربها وخالقها تبارك
وتعالى فانه جعل لها امدا تنتهي اليه ثم تفنى ويزول عذابها قال شيخ الاسلام
وقد نقل هذا القول عن عمر وابن مسعود وابي هريرة وابي سعيد وغيرهم وقد
روى عبد بن حميد وهو من اجل علماء الحديث عن الحسن قال قال عمر رضي الله عنه
لو لبث اهل النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذالك يوم يخرجون فيه واعلم
ان الامام ابن القيم انتصر لهذا القول انتصارا عظيما ومال اليه ميلا جسيما وذكر
له خمسة وعشرين دليلا ثم رجع القهقري وقال ان قيل الى اين انتهى قدمك
في هذه المسالة العظيمة قيل الى قوله تعالى ان ربك فعال لما يريد والى هنا انتهى قدم
امير المومنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه فيها اذ ذكر دخول اهل الجنة
واهل النار وما يتلقاه هؤلاء وهؤلاء قال ثم يفعل الله بعد ذالك ما يشا ثم
قال وما ذكرنا في هذه المسالة من صواب فمن الله سبحانه وهو المان به وما كان من
خطا فمني ومن الشيطان ورسوله بريء منه انتهى واقول الصحيح المعتمد
الذي لا محيد عنه بقاء الجنة كالنار جزما فالنار لا تفنى ولا تبيد كما ان الجنة لا تفنى

ولا تبيد

ولا تبيد بالاحاديث النبوية والنصوص القرآنية واما حديث عمر المتقدم فالحسن لم ياخذ
عن عمر ولم يسمع منه جزما وايضا لو سمع منه وثبت ذالك لم ينظر اليه لمخالفته من
هو اصح واثبت منه كيف ولم يسمع من عمر ولم يذكر الحسن ان عمر ابن الخطاب رفعه واذا
قلنا فلقد سالت شيخي واستاذي وقدوتي وملاذي العالم العلامة والحبر البحر الفهامة
الشيخ محمد الخطيب الدوماني ابقاه الله بالسلامة ونحن في مجلس الدرس عن هذا الحديث
فقال لي يا ولدي هي نار التطهير التي هي نار الموحدين وانهم لو لبثوا فيها اكثر ما قيل
عالج لكان لهم على ذالك يوم يخرجون فيه واما نار الكافرين فانها لا تفنى ولا تبيد ولا
يخرجون منها قال المؤلف وكذا نقول في كل ما جاء من الاحاديث في هذا الباب والله الموفق
ثم اشار الناظم رحمه الله تعالى الى اصحاب دار النعيم ومستحقيها بقوله متبعا عادة شعراء
العرب بانهم يجردون من انفسهم شخصا يحاورونه سؤلا وجوابا فكان الناظم لما قال
ودار خلد وامن ذا ثم الدهر سائله مسائل ومن هذه الدار فقال هي دار الذين اتقوا مولاهم
اي متولي امورهم والتقوي في اللغة قلة الكلام والحاجز بين الشيئين واصطلاحا التحرز
بطاعة الله عن مخالفته وامتثال امره واجتناب نهيه وهي من جوامع الكلم التي اختص بها
صلى الله عليه وسلم فان التقوي وان قل لفظها فهي كلمة جامعة لكل مامور واجتناب كل
محذور وصبر على كل مقدور فهي تستدعي ان يطاع الله فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر
فلا يكفر بقدر الامكان ومن ثم شملت خيري الدنيا والآخرة اذ هي تجنب كل منهي عنه وفعل
كل مامور به وقد سال علي عن التقوي فقال هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل
والقناعة بالقليل والاستعداد للرحيل وقال عمر ابن عبد العزيز التقوي ترك ما حرم الله
واداء ما فرض الله فما رزق بعد ذالك فهو خير الى خير وقيل تقوي الله ان لا يراك حيث نهاك
ولا يفقدك حيث امرك وقال رجل لشيخه اوصني بوصية فقال اوصيك بتقوى الله
للاولين والآخرين وهي قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم
ان اتقوا الله ويكفي المتقي معية الله تعالى بالحفظ والمعونة والتمكين في قوله تعالى ان
الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال الدميري في كتابه طهارة القلوب
والخضوع لعلام الغيوب قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اتقوا تحرزوا
واتركوا ما نهى الله عنه واحسنوا الطاعة وافعلوا ما امر الله به وجاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له اوصني فقال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد
فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء
واخزن لسانك الا بخير فانك بذالك تغلب الشيطان وسعوا اي جدوا في السعي
والمضي قصدا وطلبا لنيل رضاه عنهم سعي اي جد ومضي مؤتمر بامره مجتنب

بصحته هو
الحنبلي هو
بوصية هو

ما نهاه عنه حتى صاروا في مقام المراقبة والمشاهدة لعين الحق واليقين فحينئذ هاموا بلا
ارتياب وسكروا من غير شراب وهذا المقام اصل عظيم من اصول التقوي ومعناها العلم
بان الله يسمع ويري ويعلم ما كان فاذا حصل العلم في القلب وتوالي فلم يعقبه غفلة
وقوي اثر الحيوة والهيبة والتعظيم للمولى فالعبد حينئذ مراقب ومن ثم قال الجريري
من لم يحكم بينه وبين الله التقوي والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة وسئل
ابو الحسن ابن هند متى يهش الراعي غنمه بعصا الرعاية عن مراتع الهلكة قال
اذا علم ان عليه رقيبا وقال ذو النون المصري علامة المراقبة ايثار ما اثر الله وتعظيم
ما عظم الله وتصغير ما صغر الله وقال النصر باذي الرجا يحرك الى الطاعات والخوف
يبعدك عن المعاصي والمراقبة تؤديك الى طرق الحقائق انتهى ومن بعض ثمرات المراقبة
تسهيل المجاهدات عن المجاهدين قال تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين
ويرادف المراقبة باعتبار المقام العبودية فانها معانقة ما امرت به ومفارقة ما زجرت
عنه وقال ابو علي الدقاق كما ان الربوبية نعت للحق لا تزول فالعبودية صفة للعبد
لا تفارقه ما دام وانشدوا

فان سالوني قلت ها انا عبده وان سالوه قال هذاك مولاي

وقال الجنيد العبودية ترك الاشتغال والاشتغال بالشغل الذي هو اصل الفراغة
كذا في رسالة القشيري وقال الدميري في طهارة القلوب قوله تعالى وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا الايات ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا قالوا انما
هؤلاء خواص العباد المخصوصون بالقرب والوداد فمدحهم في هذه الايات باوصاف العبودية
ومعنى الاية وخواص عباد الرحمن هم الذين يمشون على الارض هونا وقيل معناه عبادي بفتح
الباء مشددة الرحمن هم الذين لهم هذه الاوصاف هم الذين يجزون الغرفة بما صبروا
يعني الجنة ويلقون فيها تحية وسلاما يسلم الله عليهم فيسمعون كلامه القديم سلام
قولا من رب رحيم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى
الدار الذين يمشون على الارض هونا اي برفق وتواضع من غير كبر ولا طيش ولا مرح
قال تعالي ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا معناه انت
اقل واضعف فانك لا تقدر ان تخرق الارض ولن تبلغ الجبال بتعاظمك وتكبرك انتهى
وسئل الجنيد رحمه الله عن صفة عباد الرحمن من هم قال هم الذين طاعة الله حلاوتهم
والفكر كرامتهم وترك الدنيا لذتهم والى الله حاجتهم والتقوي زادهم ومع الله تجارتهم
وعليه اعتمادهم وبه انسهم وعليه توكلهم والجوع طعامهم وحسن الخلق لباسهم والسخاء
حرفتهم والعلم قائدهم والصبر سائقهم والهدي مركبهم والقران حديثهم والشكر زينتهم

والذكر والرضا راحتهم والقناعة مالهم والعبارة كسبهم والحيا قميصهم والخوف سجيتهم
والنهار عبرتهم والليل فكرتهم والحكمة سيفهم والحق حارسهم والحيوة مرحلتهم
والموت منزلتهم والنظر الى الله عز وجل منيتهم فهؤلاء عباد الرحمن وبقاء العبودية
العقد
اربعة اركان صحة العقد والوفاء بالوعد وصدق القصد وحفظ الحد فصحة العقد
الايمان بالله وصحة الاعتقاد من غير تشبيه ولا تعطيل وصدق القصد الاخلاص لله
والوفا بالعهد امتثال الاوامر وحفظ الحد اجتناب النواهي ثم اشار الى تتمة اوصاف
اهل دار القرار بقوله وامنوا بربهم سبحانه وتعالى ايمانا جازما بانه لا ضار ولا نافع
ولا مانع ولا دافع الا هو تعالى واصله الهام يلقيه الله في القلب ثم يزداد بالنظر في المصنوعات
قوة ووضوحا وينمو باستماع القران وصحبة الصالحين واهل العرفان واستقاموا
مثل ما امروا به بعد من الاستقامة بقوله صلى الله عليه وسلم قل ربي الله ثم استقم وقال
صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير دينكم الصلوة ولن يحافظ على
الوضوء الا مؤمن الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول
الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حالته ضاع سعيه وخاب جهده قال الله عز وجل
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ومن لم يكن مستقيما في صفته لم يرتق
من مقام الى غيره ولم يبن سلوكه على صحة فمن شرط المستانف الاستقامة في احكام البداية
كما ان حق العارف الاستقامة في اداب النهاية فمن امارة استقامة اهل البداية ان لا تشوب
معاملتهم فترة ومن امارة استقامة اهل الوسائط ان لا تصحب منازلتهم وقفة
ومن امارة استقامة اهل النهاية ان لا تتداخل مواصلتهم حجبة قال الاستاذ ابو علي
الدقاق الاستقامة لها ثلاث مدارج اولها التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم
من حيث تاديب النفوس والاقامة من حيث تهذيب القلوب والاستقامة من حيث
تقريب الاسرار وقال الصديق في معنى قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
لم يشركوا وقال عمر لم يروغوا روغان الثعالب فقول الصديق محمول على مراعاة الاصول
في التوحيد وقول عمر محمول على ترك طلب التاويل والقيام بشرط العهود وقال ابن عطاء
استقاموا على انفراد القلب بالله وقال ابو علي الجوزجاني كن صاحب الاستقامة لا طالب
الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطالبك بالاستقامة وقال بعضهم
الاستقامة هي المداومة على الطاعة واليه التلويح بقوله واستغرقوا وقتهم اي قطعوا
اوقاتهم في الصوم بالنهار والسهر بالليل لعبادة الجبار وما ذاك الا لله رضاء
للواحد القهار ورغبة في طاعته على الاستمرار لا يطلبون الجنة ولا يخافون النار
فهم سكارى حيارى بكاس الوداد مستوحشين بالغير في طلب الرشاد فكم من ليلة

قطعوها بتكرار العلم ومطالعة الكتب وانواع مناجاته وحرموا على نفسهم لذيذ النوم وحلاوته ولطف النسيم ورسالته ولله در من قال

• سهر العيون لغير وجهك ضائع • وبكاء هن لغير فقدك باطل •

قال سفيان الثوري ان لله ريحا تهب وقت الاسحار تحمل الاذكار والاستغفار الى الملك الجبار وقال ايضا اذا كان اول الليل ينادي مناد من تحت العرش الا ليقم العابدون فيقومون ويصلون ما شاء الله ثم ينادي مناد في شطر الليل الا ليقم القانتون فيقومون ويصلون الى السحر فاذا كان السحر ينادي منادي الا ليقم المستغفرون فيقومون ويستغفرون فاذا طلع الفجر ينادي مناد الا ليقم الغافلون فيقومون من فروشهم كالموتى نشروا من القبور وروى في وصايا لقمان الحكيم لابنه انه قال لا يكونن يا ولدي الديك اكيس منك ينادي في الاسحار وانت نائم وفي المعنى لقيس ابن الملوح الملقب بمجنون ليلى كما في ديوانه

• لقد هتفت في جنح ليل حمامة • على فنن وهنا واني لنائم •
• فقلت اعتذارا عند ذاك وانني • لنفسي فيما قد انبت للائم •
• كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا • لما سبقتني بالبكاء الحمائم •
• وازعم اني هائم ذو صبابة • بليلى ولا ابكي وتبكي البهائم •

كان ابو ايوب السختياني يحيي الليل كله فاذا كان وقت الصبح رفع صوته كانه قام في ذالك الوقت ومكث ابراهيم التميمي عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشا وكان يحيي الليل كله • هيهات ذهب السادة • وبقي قرناء الوسادة • واشوقاه الى تلك الارواح سلام الله على تلك الاشباح • كان سري السقطي يقوم من اول الليل الى وقت السحر ثم يجلس ويبكي حتى يطلع الفجر وكان حسان ابن ابي سنان كانه سوط وكان ابراهيم ابن ادهم كانه سفود وكانت رابعة كانها شن وكان سري قد يبس جلده على عظمه فمعرد

• جزا الله المسير اليه خيرا • وان ترك المطايا كالمزار •

كان داوود الطائي ينادي بالليل الهي همك عطل علي الهموم وحال بيني وبين الرقاد وشوقي الى لقائك حال بيني وبين اللذات وانا في سجنك يا كريم شعر

• علل سقاما بجسم انت متلفه • ابرد غراما بقلب انت مضرمه •
• ولا تكلني على بعد الديار الى • صبري الضعيف فصبري انت تعلمه •
• تلف قلبي فهذا رسلته قدما • الى لقائك والاشواق تقدمه •

غيره

• وحرمة الود مالي عنكم عوض • وليس لي في سوى لقياكم غرض •
• ومن جنوني بكم قالوا به مرض • فقلت لا زال عني ذالك المرض •

شعر وقد شرطت على قوم صحبتهم بان قلبي لكم من دونهم فرضوا

كان

كان عثمان الباقلاوي يقول اذا غربت الشمس احسست بروحي كانها تخرج لاشتغاله
في تلك الساعة بالافطار عن الذكر وقال احب الناس الي من ترك السلام علي لانه يشغلني
عن الذكر ذكره ابن الجوزي في التبصرة وقال كان منصور ابن زاذان يختم القرآن ما بين
الظهر والعصر ويختمه ما بين المغرب والعشا وكان يقوم الى عمود فيصلي فيختم القرآن
وكان يبكي ويمسح بعمامته عينيه فلا يزال حتى يبل كلها بدموعه ثم يلفها ويضعها بين
يديه ويبقى يصلي الفجر بوضوء العشا عشرين سنة ولو قيل له انك ميت اليوم او غدا
ما كان عنده مزيد انتهى وكان صفوان محرز يصوم ويفطر على رغيف ويصلي حتى يصبح
وكان عتبة الغلام ياكل خبزا وملحا ويقول العرس في الدار الاخرى وكان يخبز لداوود
الطائي ستون رغيفا فيعلقها بشريط يفطر كل ليلة على رغيفين فجاءته مولاة له بشيء
من تمر فاكل فلما كان في الليلة الثانية سمعوه يعاتب نفسه ويقول اشتهيت
البارحة تمرا فاطعمتك واشتهيت الليلة تمرا لا اذاق داوود تمرا ما دام في الدنيا وصام
يزيد الرقاشي اثنتين واربعين سنة وكان يقول سبقني العابدون وقطع بي وقال
الثوري بت عند الحجاج ابن فرافصة ثنتي عشرة ليلة فما رايته اكل ولا شرب ولا نام
وقال بعضهم في المعنى ۰ فلا وصل الا ذلة وتحير ۰ وهيبة اعظام لعز جلاله ۰
۰ ولا قرب الا ان تكون مواتيا ۰ بذكراه او مستغرقا بجماله ۰

وكان عمر وعائشة رضي الله عنهما يسردان الصوم وصام اربعين سنة وكان عمر ابن الخطاب بعضهم
لا يفطر في الحضر وصام منصور ابن المعتمر اربعين سنة وكانت حبيبة العدوية اذا
صلت العشا قالت الهي قد غلق الملوك ابوابها وحجبها حجابها وخلى كل حبيب بحبيبه
وهذا مقامي بين يديك ثم تصلي حتى يطلع الفجر وكانت لابن سيرين ابنة تعبدت فاقام
في مصلاها خمسة عشر سنة لا تخرج الا للوضوء جعلني الله واياكم من المطيعين انه رحيم الرحمن
وجاهدوا بالواو لجمع المخاطبين وجاهد فاعل من جهد يقال جاهد جهادا ومجاهدة والقوم
جاهدوا ويجاهدون اذا بالغوا في قتل عدوهم جهدهم ويقال جهده المرض واجهده اذا بلغ به
المشقة وجهدت الفرس واجهدته استخرجت جهده فالجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة
وقيل بالضم والفتح في كل منهما فمادة جهد حيث وجدت فيها معنى المبالغة والجهاد في الله بذل
الجهد في اعمال النفس وتذليلها في سبيل الشرع والحمل على مخالفة النفس من الركون والدعة
واللذات واتباع الهوى والشهوات قال شيخ الاسلام تقي الدين الجهاد منه ما يكون بالسيف
والسنان ومنه ما يكون بالعلم واللسان ومنه ما يكون بالقلب والدعوة والحجة والبيان
والراي والتدبير والبدن والمال فيجاهد وجوبا بغاية ما يمكنه لابي الطيب المتنبي
۰ والراي قبل شجاعة الشجعان ۰ هو اول وهي المحل الثاني ۰

• فاذا هما اجتمعا لعبد مرة • بلغا من العليا بكل مكان •

قال الامام المحقق ابن عقيل الحنبلي في الفنون لو لم يكن مقاساة المكلف الا نفسه لكفاه
الى ان قال فكفى بك شغلا ان تصح وتسلما وتداوى بعضك ببعض فذلك هو الجهاد الاكبر
لانه مغالبة المحبوبات لانك اذا تاملت ما يكابد المعانى لهذه الطباع المتغالبة وجدت
القتل في المعنى لانه ان ثار غضبه كلف تبريد تلك النار المضرمة بالحلم واذا تكلفت الطباع
لاستيفاء لذة مع تمكن قدرة وخلوة كلف بتقليص ادوات الامتداد باستحضار زجر الحكمة
والعلم ورايه وعيد الحق واذا ثار الحسد كلف القنوع بالحال وترك مطالعة الاغيار
واذا غلب الحقد وطلب التشفي من المبادي بالسو كلف تغيير الحقد باستحضار العفو
وان ثار الاعجاب والمباهات لرايته الخصائص التي في النفس كلف استحضار لطيفة من
التواضع والوطا للجنس واذا استحلت النفس الاستماع الى اللغو كلف استحضار الصيانة
عن الاصغاء الى الداعية الشهوة واللهو هذا وامثاله هو العمل والناس عنه بمعزل لا يقع
لهم ان العمل سوي ركيعات يتنفل بها الانسان في جوف الليل تلك عبادة الكسالى العجزة
انما يتميز الرجال بهذه المقامات التي تنكشف فيها الاحوال ومن وصل الى هذه
المقامات فقد رقى الى درجة الصديقين والا كل احد اذا خلى بنفسه وسكنت طباعه لم
يصعب عليه رطل من الماء واستقبال المحراب لكن ما وراء ذلك هو العمل ان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر فماذا تنفع صلاة الليل مع التبذل للقبيح بالنهار وماذا ينفع ادارة
السبح بالغدوات في المساجد والمسلمون قتلى فعالك طول النهار اموالا في الاسواق
واعراضا في المساطب من يتخبطه شيطانه بانواع التخبيط ويتلاعب به في الليل والنهار
كل التلاعب لا يستحسن منه ركيعات في جوف الليل قد قنع منك بالفروض الموظوفة مع سلامة
الناس من يدك ولسانك سئل حنبلي يعني نفسه سمى نفسه في جميع كتبه بهذا الاسم (وهو ابن عقيل رض)
لم كان جهاد النفس اكبر الجهادين قال لانها محبوبة ومجاهدة المحبوب شديد بل نفس مخالفتها
جهاد انتهى كلامه في الفنون وقال الحافظ ابن الجوزي في المنهاج وكل متجرد في جهاد
نفسه فهو شهيد كما ورد عن بعض الصحابة رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ومن
ثم اعقبه الناظم بقوله وانتهوا عن ما يباعدهم عن بابه وقرب جنابه واستلانوا
كل ذي وعر اي راوا كل صعب سهلا في رضاه سبحانه وتعالى فانه من يعرف قدر مطلوبه
لا يرده سهل ولا حزن ولا هم ولا مفارقة وطن مختبر د

• جميع الام لسع النحل يذهبها • ما يجتني المجتني من لذة العسل •

وقال الزمخشري في المستقصي من ينكح الحسنا يعط مهرها لابن الوردي

• واهجر النوم وحصله فمن • يعرف المطلوب يحقر ما بذل •

من

من طمع في الوصول الى المعالي • صبر على مواصلة نصب النهار بسهر الليالي • من اراد غدا قربنا فليصبر اليوم على المضر بنا فما يحس بالمدمن صدق في حبنا • نظم لابن الفارض

• من لي باتلاف روحي في هوا رشاء • حلو الشمائل بالارواح ممتزج •
• من مات فيه غراما عاش مرتقيا • ما بين اهل الهوي في ارفع الدرج •

وقلت من قصيدة طويلة

• ان رمت سلوا فنار الحب تحرقني • ومر عيشي حلا في لطف ذكرهم •
• انست في حبهم قبسا على قبس • وصرت في طورهم محوا من الكلم •
• فالشوق اقلقني والحب حيرني • والبعد صيرني في حالة العدم •

ومنها

• وعلموني فنون الحب من صغري • فكيف حالي بهم يرضى بغيرهم •
• فيا عزولي سدي اذ طلت في عذلي • ان ابتغي الهدي في غير هديهم •
• اني مقيم على عهد الهوي ابدا • مستوحش بالسوي راض بجورهم •
• اهفوا الى كلهم شغفا جنا بكلهم • اهفوا الى لوفكم حبا لذكرهم •
• قد طاب وقتي اذ العذال تطلبني • واي قلب من العذال لم يهم •
• ارضى بحالي واعدائي لهم حمق • يكفي عذابهموا في جمرة الندم •
• وصلت ليلى حبالا من شعورهم • فصبح ليلي غدا خاف بصبحهم •
• وسرت نسيم الصبا سحرا بارضهم • فروي حديث الربا الطاف ريحهم •

ومنها

• حالي ووجدي كما ريح الشمال اذا • لا يهتدي سيرها الا لنحوهم •

ومنها

• ملوك حسن لهم كل الوري خضعت • فلن ترى ملك الا بملكهم •

لا بد من الاختبار ليتبين الصادق من الكاذب ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم الراحة لا تنال بالراحة مراتب الدنيا لا تنال الا بالصبر والمجاهدة فكيف من اراد مقعد صدق عند مليك مقتدر كم صبروا حتى قدروا كم غضوا حتى نظروا ماوصلوا الى المنزل الابعد طول السري ما نالوا لذة الراحة الا بعد ان صبروا على المشقة شعر

• لو قرب الدر على جلا به • ما لج الغائص في طلابه •
• ولو اقام لازما اصدافه • لم يكن التيجان في حسابه •
• ما لؤلؤ البحر ولا مرجانه • الا وراء الهول من عنابه •
• من عشق العلياء يلقى عندها • ما لقي المحب من احبابه •

ماحطي الدينار ينقش اسم الملك عليه حتى صبرت سبيكته على النار فنفت عنها كل كدر ثم صبرت على تقطيعها دنانير ثم صبرت على ضربها على السكة كذلك قلب المؤمن يصبر على محنة بعد محنة حتى يرقم عليه نقش كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار شعر

• كم اصبح وآها وامسي قلقا • والحزن وقلبي قد آن يفترقا •

• من بعد الصفو عاد عيشي رنقا • كم يصبر قلبي ليته ما خلقا •

• يا من بحبال حبه استمسك • صبري فنفذ وضح وستره منهتك •

غيره

• هذا قلبي اعز ما املك • عذبه فما عليك منه درك •

قال الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر محي الدين ابن العربي قدس الله سره المجاهدة هي ان يجاهد الانسان نفسه في الظاهر والباطن ملجمها بلجام المجاهدة غير معطي نفسه مرادها والتجريد هو قطع المالوفات الحسية الدنيوية بحيث لا يشغل قلبه بها وقال التوبة على قسمين توبة العوام وتوبة الخواص فذكر التقسيم الاول قال واما التقسيم الثاني فعلى مرتبتين الاولى توبة خواص الخواص توبتهم عن اشتغال القلوب بغير ذكر الله وهي مقام خواص الانبياء عليهم الصلوة والسلام والاولياء الذين كانوا في الصف الاول من الارواح والى هذا المقام اشار بقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة الثاني توبة الخواص توبتهم من الافكار والاخطار من واردات امور الدنيا ووساوسها وهي مقام عوام الاولياء وخواص المؤمنين الذين كان لهم ارادة في الصف الثاني من الارواح قال والتوبة الانابة وهي ان يخاف الله عز وجل من اجل قدرته عليك والاستحياء وهي ان تستحي من الله تعالى لقربه منك وقيل التوبة الرجوع عن كل شيء سوى الله تعالى انتهى اقول وهذا هو المطلوب فاذا تجرد الانسان من الاغيار وفرغ قلبه من الوساوس النفسانية استمد قلبه من نور الايمان استمدادا يقبل الزيادة ودخل في معنى قوله تعالى يحبهم ويحبونه لان المحبة لا تحصل الا بعد سلامة القلب عن جميع كدورات النفس فاذا استقرت محبة الله تعالى في القلب خرج حب غيره لان المحبة صفة محرقة تحرق ما سوى المحبوب وما ليس من جنسها وفي المعنى للحلاج وقيل للشبلي

• لقد لسعت حية الهوى كبدي • فلا طبيب لها ولا راقي •

• الا الحبيب الذي شغفت به • فعنده طبي وترياقي •

قال الجنيد المحبة دخول صفات المحب في صفات المحبوب على التبدل من صفات المحب قال الشيخ الاكبر المحبة ان تهب كلك لمن تحبه ولا يبقى لك منك شيء وقيل ظاهر المحبة رضى المحبوب وباطنها اعطاء القلب والروح ويقال المحبة اخلاص المودة في السر والجهر

وقال ابو يزيد المحبة ايثار المحبوب على كل مصحوب ويقال المحبة الميل الدائم بالقلب الهائم ويقال المحبة ان تكون مع محبوبك بنسيان حظوظك وخلع اوصافك ويقال المحبة ان تكون مع محبوبك على الصفا سرا وجهرا قال صاحب العقد الفريد سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ما هو قال يا امير المؤمنين اذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة انبعثت منهما لمحة نور تستضيء منها بواطن الاعضاء فتحرك لاشراقها طبائع الحيوة فيصور من ذلك خلق حاصل للنفس متصل بخواطرها يسمى الحب وسأل حماد الراوية عن الحب ما هو قال شجرة اصلها الفكر وعروقها الذكر واغصانها السهر واوراقها الاسقام وثمرتها المنية وقال معاذ بن سهل الحب اصعب ما ركب واسكر ما شرب وافظع ما لقي واحلى ما اشتهي واوجع ما بطن واشهى ما علن وهو كما قال الشاعر

• وللحب آفات اذا هي صرحت • تبدت علامات لها غرر صفر •

• فباطنه سقم وظاهره جوى • واوله ذكر وآخره فكر •

وقالت علية بنت المهدي

• يا عاذلي قد كنت قبلك عاذلا • حتى ابتليت فصرت صبا ذاهلا •

• الحب اول ما يكون مجانة • فاذا تحكم كان شغلا شاغلا •

• ارضى فيغضب قاتلي فتعجبوا • يرضى القتيل وليس يرضى القاتلا •

وللشيخ الاكبر والكبريت الاحمر محي الدين ابن العربي قدس الله سره في الفتوحات المكية

• هوى بين الملاحة والجمال • يقاسيه الفحول من الرجال •

• ويضعف عنه كل امرئ قلب ضعيف • نزيل في النعيم وفي الدلال •

ولقد احسن ابو العتاهية رحمه الله تعالى حيث يقول

• يقولون اناس لو نعت لنا الهوى • ووالله ما ادري لهم كيف انعت •

• سقام على جسمي كثير مواضع • ولوم على عيني قليل مفوت •

• اذا اشتد ما بي كان افضل حيلتي • له وضع كفي على خدي واسكت •

وقال الشبلي المحبة ان تغار على المحبوب ان يحبه مثلك ~~وقال النضر بادي المحبة مجانبة السلو على كل حال~~ قال الشيخ احمد الرفاعي رحمه الله تعالى

• لا تبعثن مع النسيم تحية • اخشى ينم شذى العبائر عنكم •

• لا تجعلوا باب الحب رسلا بيننا • اني اغار من النسيم عليكم •

وقال النضر بادي المحبة مجانبة السلو على كل حال شعر

• في كل يوم لارباب الهوى شان • وجد وشوق وتبريح واشجان •

• دموعهم كالغوادي وهي هاملة • وفي حشاشتهم للحب نيران •

يبكون في الوصل خوف الهجر من شغف • فكل اوقاتهم هم واحزان
لا يعرفون سلوا يهتدون به • هيهات هيهات للعشاق سلوان

وقال اخر

ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة • فاني من ليلى لها غير ذائق
واكبر شئ نلته من وصالها • اماني لم تصدق كلمحة بارق

وقال السيوطي في الفلك المشحون المحبة حالة لطيفة يجدها العبد بقلبه تحمله على ايثار محبوبه طوعا ويقال المحبة فتنة تقع في الفؤاد من المراد قال القشيري في رسالته شعر

غرست لاهل الحب غصنا من الهوى • ولم يكن يدري ما الهوى احد قبلي
فاورق اغصانا وا اينع صبوة • واعقب لي مرا من الثمر المحلي
وكل جميع العاشقين هواهم • اذا نسبوه كان من ذلك الاصل

وقال اخر

شفائي شربة احيي فؤادي • بكاس الحب عن بحر الوداد
غرست الحب غرسا في فؤادي • فلا انسى الى يوم التناد

ومن شرط المحبة فناء المحب في المحبة وبقاؤه في المحبوب حتى لم تبق المحبة من المحب الا الحبيب قيل للمجنون بني عامر ما اسمك قال ليلى شعر

فلم يبق في قلب المحب رقيقة • سوى حب ليلى قد تمكن في القلب
فلو نطقت الاعضا نادت برسمها • وسارت نحان الانس والوصل والقرب

عضا

فيا حبذا ما تملكني الهوى • رفيقا وصار القلب معترك الحب

والمحب الصادق اذا سافر طرفه في الكون لم يجد لطريقه الاعلى محبوبه فاذا انصرف بصره عنه رجع خاسئا وهو حسير ومن علامات المحبة حب لقاء الحبيب ومن هنا ترك اهل المحبة المنام واستعذبوا صف الاقدام في جملة الخدام واسبلوا دموع الشوق والشغف وبذلوا النفوس النفيسة لينالوا ذالك الشرف لانه لما اشرقت القلوب بنور المحبوب اضمحل سلطان النوم ولم يخطر ببال القوم ومن المعلوم انه متى اشرقت الشمس غاب الظلام وانعكس سلطانه وكذا النوم متى اشرقت القلوب بالانوار القدسية والاسرار الانسية تلاشى سلطانه واختفى برهانه وقيل ان النوم ينشا عن الرطوبة والابخرة والمحبة نار تذهب ذالك وتجففه وتلاشيه وتحققه فالمحب قليل النوم شعر

يبيت كما بات السليم مسهدا • وفي قلبه نار يشب لها وقد
وقد هجر الخلان من غير ما قلى • وافرده الهم المبرح والوجد

لابن الفارض

فسما بزورتك التي من غيرها • وعد سمحت بها وغير تكلفي
ويطيب ما ودعت من طيب الهوى • سمعي وذكر صبابتي وتعففي

هي

هي زورة نفت الرقاد وغادرت • بين الجوانح جمرة لا تنطفي •
ما انت الا منيتي ومنيتي • وعلى رضاك تحرقي وتلهفي •
انا عبد عبدك ان غدوت مواصلي • او هاجري او ظالمي او منصفي •
ومريض حبك ان سمعت بانه • يوما يحدث بالسلو فلا شفي •

فالليل للمحبين سهر على كل حال فمن كان وقته وقت قرب وصفي ووصل فهو يقول

كم ليلة قضيتها ساهرا • لما تولى هجركم معرضا •
اطوف في ظلمايها مبصرا • وليس ضوء مثل ضوء الرضا •

ومن كان وقته وقت فراق وهجر فهو يقول

كم ليلة فيك لا صباح لها • افنيتها قابضا على كبدي •
قد غصت العين بالدموع وقد • وضعت خدي على بنان يدي • وقال غيره
قلبي وعقلي وطيب العيش بعدكم • ثلاثة للنوى امسوا على سفري •
اجفان عيني ما خيطت على سنة • هذا وقد عذت لا هدا بكا الابر •

وقد يحتمل المحب لحبيبه جميع ما يلقاه من انواع الاذي ويستعذب العذاب في محبته قال بعض العارفين ليس يتحقق في الحب حتى يتلذذ بالبلا في الحب كما يتلذذ الاغيار باسباب النعم قال بعضهم اوجدهم في تعذيبه عذوبة يشير الى صبرهم على الضر والفقر قال ابن الفارض

ويقبح من سواك الفعل عندي • وتفعله فيحسن منك ذاكا •

وكان علي ابن بابويه الصوفي في الطواف فهجمت القرامطة على الناس فقتلوهم فاخذته السيوف فلما وقع تمثل بهذا البيت

نري المحبين صرعى في ديارهم • كفتية الكهف لا يدرون ما لبثوا • غيره
عذب بما شئت غير البعد عنك تجد • اوفى محب بما يرضيك مبتهج •
وخذ بقية ما ابقيت من رمق • لا خير في الحب ان ابقى على المهج •
غيره • وبما شئت في هواك اختبرني • فاختياري ما كان فيه رضاكا •
غيره • لو قيل لي قف على جمر الغضا • لوقفت ممتثلا ولم اتوقف •

وهذا معنى قول الناظم واستلانوا كل ذي وعر ولو اخذت اتكلم على المحبة وصفة المحبين لادي الى مجلدات ولكن في هذا القدر كفاية وسياتي تتمة لذلك في اخر الكتاب ان شا الله تعالى ثم ذكر ما لأهل ذلك المقام بقوله جنات عدن لهم اوعدهم سبحانه وتعالى بها فقوله جنات هي جمع جنة وهو اسم عام يتناول الجميع دار النعيم وما اشتملت عليه واصل هذه اللفظة من الستر والتغطيه ومنه الجنين لاستتاره في البطن والجان لاستتارهم عن العيون والمجن لستره ووقايته الوجه والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه والجان وهي الحية الصغيرة الدقيقة

ومنه قول الشاعر • فدقت وجلت واستكرت واكلمت • فلوجن انسان من الحزن جنت •
اي لوغطى وستر بها عن العيون لفعل ذلك ومنه سمي البستان جنة لانه يستر
داخله بالاشجار ويغطيه فلا يستحق هذا الاسم الا موضع كثير الشجر مختلف الانواع
والجنة بالضم ما يستجن به من ترس او غيره وجنات عدن هو اسم لجملة الجنان فكلها
جنات عدن قال تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب وقال تعالى جنات
عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ وقال تعالى ومساكن طيبة
في جنات عدن وقال بعضهم هو اسم لجنة من جملة الجنان لكن الاشتقاق يدل على ان
جميعها جنات عدن فانه من الاقامة والدوام يقال عدن بالمكان اذا اقام به وعدنت
البلد توطنته وعدنت الابل بمكان كذا اذ الزمته فلم تبرح منه قال الجوهري ومنه جنات
عدن اي جنات اقامة ومنه سمي المعدن بكسر الدال لان الناس يقيمون فيه الصيف
والشتا ومركز كل شئ معدنه والعادن الناقة المقيمة في المرعي لهم اي بتلك الجنان
ما اي جميع ما يشتهون بها اشارة الى قوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها
خالدون وقوله تعالى ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون وقوله تعالى وامددناهم
بفاكهة ولحم مما يشتهون قال الحافظ ناصر السنة في التبصرة اعلم ان الله عز وجل جمع نعيم
الجنة مبسوطا في مواضع من القران ثم جمعه في ايات منها قوله وفيها ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين وقال تعالى لا يبغون عنها حولا وقال تعالى اولئك لهم الامن وهذه الايات
الثلاث قد جمعت كل نعيم قال الواحدي في الوسيط قوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس
وقرئ تشتهيه بالهاء وحذف الهاء ههنا كاثباتها واكثر ما جاء في التنزيل حذف الهاء من
الصلة كقوله اهذا الذي بعث الله بشرا رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى وانما
صنعوا كيد ساحر والاصل اثبات الهاء والحذف حسن كثير وقد جاءت مثبتة كقوله الا
كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وتلذ الاعين يقال لذذت الشئ لذة مثل استلذذته
والمعنى انه ما من شئ اشتهته نفس واستلذته عين الا وهو في الجنة وقد عبر الله
تعالى بهذين اللفظتين عن جميع نعيم الجنة فانه ما من نعمة الا وهي نصيب النفس والعين
ثم تمم هذه النعمة بقوله وانتم فيها خالدون لانها لو انقطعت لم تطب اهـ في مقعد الصدق
اي المجلس الحق الذي لا لغو فيه ولا تاثيم قال تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق
اريد به الجنس وقرئ مقاعد المعنى انهم في جنات سالمة من اللغو والتاثيم بخلاف مجالس
الدنيا فقل ان تسلم من ذلك وتلك المجالس كائنة بين بين الروض وهو المكان الكثير الشجر
والماء وجمعه رياض واحدها روضة وتثنيته روض قال في المطالع هي كل مكان فيه نبات
مجتمع وقال ابو عبيد ولا تكون الا في ارتفاع وقال غيره ولابد فيها من ماء والزهر وهو

نوار

الشجر وخصه بالذكر لانه زينة الرياض ونزهة القلوب المراض فمنه يفوح الارج وتضي السرج وتبدي بالزينة ما هو باللطف منعوت وينثر على الزمرد اصناف الدر والياقوت قال كشاجم في وصف الرياض والزهر • كأن تفتحها بالضحى • عذارى تحلل ازرارها •
وقال علي ابن عطية • وما غربت نجوم الليل لكن • نقلن من السماء الى الرياض •
وقال الشيخ عبد الغني النابلسي قدس الله سره

ولقد تنفست الرياض عشية • وبهن فاح قرنفل وشقائق
ونوافح الازهار يفتقها الصبا • فجوانب الدنيا بهن عوابق
حتى اذا خاض النسيم جداولا • بالمنير بين ايهن ماء دافق

ولما كان الزهر زينة الرياض وبه تكون نزهة الحياض اشار الناظم الى لطف حاله متضمنا له بمقاله الى انه دائم على الدوام ليس كزهر ما يفنى من الايام ليكون اكثر نعيما واعظم مقيما ثم اشار الى بناءها بقوله لا بناها ذهب اي بناء حيطانها فضة قدرانها اي زينها واكملها وحسنها ذهب بالتنكير وهو المعدن المعروف وطينها المسك والحصبا بالمد هي صغار الحصى وقال في القاموس الحصباء الحجارة انتهى من الدرر اي من اللؤلؤ اخرج الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناءها قال لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك وحصباها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا يبؤس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه الحديث واخرج ابن مردويه من حديث الحسن عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة قال من يدخل الجنة يحي لا يموت وينعم لا ييأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف بناءها قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها مسك اذفر وحصباءها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران قوله وملاطها مسك اذفر قال في النهاية الملاط الطين الذي يجعل بين ساقي البناء يملط به الحائط اي يخلط ومنه الحديث الابل بملاطها الاجرب اي بخلاطها وفي الصحيحين عن انس ابن مالك قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادخلت الجنة فاذا جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك وهو قطعة من حديث المعراج وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ابن صائد عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فهذه ثلاث صفات في تربتها لا تعارض بينها وذهبت طائفة من السلف الى ان تربتها متضمنة للنوعين المسك والزعفران قال مغيث ابن سمي الجنة ترابها المسك والزعفران ويحتمل معنيين اخرين احدهما ان يكون التراب من زعفران فاذا عجن صار مسكا والطين يسمى ترابا ويدل على هذا قوله في اللفظ

مشيرا لبيان حاله نحو

بناها مع

فيها مع

الاخر ملاطها المسك الملاط الطين فلما كانت تربتها طيبة وماها طيبا فانضم
احدهما الى الاخر حدث لهما طيب اخر فصار مسكا والمعنى الثاني ان يكون زعفرانا
باعتبار اللون مسكا باعتبار الرائحة وهذا من احسن ما يكون في البهجة والاشراق
وكذالك تشبيهها بالدرمك وهو الخبز الصافي الذي يضرب لونه الى صفرة مع لينها
ونعومتها قال مجاهد ارض الجنة من فضة وترابها المسك فاللون في البياض لون
الفضة والرائحة رائحة المسك واخرج ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريرة ارض
الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد احاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها
انهار مطردة فيجتمع فيها اهل الجنة ادناهم واخرهم فيتعارفون فيبعث الله
ريح الرحمة فتهيج عليهم ريح المسك فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا
وطيبا فتقول لقد خرجت من عندي وانا بك معجبة وانا بك الان اشد اعجابا
واخرج ابن ابي شيبة عن ابن عمر قال قيل يا رسول الله كيف بناء الجنة قال
لبنة من فضة ولبنة من ذهب ملاطها مسك اذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت
وترابها الزعفران واخرج ابو الشيخ عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله بنى جنات عدن بيده وبناها لبنة من ذهب ولبنة من فضه وجعل
ملاطها المسك الاذفر وترابها الزعفران وحصباها اللؤلؤ ثم قال تكلمي فقالت
قد افلح المؤمنون فقالت الملائكة طوبى لكي منزل الملوك واخرج ايضا عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ليلة اسري بي يا جبريل انهم سيسالوني عن
الجنة قال فاخبرهم انها من درة بيضا وان ارضها عقيان قال ابن القيم في حادي
الارواح العقيان الذهب فان كان محفوظا فهي ارض الجنتين الذهبيتين ويكون
جبريل اخبره باعلى الجنتين وقوله في رواية الصحيحين المتقدمة جنابذ اللؤلؤ هو
بالجيم والنون المفتوحتين القباب وفي مشارق الانوار للقاضي عياض ما نصه
وفي الحديث واذا فيها جنابذ اللؤلؤ كذا في كتاب مسلم وفي البخاري في كتاب الانبيا
من رواية غير المروزي فسروه بالقباب واحدتها جنبذة بالضم والجنبذة ما ارتفع
من البنا وجاء في البخاري في الصلاة حبائل اللؤلؤ وزعم قوم انه تصحيف من جنابذ
وقال في حرف الجامع البناء فيها حبائل اللؤلؤ كذا لجميعهم وفي البخاري ومسلم جنابذ
اللؤلؤ وهو الصواب وقد جاء في حديث اخر حافاته قباب اللؤلؤ والجنابذ جمع جنبذة
وهي القبة وقال من ذهب الى صحة الرواية ان الحبائل القلائد والعقود او يكون من
حبائل الرمل اي فيها اللؤلؤ كحبائل الرمل اي وهو ما طال منه وضخم قال او من الحلة
وهو ضرب منه معروف قال ابن قرقول في استدراكاته على القاضي عياض وهذا

كلم

كله تخييل ضعيف بل هو لا شك تصحيف من الكاتب والحبائل انما تكون جمع حبالة وحبيلة
اوراقها اي اوراق اشجارها ذهب منها اي من اوراقها الغصون دنت اي قربت
بكل نوع من الريحان وهو الريحان المعروف وقيل انه كل نبت طيب الرائحة وقال
الحسن هو ريحاننا هذا يؤتى بغصن من ريحان الجنة فنشمه وخص بالذكر لانه الطف
المشمومات من الورود واشبه شيء بلين القدود قال ابن حبيب في نسيم الصبا يصف
الريحان ومن ريحان يقول ان وقت الريحان كانه وشم بيد مطرفه او حلة مخضرة
مغرفه او اطواق الحمام او سلاسل سوالف الغلام مغزد

له حسن العوارض حين تبدو وفيه لين اعطاف القوام

والتمر جمع ثمرة نوصفها باوصاف لم تكن موجودة في دار البوار قال ابن عباس نخل الجنة جذوعها
من زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحلاهم
وثمرها امثال القلال والدلا اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس
فيه عجم واخرج الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب قال هذا حديث حسن وقال مجاهد ارض الجنة
من ورق وترابها مسك واصول اشجارها ذهب وورق وافنانها لولو وزبرجد
وياقوت والورق والتمر تحت ذلك فمن اكل قائما لم يؤذه ومن اكل جالسا لم يؤذه
ومن اكل مضطجعا لم يؤذه وذللت قطوفها تذليلا وقال المحلي في تفسير قوله تعالى
وجنى الجنتين دان قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع وقال الواحدي الجنى
ما يجتنى من الثمار قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما
وان شاء قاعدا وقال قتادة لا ترد ايديهم عنها بعد ولا شوك وقال مقاتل في قوله
تعالى ودانية عليهم ظلالها يعني شجرها قريب منهم وذللت قطوفها تذليلا قال ابن
عباس اذا هم ان يتناول من ثمارها تدلت اليه حتى يتناول منها ما يريد والمعنى قربت
منهم بذلك كيف يشاؤ كقوله تعالى قطوفها دانية فهم يتناولونها قياما وقعودا
وعلى جنوبهم وفي الطبراني عن ثوبان ان الرجل اذا نزع ثمرة من الجنة عاد مكانها
اخرى وفي زوائد المسند عن ابي موسى مرفوعا اهبط الله ادم من الجنة وعلمه صنعة
كل شيء وزوده من ثمار الجنة غير انها تغير وتلك لا تغير وقال ابن عباس ثمار الجنة
امثال القلال والدلا اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس فيه
عجم والقلال جمع قلة الحب العظيم ومنه قلال هجر وهي معروفة بالحجاز وهجر قرية قريبة
من المدينة وليست هجر البحرين وكانت تعمل القلال بها تأخذ الواحدة مزادة من الماء
سميت قلة لانها تقل اي ترفع وتحمل قاله ابن الاثير في النهاية قال العلامة محمد ابن ابي الفتح

البعلي الحنبلي في كتابه المطلع القلة هي الجرة سميت بذلك لان الرجل يقلها بيديه اي
يرفعها والآلا جمع دلو وهو معروف والعجم النوي من التمر والعنب والنبق وغير
ذلك انتهى وفي حادي الارواح للحافظ شمس الدين ابن القيم عن جابر قال بينا نحن في صلاة
الظهر اذ تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدمنا ثم تناول شيئا ليأخذه ثم تأخر
فلما قضى الصلاة قال له ابي ابن كعب يا رسول الله صنعت اليوم في الصلاة شيئا
ما كنت تصنعه قال انه عرضت علي الجنة وما فيها من الزهرة والنضرة فتناولت
منها قطفا من عنب لاتيكم به فحيل بيني وبينه ولو اتيتكم به لاكل منه من بين السما
والارض لا ينقصونه واخرج البزار في مسنده عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الا مشمر للجنة فان الجنة لاخطر لها هي ورب الكعبة
نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسنا
جميلة وحلل كثيرة في مقام ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة
عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا انشا الله قال القوم
انشا الله واما اصناف فواكهها فقال تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر
مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقال تعالى
ذواتا افنان جمع فنن وهو الغصن وقال فيهما فاكهة ونخل ورمان والمخضود
الذي قد خضد شوكه اي قطع ونزع فلا شوك فيه قال ابن عباس وفي الحديث
ان الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خضوة التيس الملبود الذي قد اجتمع شعره
بعضه على بعض واما الطلح فهو شجر الموز قاله اكثر المفسرون وقال مجاهد وغيره
اعجبهم طلح وج وحسنه فقيل لهم وطلح منضود وقال الليث الطلح شجر ام غيلان
له شوك احجن من اعظم العضاة شوكا الصلبة عودا واجوده صمغا وقال بعضهم وفاقا
لعلماء اللغة بل هو شجر عظام طوال وهو من شجر البوادي الكثير الشوك عند العرب
قال حاديهم • بشرها دليلها وقالا • غدا ترين الطلح والجبالا • واما ظلها
ففي الصحيحين عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام لا يقطعها فاقرؤوا ان شئتم وظل ممدود وفيهما من رواية ابي سعيد
ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها وفي المسند من
رواية ابي هريرة يسير الراكب في ظلها سبعين او مائة سنة هي شجرة الخلد قال ابن عباس
الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام قال فيشتهي
بعضهم ويذكر لهو الحديث فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الجنة
قال الشيخ مرعي في البهجة وشجرة طوبى في جنة عدن في دار النبي صلى الله عليه وسلم لم يخلق الله

عز وجل

عز وجل لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولا يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها
ينبع من اصلها عينا الكافور والسلسبيل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله عز وجل
بانواع التسبيح قال الاصم وفي دار كل مؤمن منها غصن واما قوله تعالى كلما رزقوا منها
من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واوتوا به متشابها فقوله هذا الذي رزقنا
من قبل اي شبيهه ونظيره من الفواكه والثمار او هذا الذي رزقنا من قبل في الجنة
قيل فيه قولان ففي تفسير السدي عن ابن عباس انهم اوتوا بالثمرة في الجنة فلما نظروا اليها
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال مجاهد ما اشبهه به وقال ابن زيد هذا الذي رزقنا من
قبل في الدنيا واتوا به متشابها يعرفونه وقال اخرون هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة من
قبل هذا لشدة مشابهة بعضه بعضا في اللون والطعم واما قوله واتوا به متشابها فقال
الحسن خيار كله لا رذل فيه الم تروا الى ثمار الدنيا كيف يسترذلون بعضه وان ذلك ليس فيه
رذل وقال قتادة خيارا لا رذل فيه وان ثمار الدنيا ينفى منها ويرذل منها وعلى هذا فالمراد
بالمتشابه المتوافق والمتماثل وقال ابن عباس متشابها في اللون والراي وليس يشبه
الطعم الطعم قال مجاهد متشابها لونه مختلفا طعمه وقال عبد الرحمن ابن زيد يعرفون
كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح والرمان بالرمان قالوا في الجنة هذا الذي رزقنا من قبل
واتوا به متشابها يعرفونه وليس هو مثله في الطعم واختار ابن جرير هذا القول في تفسيره
ومن ثم قال ابن الجوزي في السر المصون كل مستحسن ومستلذ في الدنيا انموذج في الاخرة من
ثواب وكل مؤلم ومؤذ انموذج عقاب وياتي تتمة كلامه لكن الذي اعتمده المفسرون
في قوله تعالى هذا الذي رزقنا من قبل اي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة واتوا به جيئوا بالرزق
متشابها يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما والله الموفق اوراقها اي اوراق اشجارها
حلل جمع حلة بضم الحاء المهملة وفتح اللام المشددة وهي ثوبان غير لفقين ازار ورداء سميا
بذلك لان كل منهما يحل عن الاخر قال ابو عبيد الحلل برود اليمن شفافة اي حللها شفافة
والشفاف هو الذي لا يحجب ما وراءه خلقت اي خلقها الله تعالى واللؤلؤ الرطب صفة للؤلؤ
والمرجان وهو نوع من الاحجار الصلبة ذوات الجواهر منه ابيض ومنه احمر ومنه اسود
قال في خريدة العجائب ينبت في البحر كالشجر فاذا كلس يعني المرجان عقد الزئبق وهو
يقوي البصر اكتحالا وينشف رطوبتها انتهى وقوله في الشجر اي هما كائنان في الشجر واما
في الدنيا فيكونان في البحار والفرق بينهما واضح اذ بين الاشجار والبحار ما لا يخفى على ذوي
الابصار اخرج الامام احمد في المسند من حديث عبد الله ابن عمر قال جاء اعرابي
فقال يا رسول الله اخبرنا عن الهجرة الحديث وفيه فقام اخر فقال يا رسول الله اخبرنا عن
ثياب اهل الجنة اتخلق خلقا او تنسج نسجا قال فضحك بعض القوم فقال يا رسول الله

فسكت

يضحكون من جاهل يسئال عالما فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اين السائل عن ثياب
اهل الجنة قال هاهو ذا يارسول الله قال لا بل تشقق عنها ثمر الجنة ثلاث مرات وفي معجم الطبراني
واسناده على شرط الصحيح اول زمرة يدخلون الجنة كان وجوههم ضوء القمر ليلة البدر والزمرة
الثانية على لون احسن كوكب دري في السما لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين على كل
زوجة سبعون حلة يري مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللهما كما يري الشراب الاحمر في الزجاجة
البيضا واخرج ابن ابي الدنيا عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما منكم
من احد يدخل الجنة الا انطلق به الى طوبي فيفتح له اكامها فيا خذ من اي ذالك شاء
ابيض وان شاء احمر وان شاء اخضر وان شاء اصفر وان شاء اسود مثل شقائق النعمان
وارق واحسن وقال ابن عباس فيها يعني في الجنة شجر فيها ثمر كانه الرمان فاذا اراد
ولي الله كسوة انحدرت اليه من غصنها فانفلقت عن سبعين حلة الوانا بعد الوان ثم تنطبق
ترجع كما كانت وقال ابو هريرة دار المؤمن في الجنة لولو فيها شجرة تنبت الحلل فياخذ
الرجل باصبعيه واشار الى السبابة والابهام سبعين حلة متمنطقة باللولؤ والمرجان
قال كعب لو ان ثوبا من ثياب اهل الجنة لبس اليوم في الدنيا لصعق من ينظر اليه وما
حملته ابصارهم واخرج ابن وهب عن ابي سعيد قال رجل يارسول الله ما طوبي قال
شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكامها وفي الجامع الصغير
للسيوطي عن ابن عباس طوبي شجرة في الجنة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه وان
اغصانها لتري من وراء سور الجنة تنبت الحلي والثمار متهدلة على افواهها وفيه عن
قرة ابن اياس طوبي غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه وان اغصانها لتري من
وراء سور الجنة فدلت الاحاديث على ان طوبي اسم للشجرة وقيل هي اسم للجنة قال
في النهاية طوبي اسم الجنة وقيل هي شجرة فيها واصلها فعلى من الطيب فلما ضمت الطاء
انقلبت الياء واوا دار النعيم وهذا اسم جامع لجميع انواع الجنان لما تضمنته من الانواع التي
يتنعم بها من الماكول والمشروب وغير ذالك من النعيم الظاهر والباطن وجنات الخلود لهم
والخلود جمع خلد وهو دوام البقا تقول خلد الرجل يخلد خلودا واخلده الله سبحانه اخلادا
وخلده تخليدا ابقاه واخلدت الى فلان ركنت اليه واخلد بالمكان اقام به واما الخلد
بالتحريك فالبال يقال سخ في خلدي اي خطر في بالي وروعي وقلبي والخلد ايضا ضرب
من الجرذ اعمى وسميت جنة الخلد لان اهلها لا يظعنون عنها ابدا دار السلام لهم
اي ولهم دار السلام وسميت بذالك لانها دار السلامة من كل بلية وافة ومكروه وهي دار
الله واسمه سبحانه السلام الذي سلمها وسلم اهلها وتحيتهم فيها سلام وقوله مؤمونة
الغير اي مؤمونة التغير وجنة الخلد اي الخلود وهو دوام البقاء وتسمى ايضا جنة الماوى
وهو مفعل من اوي ياوي اذا انضم الى المكان وصار اليه واستقر به والصحيح انها

من

الانق الفرح والسرور وقد انق بالكسر يانق انقا وشئ انيق اي حسن معجب وانقني الشئ اي اعجبني وتانق في الامر اذا عمله بنيقة مثل تنوق وله اناقة واناقة وتانق فلان في الروضة اذا وقع فيها معجبا بها

من اسماء الجنة وكم جمعت وحوت جنات عدن اي جنات الاقامة لهم اي لاهلها
من مونق اسم فاعل من انق قال في الصحاح نضر بفتح النون وكسر الضاد المعجمة والراء المهملة
بالجر على الاضافة والنضارة البهجة والسرور قال الله تعالى متكئين على رفرف
خضر وعبقري حسان فالرفرف الاخضر هو المجلس المرتفع في الرياض بنضرة
والمحافل الزاهرة العطرة بين قطوف دانية وانهار جارية وخمرة ونديم ونعيم مقيم
وحور وولدان وحبرات حسان وسرر مرفوعة وزرابي مبثوثة موضوعة
وسندرا العلامة بدر الدين الحسن ابن الحافظ عمر ابن حبيب في كتابه نسيم الصبا حيث يقول

يقال شجر ناضر وروض ناضر

احسن بها من جنة عالية — قطوفها للمجتنين دانيه
اذان اهليها اولي العزم — لا تسمع فيها ابدا لاغيه
وجوههم فيها ويا حسنها — ناعمة مرضية راضيه
الحور والولدان من حولهم — يسعون في روضاتها الزاهيه
لهم سرر للوفد مرفوعة — فيها وكم من اعين جاريه
مبثوثة فيها زرابيها — موضوعة اكوابها الصافيه
فاجتهد كي تدخلوها غدا — يوم دخول الفرقة الناجيه

جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه امين ثم اشار الناظم رحمه الله تعالى الى عدة طبقاتها فقال
طباقها اي طبقات الجنة درجات فوق بعضها بعضا اذ الدرجات ماخذ في العلو والدركات
ضدها عدها مائة اي عددها مائة درجة ووجد الحصر في ذلك الاحاديث الصحيحة
الاتيه بين كل اثنتين من درجاتها كبعد ما بين الارض والقمر اي مسافة ما بينهما
كمسافة ما بين الارض والقمر وهو مسيرة خمسمائة كما اعتمده العلماء قال صاحب كتاب
الملكوت اعلم ان السبع سموات والارضين وكل سماء مقببة على ارض منها والسموات كلها
مركبة في الهيكل وهو الذي عليه الكواكب الثابتة والهيكل تسميه اهل الفلك الفلك
الاثير واما الشمس فانها تطلع من السماء الرابعة والقمر يطلع من سماء الدنيا انتهى فالذي
تحصل من ذلك ان القمر في سماء الدنيا ولا خفاء في ان بين الارض وسماء الدنيا خمسمائة عام
ففي صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة مائة درجة اعدها
الله للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السما والارض فاذا سالتم الله فسلوه
الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة
وفي مسند الامام احمد من حديث ابي سعيد ان الجنة مائة درجة ولو ان العالمين اجتمعوا
في احداهن وسعتهم واخرج الترمذي من حديث معاذ ان في الجنة مائة درجة بين كل
درجتين منها مثل ما بين السماء والارض اعلا درجة منها الفردوس وعليها يكون العرش
وهي اوسط شئ في الجنة ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس واخرج

الترمذي ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة مائة درجة
ما بين كل درجتين مائة عام قال هذا حديث حسن غريب وفيه ايضا من حديث ابي
سعيد مرفوعا ان في الجنة مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في احديهن لوسعتهم
فدلت هذه الاحاديث على حصر العدد في المائة ويخالفهما ما في المسند عن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القران اذا دخل الجنة اقرا واصعد فيقرا
ويصعد بكل اية درجة حتى يقرا اخر شي معه ووجه الجمع بينهما اما ان يكون هذه المائة
من جملة الدرج واما ان يكون نهايتها هذه المائة وفي ضمن كل درجة درج دونها ولا تناقض
بين تقدير ما بين الدرجتين بالمائة وتقديرها بالخمسمائة لاختلاف السير في السرعة
والبطو والنبي صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك تقريبا للافهام ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
مائة درجة في الجنة ما بين الدرجتين ما بين السماء والارض وابعد مما بين السما والارض
وفي الصحيحين عن ابي سعيد عنه صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراوون اهل الغرف
من فوقهم كما يتراوون الكوكب الدري الغابر من الافق من المشرق او المغرب لتفاضل
ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبيا لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي
بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين ولفظ البخاري في الافق وهو ابين والغابر
هو الذاهب الماضي الذي تدلي للغروب وفي التمثيل به دون الكوكب المسامت للراس وهو اعلى
فائدتان احدهما بعده عن العيون والثانية ان الجنة درجات بعضها اعلى من بعض وان لم
تسامت العليا السفلى كالبساتين الممتدة من راس الجبل الى ذيله والله اعلم وفي الصحيحين ايضا
ان اهل الجنة ليتراوون الغرفة في الجنة كما تراوون الكوكب في افق السماء ~~ورواه احمد بلفظ~~
وفي المسند ان اهل الجنة ليتراوون في الجنة كما تراوون او ترون الكوكب الدري الغارب في الافق الطالع
في تفاضيل الدرجات قالوا يا رسول الله اولئك النبيون قال بلى والذي نفسي بيده واقوام
امنوا بالله وصدقوا المرسلين وفي المسند ايضا ان المتحابين لترى غرفهم في الجنة
كالكوكب الطالع الشرقي والغربي فيقال من هولاء فيقال هولاء المتحابون في الله عز وجل
اعلا منازلها اي منازل الجنة الفردوس كما تقدم في حديثي الصحيحين والفردوس
بكسر الفاء اسم يطلق على جميع الجنة ويقال على افضلها واعلاها كانه احق بهذا الاسم
من غيره من الجنات واصل الفردوس البستان والفراديس البساتين قال كعب هو البستان
الذي فيه الاعناب وقال الليث الفردوس جنة ذات كروم يقال كرم مفردس اي معرش
وقال الضحاك هو الجنة الملتفة بالاشجار وهو اختيار المبرد وقال الفردوس فيما
سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والاغلب عليه العنب وجمعه الفراديس قال ولهذا
سمي باب الفراديس بالشام وانشد لجرير

فقلت للركب اذ جد المسير بنا ٭ يا بعد يبرين من باب الفراديس

وقال

وقال مجاهد هو البستان بالرومية واختاره الزجاج فقال هو بالرومية منقول الى لفظ العربية قال وحقيقته انه البستان الذي يجمع كلما يكون في البساتين قال حسان

• وان ثواب الله كل مخلد • جنان من الفردوس فيها يخلد •

وقوله عاليها اي عالي الجنة لمكان الفردوس اعلى درجات الجنة جاز ان يكون سقفه عرش الاله سبحانه وتعالى لانه سقفه بل سقفا لجميع الجنة فسل الله تعالى الفردوس واصح ولا تذر اي تدع من الاطماع في السؤل شيئا فان الباب مفتوح لما في الصحيح اذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال الحافظ المزي والصواب رواية من رواه وفوقه بضم القاف على انه اسم لا ظرف اي وسقفه عرش الرحمن فان قيل فالجنة جميعها غير العرش والعرش سقفها فان الكرسي وسع السموات والارض والعرش اكبر منه قيل لما كان العرش اقرب الى الفردوس من ما دونه من الجنان بحيث لا جنة فوقه دون العرش كان سقفا له دون ما تحته من الجنان ولعظم سعة الجنة وغاية ارتفاعها يكون الصعود من ادناها الى اعلاها بالتدريج شيئا فشيئا درجة فوق درجة كما يقال لقارئ القران اقرأ وارق فان منزلتك عند اخر اية تقرأها وهذا يحتمل شيئين ان تكون منزلته عند اخر حفظه وان تكون عند اخر تلاوته لمحفوظه نبه على ذلك الحافظ ابن القيم في كتابه حادي الارواح لطيفة قال الفضيل بن عياض انما حسنت الجنة لان عرش رب العالمين سقفها وقال ابن عباس نور سقف منازلهم نور عرشه وقال الحسن انما سميت عدن لان فوقها العرش ومنها تنفجر انهار الجنة وللحور العدنية الفضل على سائر الحور هذا باعتبار اعلى المنازل التي تمكن ان تنال بالعمل والتمني والا فالوسيلة التي هي منزلة النبي صلى الله عليه وسلم فهي اعلى الدرجات ضرورة ولا تنبغي الا للنبي صلى الله عليه وسلم ففي المسند عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا صليتم علي فسلوا الله لي الوسيلة قيل يا رسول الله وما الوسيلة قال اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وارجو ان اكون انا هو وفي الصحيحين عن جابر من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وفي صحيح مسلم عن عمرو ابن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة قال ابن القيم سميت درجة النبي صلى الله عليه وسلم الوسيلة لانها اقرب الدرجات الى عرش الرحمن وهي اقرب الدرجات الى الله واصل اشتقاق لفظة الوسيلة من القرب وهي فعيلة من وسل اليه اذا تقرب قال لبيد • بلى كل ذي راي الى الله واسل • ومعنى الوسيلة من الوصلة ولهذا كانت افضل الجنة واشرفها واعظمها نورا ومن ثم قال

وله الوسيلة وهي اشرف خصلة • وجبت له في جنة الحيوان •
اي في الجنة الحيوة الابدية السرمدية وعلى كل فليس في الجنة دني فالادني بالنسبة للاعلى
من اهل الجنة اخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى خيامه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة
الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واخرج الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن له سبع درج وهو على السادسة
وفوقه السابعة وان له لثلاثمائة خادم ويغدا عليه ويراح كل يوم بثلاثمائة صحفة ولا
اعلمه الا قال من ذهب في كل صحفة ليس لون في الاخرى وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره ومن
الاشربة ثلاثمائة اناء في كل اناء لون ليس في الاخر وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره وانه ليقول
يا رب لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندي شيء وان له من الحور
لاثنين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وان الواحدة منهن ليأخذ مقعدها
قدر ميل من الارض قال الحافظ ابن القيم فيه سكين بن عبد العزيز ضعفه النسائي
وفيه شهر بن حوشب وضعفه مشهور قال والحديث منكر مخالف للاحاديث الصحيحة
فان طول ستين ذراعا لا يحتمل ان يكون مقعد صاحبه من الارض قدر ميل انتهى وفي
صحيح مسلم عن المغيرة ابن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سال موسى ربه ما ادنى
اهل الجنة منزلة قال رجل ياتي بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة
فيقول رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقول اترضى ان يكون لك
مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت به فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله
فقال في الخامسة رضيت رب قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرس كرامتهم
بيدي وختمت عليها فلم ترى عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر ومصداقه من
كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين تتمة اخرج الحسن ابن سفيان
عن انس مرفوعا ان الله بنى الفردوس بيده وحظرها على كل مشرك وكل مدمن الخمر سكير
واخرج البخاري عن عبد الله ابن الحارث مرفوعا خلق الله تبارك وتعالى ثلاثة اشيا بيده
خلق ادم بيده وكتب التورية بيده وغرس الفردوس بيده وقال وعزتي وجلالي لا يدخلها
مدمن خمر ولا الديوث كذا هو تنكير خمر وتعريف الديوث قال يا رسول الله قد عرفنا
مدمن الخمر فما الديوث قال الذي يقر السوء في اهله واخرج ابو الشيخ عن شمر ابن عطية
قال خلق الله جنة الفردوس بيده فهو يفتحها كل يوم خميس فيقول ازدادي طيبا للاولياء
وازدادي حسنا للاولياء انهارها عسل ما فيه شائبة اي مصفى خالص من الكدر

كما جاء في التنزيل **وخالص اللبن الجاري من الكدر** اي من جميع الكدورات الكائنة في لبن الدنيا
قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة المراد باللبن متى اطلق انصرف الى الحليب الصرف انتهى
فتصفية العسل صفاءه وكونه على خلاف عسل الدنيا لان عسلها يخالطه انواع الكدورات من
شمع وغيره لخروجه من بطون النحل وخلوص اللبن من الكدر والحموضة وتغير الطعم ومن جميع
ما يعتري البان اهل الدنيا لانها لم تخرج الا من ضروع الابل والغنم **واطيب الماء** لقوله تعالى
وفيها انهار من ماء غير اسن والاسن هو المتغير يقال اسن الماء ياسن اسونا واسنا اذا
تغير وهو الذي لا يشربه احد من نتنه فهو اسن واسن مثل حاذر وحذر **والخمر الذي سلمت**
من الافات التي تعرض لها من خمر الدنيا **من نحو الصداع** بكسر الصاد مشددة اي وهو وجع الراس
ونطق اللهو اي كلام اللهو من الغناء والكلام المحرم ونحوه **والسكر** الذي هو تغييب العقل واختلاطه
قال الجوهري السكران خلاف الصاحي والجمع سكرى وسكارى بضم السين وفتحها والمراة
سكرى ولغة بني اسد سكرانة انتهى وفي خمر الدنيا افات كثيرة منها انها لا تطيب لشرابها الا باللغو
وتنزف في نفسها وتنزف المال وتصدع الراس وتغتال العقل حتى تلحق صاحبها بالمجانين
قال ابن الوردي ۝ واهجر الخمرة ان كنت فتى ۝ كيف يسعى في جنون من عقل ۝
وعلى كل فهي كريهة المذاق ورجس من عمل الشيطان الى غير ذلك ويكفي في ذمها انها ام
الخبائث بخلاف خمر الجنة فانها منزهة عن جميع الارجاس الدنيوية وخصت هذه الانواع
الاربعة بالذكر لانها افضل اشربة الناس فهذا ريهم وطهورهم وهذا قوتهم وغذاؤهم
وهذا لشفائهم ومنفعتهم وهذا للذتهم وسرورهم كما قال ابو نواس
۝ خمر لا تنزل الاحزان ساحتها ۝ لو مسها حجر مسته سراء ۝ وقال ابن الفارض
۝ ولو قربوا من حانها مقعدا مشى ۝ وينطق من ذكرى مذاقتها البكم ۝
۝ ولو جليت يوما على اكمه غدا ۝ بصيرا ومن راووقها يسمع الصم ۝
وقال صاحب لوعة الشاكي ودمعة الباكي خليل ابن ايبك المعروف بالصلاح الصفدي
۝ متع شبابك واستمتع بجدته ۝ فهو الحبيب اذا ما غاب لم يؤب ۝
۝ والهم للنفس شيطان يوسوسها ۝ فاقذفه من انجم الصهباء بالشهب ۝
والانهار جمع نهر وهو ما يجري فيه الماء قال تعالى جنات تجري من تحتها الانهار وفي موضع
تجري تحتها الانهار وفي موضع تجري من تحتهم الانهار وهذا يدل على امور احدها وجود الانهار
فيها حقيقة الثاني انها جارية لا واقفة الثالث انها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم
كما هو المعهود في انهار الدنيا وقد ظن بعض المفسرين ان معنى ذلك جريانها بامرهم وتصريفهم
لها كيف شاؤوا وهو ضعيف لا يلتفت اليه واعلم بان تلك الانهار تتفجر من اعلى الجنة ثم تنحدر
نازلة الى اقصى درجاتها لما تقدم من حديث ابي هريرة عن الفردوس ومنه تفجر انهار الجنة
وفي الترمذي من حديث عبادة ابن الصامت ولفظه الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين

مسيرة مائة عام والفردوس اعلاها ومنها الانهار الاربعة ولفظ حديث سمرة عند الطبراني في معجمه الفردوس ربوة الجنة واعلاها واوسطها ومنه تفجر انهار الجنة وفي البخاري من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر حافتاه قباب اللولو المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك قال فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك اذفر واخرج الترمذي عن عبد الله ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماءه احلى من العسل وابيض من اللبن قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقالت عائشة الكوثر نهر في الجنة ليس احد يدخل اصبعيه في اذنيه الا سمع خرير ذالك ومعناه والله اعلم ان خرير ذالك النهر يشبه الخرير الذي يسمعه حين يدخل اصبعيه في اذنيه واخرج الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن حكيم ابن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد ذالك واخرج الحاكم عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من سره ان يسقيه الله عز وجل من الخمر في الاخرة فليتركها في الدنيا ومن سره ان يكسوه الحرير في الاخرة فليتركها في الدنيا انهار الجنة تتفجر من تحت تلال او تحت جبال المسك الحديث ومن ثم قال الناظم **والكل تحت جبال المسك منبعها** اي نبعها **يجرونه كيف شاؤا غير محتجر** اي غير ممنوع ولا مضيق عليهما واخرج الاعمش عن عبد الله موقوفا انهار الجنة تفجر من جبل مسك واخرج ابن ابي الدنيا عن انس رضي الله عنه انه قال اظنكم تظنون ان انهار الجنة اخدود في الارض لا والله انها لسايحة على وجه الارض احدى حافيتها اللولو والاخرى الياقوت وطينه المسك الاذفر قيل له ما الاذفر قال الذي لا خلط فيه وقال مسروق في قوله تعالى وماء مسكوب قال انهار تجري في غير اخدود وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة واما العيون التي في الجنة قال تعالى ان المتقين في جنات وعيون وقال تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها زنجبيلا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا قال بعض السلف معهم قضبان الذهب حيث ما مالوا مالت معهم وقد اختلف في قوله تعالى يشرب بها فقال الكوفيون الباء بمعنى من اي يشرب منها وقال اخرون بل الفعل مضمن ومعنى يشرب بها اي يروى بها فلما ضمنه معناه عداه تعديته وهذا اصح والطف وابلغ كما ذكره ابن القيم وقالت طائفة الباء للظرفية والعين اسم للمكان كما تقول كنا بمكان كذا وكذا والذي اعتمده في الجلالين والوسيط ما ذكره الكوفيون وقوله تعالى ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا اخبار منه سبحانه وتعالى عن العين التي يشرب بها المقربون بانها صرفا اذ شراب الابرار يمزج منها لانهم لما اخلصوا الاعمال

انفا سهو

كلها الوجه الكريم فجازاهم بان اخلص شرابهم وهؤلاء مزجوا فمزج شرابهم ونظير هذا قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون الاية فاخبر سبحانه وتعالى في هذه الاية عن مزاج شرابهم بشيئين بالكافور في اول السورة والزنجبيل في اخرها فان في الكافور من البرد وطيب الرائحة وفي الزنجبيل من الحرارة وطيب الرائحة ما يحدث لهم باجتماع الشرابين ومجى احدهما على اثر الاخر حالة اخرى اكمل واطيب والذ من كل منهما بانفراده ويعدل كيفية كل منهما بكيفية الاخر واما الطف موقع ذكر الكافور في اول السورة والزنجبيل في اخرها فان شرابهم مزج اولا بالكافور وفيه من البرد ما يجي الزنجبيل بعده فيعدله والظاهر ان الكاس الثانية غير الاولى وانهما نوعان لذيذان من الشراب احدهما مزج بكافور والثاني مزج بزنجبيل وايضا فانه سبحانه اخبر عن مزج شرابهم بالكافور وبرده في مقابلة ما وصفهم به من حرارة الخوف والايثار والصبر والوفاء بجميع الواجبات التي نبه بوفائهم باضعفها وهو ما اوجبوه على انفسهم بالنذر على الوفاء باعلاها وهو ما اوجبه الله عليهم ولهذا قال وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا فان في الصبر من الخشونة وحبس النفس عن شهواتها ما اقتضى ان يكون في جزائهم من سعة الجنة ونعومة الحرير ما يقابل ذلك الحبس والخشونة وجمع بين النضرة والسرور هذا جمال ظواهرهم وهذا جمال بواطنهم كما جملوا في الدنيا ظواهرهم بشرائع الاسلام وبواطنهم بحقايق الايمان ونظيره قوله تعالى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وهذه زينة الظاهر ثم قال وسقاهم ربهم شرابا طهورا فهذه زينة الباطن المطهر له من كل اذى ونقص ونظيره قوله تعالى لابيهم ادم ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فضمن له انه لا يصيبه ذل الباطن بالجوع ولا ذل الظاهر بالعري وان لا ينال حر الباطن بالظما ولا حر الظاهر بالضحى الذي هو الحر وعلى كل فنعم الله لا تحصى واياديه لا تستقصى وهو يقول الحق ويهدي السبيل فيها نواهد جمع ناهد وهي الكاعب قاله عامة المفسرين وقال الكلبي هن المفلكات اللواتي تكعبت ثديهن وتفلكت واصل اللفظة من الاشارة والمراد ان ثديهن نواهد كالرمان ليست متدلية الى اسفل يسمين نواهد ابكار جمع بكر وهي ضد الثيب مطلقا سواء كان رجلا وامراة مزينة باحسن الزينة تبرزن اي تظهرن من حلل في الحسن والخفر بفتح الخاء المعجمة والفاء بعدها راء مهملة وهو الحياء قال الله تعالى انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وقال تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون فالازواج جمع زوج والمراة زوج الرجل وهو زوجها هذا هو الافصح وهو لغة قريش وبها نزل القران كقوله اسكن انت وزوجك الجنة ومن العرب من يقول زوجة وهو نادر جدا لا يكادون يقولونه والمطهرة التي طهرت من جميع انواع القذا من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق ونحوه وطهر لسانها من الفحش والبذا وطرفها من ان تطمح به الى غير زوجها وباطنها من الاخلاق

السيئة والصفات المذمومة وطهرت اثوابها من ان يعرض لها دنس او وسخ وقال تعالى وزوجناهم
بحور عين فالحور جمع حورا وهي المراة الشابة الحسنا الجميلة البيضا شديدة سواد العين
وقال زيد بن اسلم الحورا التي يحار فيها الطرف وعين حسان والاعين وقال مجاهد الحورا
التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفا اللون وقال الحسن الحورا شديدة بياض العين
شديدة سوا د العين وبه قال ابو عبيدة وقال يعقوب الحور سعة العين وكبر المقلة وكثرة
البياض وقال ابو عمرو الطبية الحورا السودا العين التي ليس في عينها سواد ولا يكون هذا
في الانس وانما يكون غالبا في الوحش قال قيس بن الملوح الشهير بمجنون ليلا

ان الظبا التي في الدور تعجبني • تلك الظبا التي لا تاكل الشجرا
لهن اعناق غزلان واعينها • وهن احسن من ابدانها صورا

واختلف في اشتقاق هذه اللفظة فقال ابن عباس الحور في كلام العرب البيض وكذلك قال
قتادة الحور البيض وقال مقاتل الحور البيض الوجوه وقال مجاهد الحور العين التي يحار فيها الطرف
باديا مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد احداهن كالمراة من رقة الجلد
وصفاء اللون وهذا من الاتفاق وليست اللفظة مشتقة من الحيرة واصل الحور البياض
والتحوير التبييض والصحيح ان الحور ماخوذ من الحور في العين وهو شدة بياضها مع قوة سوادها
فهو يتضمن الامرين وفي الصحاح الحور شدة بياض العين في شدة سوادها وامراة حورا بينة
الحور وهذا اصح الاقوال وعليه دلت الاشعار قال جرير

ان العيون التي في طرفها حور • قتلننا ثم لا يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له • وهن اضعف خلق الله انسانا

ولا جرم ان العيون اذا كانت بهذه المثابة تكون اكمل في الحسن واغلى في الجمال واشد تاثيرا
في القلوب اذ النفوس تميل الى ذلك في الغالب ولم تزل الشعرا تتغزل في ذلك قديما وحديثا
ومن ثم قلت من قصيدة طويلة كما في ديواننا المسمى بسلسلة الكتب عن ذكرى حبيب

من سهام الطرف لا يوقى الحذر • اذ تنادي بالوغا ابن المفر
صال في الارواح ظبي وانثنى • مذ دياجي الفنج اسياف القدر

وقلت

سلب الحيوة فليته اعادها • في رشفة مزجت شراب الكوثري
ورنى بلحظ للقلوب ملاحظا • فتجرحت من هول ذاك المنظري

وقلت في مطلع موشح • البدر في افق السما • سلم لها تلك العيون
والنجم مالا وارتمى • من نبل اسهام الجفون

ولنرجع الى ماكنا بصدده الى من وصف نساء اهل الجنة قال الله تعالى وعندهم قاصرات
الطرف اتراب اجمع المفسرون على ان المعنى قصرن طرفهن عن ازواجهن فلا يطمحن الى
غيرهم وقيل قصرن طرف ازواجهن عليهن فلا يدعهن حسنهن وجمالهن ان ينظرن لغيرهن

وهذا

وهذا صحيح من حيث المعنى واما من حيث اللفظ فقاصرات صفة مضافة الى الفاعل كحسان
الوجه واصله قاصر طرفهن ان ليس بطامح متعد واما الاتراب فجمع ترب وهو لدة
الانسان وقال جمع من المفسرين مستويات على سن واحد وميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين
سنة قال تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اى لم يمسهن قال ابو عبيده يقال ما طمث هذا
البعير حبل قط اى مامسه وقال الفرا الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية والطمث
هو الدم وفيه لغتان طمث يطمث ويطمث قال الليث يقال طمثت الجارية اذا افترعتها والطامث
في لغتهم الحائض قال ابو الهيثم يقال للمراة طمثت تطمث اذا ادمت بالافتضاض وطمثت على
وزن فعلت تطمث اذا حاضت اول ما تحيض فهى طامث وقال في بيت الفرزدق
• خرجن الي لم يطمثهن قبلي • وهن أصح من بيض النعام • اي لم يمسسهن قبلي
وقال تعالى حور مقصورات في الخيام المقصورات المحبوسات وقال ابو عبيده خدرن
في الخيام وقال صاحب الوسيط قال المفسرون قصرن على ازواجهن فلا يردن غيرهم والخيام
جمع خيم وخيم جمع خيمة وهو اعواد تنصب وتظلل بالثياب فتكون ابرد من الاخبية واما خيام
الجنة فروي قتادة عن انس انه قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها اربعة مطامع
من الذهب انتهى وقال تعالى فيهن خيرات حسان فالخيرات جمع خيرة وهى مخففة من خيرة
كسيدة ولينه وحسان جمع حسنة فهى خيرات الصفات والاحسان والشيم حسان الوجوه
اخرج البخاري في صحيحه عن انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله
او روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم او موضع قيده يعني سوطه من الجنة
خير من الدنيا وما فيها ولو طلعت امراة من نسا اهل الجنة الى الارض لملات ما بينهما ريحا
ولاضات ما بينهما ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها وفي الصحيحين من حديث
ابي هريرة ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتى تليها على اضو كوكب
دري في السما ولكل منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من ورا اللحم وما في الجنة اعزب
وفي المسند عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم للرجل من اهل الجنة زوجتان من الحور العين
على كل واحدة سبعون حله يري مخ ساقها من ورا الثياب وفي صحيح ابن حبان عن ابي سعيد
مرفوعا في قوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان قال ينظر الى وجهه في خدها اصفى من المراة
وان ادنى لؤلؤة عليها لتضئ ما بين المشرق والمغرب وانه ليكون لها سبعون ثوبا
ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذالك واخرج الامام احمد والترمذي عن
ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون
الف خادم واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد
كابين الجابية وصنعا واخرج البيهقي عن عبد الله ابن ابي اوفى مرفوعا ان الرجل من اهل الجنة

ليتزوج خمسمائة حوراء واربعة الاف بكر وثمانية الاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار
عمره من الدنيا ثم اخرجه عن عبد الرحمن بن سابط موقوفا عليه وصححه واخرج ابو نعيم في صفة
الجنة وابو الشيخ عن ابن ابي اوفى مرفوعا يتزوج كل رجل من اهل الجنة باربعة الاف بكر وثمانية
الاف ايم ومائة حوراء فيجتمعن في كل سبعة ايام فيقلن باصوات حسان لم يسمع الخلائق
بمثلهن نحن المقيمات فلا نظعن طوبى لمن كان لنا وكنا له واخرج الطبراني عن انس
رضي الله عنه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل عليه السلام قال
يدخل الرجل على الحوراء فتستقبله بالمعانقة والمصافحة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فباي بنان تعاطيه لو ان بنانها بدى لغلب ضوء الشمس والقمر ولو ان طاقة من شعرها
بدت لملات ما بين المشرق والمغرب من طيب ريحها فبينما هو متكئ معها على اريكته اذ
اشرف عليه نور من فوقه فيظن ان الله قد اشرف على خلقه فاذا حوراء تناديه يا ولي الله
اما لنا فيك من دولة فيقول من انت يا هذه فتقول انا من اللواتي قال الله فيهن ولدينا
مزيد فيتحول عندها فاذا عندها من الجمال والكمال ما ليس من الاولى فبينما هو متكئ على
اريكته اذ اشرف عليه نور من فوقه فاذا حوراء اخرى تناديه يا ولي اما لنا فيك من دولة
فيقول من انت فتقول انا من اللواتي قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
فلا يزال يتحول من زوجة الى زوجة تصرح في هذه الاحاديث بزيادة الاعداد عن الاحاديث
الصحيحة فان فيها زوجتان فقط بلا زيادة فان كانت هذه الاحاديث المتقدمة
محفوظة فاما ان يراد بها ما لكل واحد من السراري زيادة على الزوجتين ويكونون
في ذلك على حسب منازلهم في القلة والكثرة كالخدم والولدان واما ان يراد ان يعطى
المؤمن قوة من يجامع هذا العدد ويكون هذا هو المحفوظ فرواه بعض هؤلاء بالمعنى فقال
له قوة كذا وكذا زوجة وقد روى الترمذي في جامعه من حديث قتادة عن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله او يطيق
ذلك قال يعطى قوة مائة هذا حديث صحيح فلعل من رواه يفضي الى مائة عذراء رواه
بالمعنى او يكون تفاوتهم في عدد النساء بحسب تفاوتهم في الدرجات والله اعلم
ولا ريب ان للمؤمن في الجنة اكثر من اثنتين لما في الصحيح من حديث ابي عمران الجوني
عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان للعبد المؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلا للعبد المؤمن
فيها اهلون يطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضا واما المادة التي خلقت منها الحور العين
فاخرج الطبراني عن ابي امامة مرفوعا خلق الحور العين من الزعفران وقال ابو سلمة
ابن عبد الرحمن ان لولي الله في الجنة عروسا لم يلدها ادم ولا حوا ولكن خلقت من زعفران

واخرج ابو نعيم عن انس مرفوعا لو ان حورا بصقت في سبعة ابحر لعذبت البحار من عذوبة فمها وخلق الحور العين من الزعفران ~~قال ابن القيم~~ واذا كانت هذه الخلقة الادمية التي هي من احسن الصور واجملها مادتها من تراب وجات الصورة من احسن الصور فما الظن بصورة مخلوقة من مادة الزعفران الذي هناك فالله المستعان واخرج ابو نعيم ايضا عن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يسطع نور في الجنة فرفعوا روسهم فاذا هو من ثغر حورا ضحكت في وجه زوجها ومن ثم قال بعضهم شعرا

فلو ان حورا في الدياجي تبسمت ٭ لجلى دجى الظلما في الارض نورها

ولو مزج الما الاجاج بريقها ٭ لاصبح عذبا سلسبيلا بحورها

قال كعب الاحبار لو ان يدا من الحور دليت من السما لاضات لها الارض كما تضي الشمس لاهل الدنيا ثم قال انما قلت يدها فكيف بالوجه في بياضه وحسنه وجماله وقال ابن مسعود ان في الجنة حورا يقال لها اللعبة كل حورا الجنان يعجبن بها يضربن بايديهن على كتفها ويقلن طوبى لكي يا لعبة لو يعلم الطالبون لكي لجدوا بين عينيها مكتوب من كان يبتغي ان يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي وقال الحضرمي نمت انا وحمزة على سطح فجعلت انظر اليه يتقلب على فراشه الى الصباح فقلت له يا حمزة ما رقدت الليلة فقال اني لما اضطجعت تمثلت لي حورا حتى كاني احسست بجلدها قد مس جلدي فحدثت به ابا سليمان فقال هذا رجل مشتاق يعني والشوق لا يزال بصاحبه حتى يريه مطلوبه ويمثل له محبوبه كما قال عتبة

اراكم بقلبي من مكان بعيدة ٭ فيا هل تروني بالفواد على بعدي

فؤادي وطرفي ياسفان عليكما ٭ وعندكم روحي وذكركم عندي

وليس الذ العيش حتى اراكموا ٭ ولو كنت في الفردوس في جنة الخلد

وقال غيره ٭ خيالك في عيني وذكرك في فمي ٭ ومثواك في قلبي فاين تغيب

قال ابن عباس لو ان حورا اخرجت كفها بين السماء والارض لافتتن الخلائق بحسنها ولو اخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنه مثل الفتيلة في الشمس لاضوا لها ولو اخرجت وجهها لاضا حسنها ما بين السما والارض وقال القطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه مختصر التذكرة كان عبد الرحمن ابن زيد رضي الله عنه يقول بلغنا ان المراة من نساء اهل الجنة يقال لها اتحبين ان نريك زوجك في اهل الدنيا فتقول نعم فيكتشف لها عن الحجب وتفتح الابواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى انها تستبطي قدومه وتشتاق اليه كما تشتاق المراة الى زوجها الغائب ولعله يكون بينه وبين زوجته في الدنيا ما يكون من النسا وازواجهن فتغضب زوجته فيشق ذلك عليها وتقول لها ويحك

دعيه من شرك انما هو معك ليالي قلائل وفي كتاب تحفة الالباب قال ابو هريرة رضي الله عنه
ان في الجنة حورية يقال لها العيناء اذا مشت مشى عن يمينها وعن يسارها سبعون الف
جارية وهي تقول انا للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر انتهى اقول وهذا وامثاله
انما يكون ترغيبا لاهل البدايات فان ذلك يكون اقرب لانفعالهم بخلاف اهل النهايات فانهم
لا يلتفتون الى ذلك قال زين العابدين ان قوما عبدوا ربهم لكونه خالقهم وسيدهم
امتثالا لامره فتلك عبارة الاحرار وقوما عبدوه طمعا في جنته وخوفا من عقابه فتلك
عبارة العبيد التجار ولا ربح لاهل الكمال الا مقام المشاهدة والوصال ولذلك قالت رابعة العدوية
كلهم يعبدوك من خوف نار • ويرون النجاة حظا جزيلا •
او بان يسكنوا الجنان فيحظوا • بقصور ويشربوا سلسبيلا •
ليس لي بالجنان والنار حظ • انا لا ابتغي بحبي بديلا • ويأتي تتمة لذلك
ثم اشار الناظم الى نساء اهل الدنيا في الجنة بقوله نساؤنا المؤمنات هذا هو الصواب وفي
بعض النسخ تقديم الصابرات على المؤمنات ولعله غلط من الناقل ومعنى المؤمنات اي المحكم
المؤمنين بالله ورسوله والصابرات بالجمع للمؤنث السالم على حفظ العهود
ورعايتها مع شدة الاملاق بكسر الهمزة وسكون الميم وهو الفقر وشدة الحاجة وقوله
والضر هو ضرر المعيشة وضيقها كانهن في التشبيه بدور جمع بدر وهو الجرم المعهود
في غصون نقا اي غصون اشجار كائنة في نقا وهو الكثيب المجتمع من الرمل قال المتنبي
• تركت جماجمهم في النقا • وما يتخلصن للناخل • وقوله في الشطرة الثانية
على كثيب بدت اتى به لزيادة الوضوح للتشبيه اي حال تلك الاقمار التي على اغصان الاشجار
الكائنة في ذلك الكثيب بادية وظاهرة في ظلمة السحر وهو اواخر الليل قبيل الفجر لانها
بهذا الوقت اتم ظهورا واكثر وضوحا وهذا من بديع التشبيهات التي تكون للشعر ويقصد
بذلك رقة الغزل تشبيها بالظاهر لترتاح النفوس ومن هذا ما ينسب لعنتر ابن شداد
• سقام الفتى كيما تغار وبالها • سوى فترة العينين سقما لعائد •
• منعمة الاطراف خود كانها • هلال على غصن من البان مائد •
• من البيض ما تلقاك الا مصانة • وتمشي هوينا بين تلك الولائد •
• كما الثريا حين لاحت عشية • على نحرها منظومة بالقلائد •
• حوى كل شيء من الملاحة حسنها • وليس ترى منها عيونا لحاسد •
الى غير ذلك ولا يخفى ان المشبه فوق المشبه به فالنساء المذكورات لحسن ما ذكر كما هو
ثابت بنص القران واخبار سيد ولد عدنان قال الله تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن
ابكارا عربا اترابا قال سعيد ابن جبير خلقناهن خلقا جديدا وقال ابن عباس يريد

نسا الادميات وقال الكلبي ومقاتل يعني نسا الدنيا العجز الشمط يقول الله تعالى
خلقناهن بعد الكبر والهرم بعد الخلق الاول في الدنيا ويؤيده حديث انس مرفوعا هن
عجايزكم العمش الرمص رواه الثوري واخرج الحاكم عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل عليها وعندها عجوز فقال من هذه فقالت احدى خالاتي فقال اما انه لا يدخل
الجنة العجز فدخل العجوز من ذلك ما شاء الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا انشاناهن
خلقا اخر يحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا واول من يكسى ابراهيم خليل الرحمن
ثم قرا النبي صلى الله عليه وسلم انا انشاناهن انشاء واخرج ادم ابن ابي اياس عن سلمة
ابن يزيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله انا انشاناهن انشا
قال يعني الثيب والابكار التي كن في الدنيا وقال الشعبي في قوله تعالى لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان نسا من نسا الدنيا لم يمسسن منذ انشئن خلقا واخرج الطبراني
عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله عز وجل
حور عين قال حور بيض عين ضخام العيون شعر الحورا بمنزلة جناح النسر قلت اخبرني
عن قول الله عز وجل كانهم لؤلؤ مكنون قال صفاهن صفا الدر الذي في الاصداف
الذي لم تمسه الايدي قلت اخبرني عن قول الله عز وجل فيهن خيرات حسان قال خيرات
الاخلاق حسان الوجوه قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله عز وجل كانهن بيض مكنون
قال رقتهن كرقة الجلد الذي رايته في داخل البيضه مما يلي القشر وهو الغرقي قلت
يا رسول الله اخبرني عن قول الله عز وجل عربا اترابا قال هن اللواتي قبضن في الدنيا
عجائز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات محببات
اترابا على ميلاد واحد قلت يا رسول الله نسا الدنيا افضل ام الحور العين قال بل
نسا الدنيا افضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله وبم هن
ذاك قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله البس الله وجوههن النور واجساد
الحرير بيض الالوان خضر الثيا بصفر الحلي مجامرهن الدر وامشاطهن الذهب
يقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نباس ابدا ونحن المقيمات فلا نظعن
ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبي لمن كنا له وكان لنا قلت يا رسول الله
المراة منا تتزوج زوجين والثلاثة والاربعة ثم تموت وتدخل الجنة ويدخلون معها
من يكون زوجها قال يا ام سلمة انها تخير فتختار احسنهم خلقا فتقول اي رب ان
هذا كان احسنهم معي خلقا في دار الدنيا فزوجنيه يا ام سلمة ذهب حسن الخلق بخير
الدنيا والاخرة قال الحافظ ابن القيم تفرد به سليمان ابن ابي كريمة ضعفه ابو حاتم وقال
ابن عدي عامة احاديثه مناكير ولم ار للمتقدمين فيه كلاما ثم ساق هذا الحديث
في انوار التنزيل واسرار التأويل انا انشاناهن انشاء اي ابتداناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا
جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتيهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وابو بكر
وروى عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين سنة وكذا ازواجهن انتهى

طريقة وقال لا يعرف الا بهذا السند كل امرئ منهم اى من اهل الجنة يعطى بالبناء للمفعول اي يعطيه الله تعالي قوى مائة رجل من اهل الدنيا في الاكل والشرب والافضا اي الجماع بلا خور اي لا عن جوع لانه تعذيب والجنة لا تعذيب فيها اخرج الترمذي وصححه والبزار عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يزوج العبد في الجنة سبعين زوجة قيل يا رسول الله ايطيقها قال يعطى قوة مائة واخرج ابو نعيم عنه ايضا للمؤمن في الجنة ثلاث وسبعون فقلنا يا رسول الله اوله قوة ذالك قال انه ليعطى قوة مائة وعن ابي امامة مرفوعا ما من عبد يدخل الجنة الا ويزوج اثنين وسبعين زوجة ثنتان من الحور العين وسبعون من اهل ميراثه ليس منهن امراة الا ولها قبل شهي وذكر لا ينثني وذكر الدنيري في طهارة القلوب عن زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده ان احدكم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والجماع واخرج ابن وهب والطبراني عن ابي امامة واللفظ للطبراني سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يتناكح اهل الجنة قال بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع دحما دحما ولفظ ابن وهب عن ابي هريرة قال يا رسول الله انطأ في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده دحما دحما فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا وفي رواية الطبراني زيادة ولكن لا مني ولا منيه اي لا انزال ولا موت واخرج ابن ابي الدنيا عن سعيد بن جبير ان شهوته لتجري في جسده سبعين عاما يجد اللذة ولا يلحقهم بذالك جنابة فيحتاجون الى التطهير ولا ضعف ولا انحلال قوة بل وطئهم وطئ التذاذ ونعيم لا افة فيه بوجه من الوجوه واكمل الناس فيه لذة اصونهم لنفسه في هذه الدار عن الحرام فكما ان من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الاخرة ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة ومن اكل في صحاف الذهب والفضة لم ياكل فيها في الاخرة فمن استوفى طيباته ولذاته واذهبها في هذه الدار حرمها هناك وبالجملة من ترك اللذة المحرمة لله استوفيها يوم القيامة اكمل ما تكون ومن استوفيها ههنا حرمها هناك او نقص كمالها فلا يجعل الله لذة من اوضع في معاصيه ومحارمه كلذة من ترك شهوته لله ابدا والاختصار لذالك ان تقول من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه وعوضه ذالك الشئ بنفسه على وجه مباح شرعي شعر

مولاي جئتك والرجا ... قد استجار بحسن ظني
ابغي فواضلك التي ... تمحو بها ما كان مني
فانظر الي بحق لطفك ... يا الهي واعف عني
لا تخزني يوم المعاد ... بما جنيت ولا تهني

ثم اشار الناظم الى ذكر طعامهم وشرابهم ومصرفه بقوله طعامهم رشح مسك اي عرق

تفوح

[illegible]

تفوح رائحته كرائحة المسك **كلما عرقوا** اي حصل لهم العرق **عادت** اي رجعت **بطونهم** في هضم اي نقص يقال فلان يهضمني حقي اي ينقصني و**المنضمر** هو الذي ضمر بطنه من قلة الاكل ففي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يأكل اهل الجنة ويشربون ولا يمتخطون ولا يتغوطون ولا يبولون طعامهم ذلك جشا كريح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس وفيه ايضا انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم فما بال الطعام قال جشا ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد قوله فما بال الطعام الخ كذا في نسخ مسلم عموما قال الرقشي ولعله فما بال لانه جاء في رواية الزبيد وان يهوديا يعني حديث زيد ابن ارقم الاتي قال القاضي عياض في مشارق الانوار والبال ياتي بمعنى الحال كقوله ما بال هذه اي ما حالها وشانها فمعناه ما بال عقب الطعام او ما شان عقباه وفي المسند وسنن النسائي باسناد صحيح عن زيد ابن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون قال نعم والذي نفس محمد بيده ان احدهم ليعطي قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع والشهوة قال فان الذي ياكل ويشرب يكون له الحاجة وليس في الجنة اذي قال يكون حاجة احدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه ورواه الحاكم في صحيحه ولفظه اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال يا ابا القاسم الست تزعم ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون ويقول لاصحابه ان اقر لي خصمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفس محمد بيده ان احدهم ليعطي قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع فقال له اليهودي فان الذي ياكل ويشرب يكون له الحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك فاذا البطن قد ضمر وقال ابن مسعود قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا واخرج الحاكم عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة طيرا امثال البخاتي فقال ابو بكر انها لناعمة يا رسول الله قال انعم منها من ياكلها وانت ممن ياكلها يا ابا بكر وقال عبد الله ابن عمر في قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب كل صحفة فيها لون ليس في الاخرى فان قال قائل قد تضمنت الاخبار التي ذكرتها ان لاهل الجنة فيها خبزا ولحما فاين يخبز الخبز واين يشوي اللحم ولا ثم نار قلت انما يشوي اللحم ويخبز الاخر باسباب قدرها الله تعالى في غير النار كما قدر انضاج الثمر والطعام وقال في حادي الارواح انما يشوي في الجنة بنار تكون مصلحة غير مفسدة على انه لا يمتنع ان يكون فيها نار تصلح ولا تفسد وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال مجامرهم الالوة فالمجامر جمع مجمر وهو البخور الذي يتبخر باحراقه والالوة

بهذا

المُصْراً فاخبرانهم يتجمرون به اى يتبخرون باحراقه لتسطع لهم رائحته انتهى واجاب بعضهم
بانه يشوي خارج الجنة ثم يأتى به اليهم واجاب بعضهم ايضا بانه يشوي بكن ويؤيده
حديث ابن مسعود المتقدم انك لتنظر الي الطير الخ وبالجملة فان الله قادر والقادر هو
الذي لا يجوز عليه العجز البتة لا يسع كل ذي لب الا التسليم لما اخبر هو ونبيه صلى الله عليه وسلم
فان اخبار الانبيا انما هو اخبار منه تعالى على السنتهم وربما سبحانه جعل للاشياء اسبابا
غير المعهودة المألوفة فينكر ذالك من لا عنده علم ولا عقل ولا فهم فهذ المحض الجهل والظلم
اذ ليست قدرته تعالى قاصرة عن اسباب اخر ومسببات ينشيها منها كما لم تقتصر قدرته
في هذ العالم المشهود عن اسبابه ومسبباته وليس هذا باهون عليه من ذالك ولعل
النشاة الاولى التى انشاها تعالي فيها بالعيان والمشاهدة اعجب من النشاة الثانية
التي وعدنا بها اذا تاملها اللبيب ولعل اخراج هذه الفواكه والثمار من بين هذه التربة
الغليظة والماء والخشب والهوا المناسب لها اعجب عند العقل من اخراجها من بين تربة
الجنة ومائها وهواها ولعل اخراج هذه الاشربة التى هى غذا ودوا وشراب ولذة من
بين فرث ودم ومن فم ذباب اعجب من اجرائها انهارا فى الجنة باسباب اخر ولعل
اخراج جوهري الذهب والفضة من عروق الحجارة من الجبال اعجب من انشائها هناك
من اسباب اخر ولعل اخراج الحرير من لعاب دود القز وبناها على انفسها القباب البيض
والحمر والصفر احكم بناء اعجب من اخراجه من اكمام تنفتق عنه شجر هناك قد اودع فيها ونشى
منها ولعل جريان بحار الماء بين السماء والارض على ظهور السحاب اعجب من جريانها فى الجنة فى غير
اخدود وبالجملة فالمعبود بحق قادر على كل شئ والقادر له ان يعكس الاسباب بان
يجعل الماء ينضج ويحرق اذ لا ينسال عما يفعل واذا تامل العاقل بين امور الدنيا والاخرة
ثم وازن بينهما وبين ما خبر به تعالى من امور الاخرة وجد هذه الاشياء انموذجا دالا
على تلك اتم دلالة شاهدة لها فمن رزقه الله علما لدنيا وقذف فى قلبه نورا بابنا انكشف
جميع ذالك لبصيرته انكشافا تاما فامن به وقلبه مطمئن بالايمان والذين حجبوا عن
ذالك وجعل على قلوبهم اكنة ان يفقهوه فبعدا لقوم لا يؤمنون ومن ثم قال ناصر السنة
الحافظ ابن الجوزي فى التبصرة الفكر هو المبدا والمفتاح للخيرات كلها وقال وما زال اهل العلم
يعودون بالتفكر على التذكر وبالتذكر على التفكر ويناطقون القلوب حتى نطقت فاذا لها
اسماع وابصار فنطقت بالحكمة وضربت الامثال واورثت العلم انتهى وقال ابو الوفا على ابن
عقيل الحنبلي فى الفنون نقل مثنى عن الامام احمد فضلية الفكرة على الصلاة والصوم
قال يعنى الفكرة فى الاء الله ودلائل صنعه والوعد والوعيد لانه الاصل الذي ينتج افعال الخير
وما اثمر الشئ فهو خير من ثمرته قال الامام ابن مفلح الحنبلي فى الفروع وظاهره ان العالم

انتهى ومراده بالصلاة والصوم المندوبين لا الواجبين م

باسم

بشرف

بالله وصفاته افضل من العالم بالاحكام الشرعية لان العلم يشرف بشرف معلومه وبثمراته فكل صفة توجب حالا ينشئ عنها امر مطلوب فمعرفة سعة الرحمة تثمر الرجا وشدة النقمة تثمر الخوف الكاف عن المعاصي وتفرده بالنفع والضر يثمر التوكل عليه وحده والمحبة له والهيبة ومعرفة الاحكام لا تثمر ذالك والمتكلم الاصولي لا تدوم له هذه الاحوال غالبا والا لكان عارفا ويؤيده قول احمد عن معروف وهل يراد من العلم الا ما وصل اليه معروف وقال ايضا كان معه راس العلم خشية الله انتهى وتقدم بعض ذالك في اول الكتاب والله الموفق للصواب لا جوع حاصل لاهل الجنة ولا برد فيها ولا هم هو توقع المكروه وسببه ان الهم ينشاء عن الفكر مما يتوقع حصوله مما يتاذي به ولا فكر حاصل هناك ولا نصب بفتح النون والصاد المهملة هو التعب بل عيشهم عن جميع النائبات جمع نائبة وهي الشدة النازلة وتطلق علي المصيبة ايضا قال في شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون المصاب اسم لمن نزلت به نائبة مصيبة واصاب السهم اذا وصل الى المرمي بالصواب فالمصيبة اصلها في الرمية ثم اختصت بالنائبة انتهى وقوله عري اي معري عن جميع المصائب قلت او كثرت وانالهم بها اوقدا من جميع النوائب وانالهم بالجوع والبرد والهم والتعب وقد وصلوا منازل الحبائب اخرج مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة وابي سعيد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا وذالك قوله تعالي ونودوا ان تلكموا الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قوله فلا تبأسوا ماخوذ من الباس وهي الشدة ومنه لا يباس ولا يباسون وكذ في غنى الحور الاتي ونحن الناعمات فلا نباءس اي فلا تصيبنا شدة في الحال ولا في الانس وهو البوس والباس والبوس وفي الحديث هل رايت بوسا قط ويروي بالتنوين اكثر وهو المصدر واخرج عثمان ابن ابي شيبة عن ابي سعيد مرفوعا ونودوا ان تلكموا الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون قال نودوا ان صحوا فلا تسقموا ابدا واخلدوا فلا تموتوا ابدا وانعموا فلا تبأسوا ابدا وفي صحيح مسلم عن صهيب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادي مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجينا من النار فيكشف الحجاب فينظرون الى الله فوالله ما اعطاهم الله شيئا هو احب اليهم من النظر اليه وفي الصحيحين من ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضي وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذالك قالوا ربنا واي شئ افضل من ذالك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا واخرج الامام احمد والترمذي وابن حبان والبيهقي وعبد ابن حميد من حديث ابي هريرة وفيه من يدخلها ينعم لا يباس ويخلد لا يموت

في الجنة هو

لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه **فيها الوصائف** جمع وصيفة قال في الصحاح الوصيف الخادم
والغلمان جمع غلام ويجمع على اغلمة وغلمة والمراة غلامة والاسم الغلومة والغلومية والغلامية
كما في القاموس وهو من طر شاربه ولم تنبت لحيته قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري
في حديث علموا الصلاة الصبي ابن سبع يؤخذ من اطلاق الصبي على ابن سبع الرد على من يزعم
انه لا يسمى صبيا الا اذا كان رضيعا ثم يقال له غلام الى ان يصير ابن سبع ثم يصير يافعا الى عشر
ويوافق الحديث قول الجوهري الصبي الغلام **تخدمهم** اي يخدمون اهل الجنة وهم **كلؤلؤ**
في كال الحسن منثرا اي غير منظوم قال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا قال عطا يريد في بياض اللؤلؤ وحسنه واللؤلؤ اذا نثر من الخيط على
البساط كان احسن منه منظوما وقال اهل المعاني انما شبهوا بالمنثور لانتشارهم في الخدمة
فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم وقوله مخلدون قال ابو عبيدة والفرا لا يهرمون ولا يتغيرون
قال والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد واذا لم تذهب اسنانه من الكبر قيل هو
مخلد وقال بعضهم مخلدون مقرطون مسورون اي في اذانهم القرطة وفي ايديهم الاساور
اختاره ابن الاعرابي وقال مخلدون مقرطون بالخلدة وجمعها خلد وهي القرطة وروي عمر عن ابيه
خلد جاريته اذا حلاها بالخلد وهي القرطة وخلد اذا اسن ولم يشب وكذلك قال سعيد
ابن جبير مقرطون واحتج هؤلاء بحجتين احدهما ان الخلود عام لكل من في الجنة فلا بد ان يكون
الولدان موصوفين بتخليد يختص بهم وذالك هو القرطة الحجة الثانية قول الشاعر

ومخلدات باللجين كانما ... اعجازهن اقاوز الكثبان

قال الاولون الخلد هو البقا قال ابن عباس غلمان لا يموتون وقول ترجمان القران في هذا كاف
وهو قول مجاهد والكلبي ومقاتل قالوا لا يكبرون ولا يهرمون ولا يتغيرون وجمعت طائفة بين
القولين وقالوا هم ولدان لا يعرض لهما الكبر والهرم وفي اذانهم القرطة فمن قال مقرطون اراد
هذا المعنى ان كونهم ولدان امر لازم لهم وقد اختلف في هؤلاء الولدان على قولين فقال علي
ابن ابي طالب والحسن البصري هم اولاد المسلمين الذين يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة
يكونون خدم اهل الجنة وولدانهم اذ الجنة لا ولادة فيها واخرج الحاكم عن الحسن في قوله
تعالى ولدان مخلدون قال لم يكن لهم حسنات فيجزون بها ولا سيئات فيعاقبون عليها فوضعوا
بهذا الموضع ومن اصحاب هذا القول من قال هم اولاد المشركين يجعلهم الله خدما لاهل الجنة
واحتج هؤلاء بما رواه يعقوب القاري عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سالت
ربي اللاهين من ذرية البشر ان لا يعذبهم فاعطانيهم فهم خدم اهل الجنة يعني الاطفال
قال ابن قتيبة واللاهون من لهيت عن الشي اذا غفلت وليس هو من لهوت واصحاب القول
الاول لا يقولون ان هؤلاء اولاد ولدوا لاهل الجنة فيها وانما يقولون هم غلمان انشاهم الله

في الجنة

في الجنة انشاكما انشا الحور العين قالوا واما ولدان اهل الدنيا فيكونون يوم القيامة ابنا ثلاثا
وثلاثين سنة لما روي ابن وهب عن ابي سعيد قال قال صلى الله عليه وسلم من مات من اهل الجنة
من صغير او كبير يردون بني ثلاث وثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار
رواه الترمذي قال المحقق ابن القيم والاشبه والاشبه ان هؤلاء الولدان مخلوقون من الجنة كالحور
العين خدما لهم وغلمانا كما قال تعالى ويطوف عليهم غلمان كانهم لؤلؤ مكنون وهؤلاء غير اولادهم
فان من تمام كرامة الله لهم ان يجعل ابناءهم مخدومين معهم ولا يجعلهم غلمانا لهم قال واذا تاملت
لفظة الولدان ولفظة ويطوف عليهم واعتبرتها بقوله ويطوف عليهم غلمان لهم وضممت ذلك
الى حديث ابي سعيد يعني المذكور انفا علمت ان الولدان غلمان انشاهم الرب تعالى في الجنة
خدما لاهلها والله اعلم انتهى وفي تفسير مكي عن قتادة ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا هذا الخادم فكيف المخدوم قال والذي نفسي بيده
ان فضل المخدوم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واخرج ابن المبارك والبيهقي
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان ادنى اهل الجنة منزلا من يسعى عليه الف خادم كل خادم على
عمل ليس عليه صاحبه وتلا قوله تعالى واذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا وبهذا يظهر ان غلمان
اهل الجنة كالحور العين واما ما ذكر من انهم اطفال المشركين فليس بصحيح لانه قد ذكر العلامة
الشيخ مرعي الحنبلي في بهجة الناظرين قول جمهور اصحابنا انهم في النار وقال العلامة ابن مفلح
الراميني الحنبلي في الفروع اطفال الكفار في النار وعنه يعني عن الامام احمد الوقف واختار
ابن عقيل وابن الجوزي في الجنة كاطفال المسلمين ومن بلغ منهم مجنونا قال واختار شيخنا
يعني شيخ الاسلام ابن تيمية تكليفهم في القيامة للاخبار ومثلهم من بلغ مجنونا فان جن بعد بلوغه
فوجهان قال ومن لم تبلغه الدعوة لا يعاقب ذكره في الفنون عن الاصحاب قال واذا منع حائل
البعد شروط التكليف فاولى فيهما وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في الاختيارات اطفال المشركين
اصح الاجوبة فيهم ما ثبت في الصحيحين انه سئل عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله اعلم
بما كانوا عاملين قال فلا يحكم على معين منهم بجنة ولا بنار وفي تناضل العمال للسفاريني
واما اولاد المشركين من سائر الكفار فالاصح انهم يمتحنون بان يقال لهم انا رسول نفسي
اليكم ادخلوا النار فمن بادر للامتثال دخل الجنة ومن امتنع دخل النار انتهى فالذي تقرر من
كلام القوم هنا خمسة اقوال احدها انهم في النار الثاني انهم خدم اهل الجنة ونقله النسفي
في بحر الكلام عن اهل السنة والجماعة وفي ذلك احاديث جمة الثالث في الجنة الرابع انهم
يمتحنون الخامس وهو المختار الوقف وقال بعضهم انهم يصيرون ترابا وقال اخر انهم في برزخ
بين الجنة والنار والله علم الاسرار خاتمة قد اسلفنا فيما تقدم عن صاحب السر
المصون ان كل مستحسن ومستلذ في الدنيا انموذج ما في الاخرة من ثواب وكل مؤلم ومؤذ

انموذج عقاب فان قيل فهل يجوز ان يكون حسن الامرد انموذجا لحصول مثله في الدار الاخرة
فالجواب انه انموذج حسن فاذا وجد مثله واضعافه في جارية حسنى حصل مقصود
الانموذج الثاني انه يجوز ان ينال مثل هذا في الاخرة فيباح مثلها خطر بباله مما كانت النفس
تميل اليه فيوجد الصبيان على هيئة الرجال من غير ذكر وربما كان الولدان كذلك قال الامام
ابن عقيل صاحب الفنون جرى ذكر هذه المسالة بيني اي على ابن الوليد وابي يوسف القزويني
فقال ابو علي لا يمتنع جماع الولدان ثم وانشا الشهوات لذلك ويكون هذا من جملة اللذات
الحاصلة لهم في الجنة قال لانه انما منع منه في الدنيا لكونه محل الاذى ولاجل قطع النسل وهذا
قد امن في الجنة ولهذا ابيح شرب الخمر لهم التي كانت محرمة في الدنيا لما امنوا غايلة السكر وزوال
العقل الموجب للعداوة والبغضا فقال ابو علي العاهة هي الميل الى محل فيه تلويث واذى فاذا
ازيل ذلك الاذى ولم يبق نسل لم يبق الى مجرد الالتذاذ والمتعة ولا وجه للعاهة والله اعلم
فيها غنا بكسر الغين الجواري جمع جارية وهي البنت الغانيات جمع غانية وهي المغنية
واما الغنا فجمعه اغنية قال في الصحاح والاغنية الغنا والجمع الاغاني وقال في القاموس
وغنى الشعر وبه يغنيه كتغنى وبالمراة تغزل ويزيد مدحها او هجاه كتغنى فيهما والحمام صوت
وبينهم اغنوة واغنية كانعية وتخفف وتكسر ثم نوع من الغنى انتهى والاغنية بضم الهمزة
واسكان المعجمة وكسر النون وتشديد الياء التحتية وقوله لهم لاهل الجنة باحسن والطف
واحلى وابهج الذكر للمولى سبحانه وتعالى مع السمر اي مع المسامرة والملاطفة بازواجهن قال
الله تعالى فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون قال ابن كثير الحبرة اللذة
والسماع وبه قال الاوزاعي وغيره وفي لفظ الحبرة السماع في الجنة ولا يخالف هذا قول ابن عباس
يكرمون ومجاهد وقتادة ينعمون لان قولهم اعم من السماع ولا مانع من دخول السماع فيما قالوا
فلذة الاذن بالسماع من الحبرة والنعيم واخرج الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها
يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن
كان لنا وكنا له واخرج البيهقي عن ابي هريرة قال ان في الجنة نهرا طول الجنة حافتاه
العذارى قيام متقابلات يغنين باصوات حتى يسمعها الخلائق ما يرون في الجنة لذة مثلها
قلنا يا ابا هريرة وما ذاك الغنا قال ان شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب
عز وجل هكذا رواه موقوفا واخرج ابو نعيم عنه مرفوعا ان في الجنة شجرة جذوعها من
ذهب وفروعها من زبرجد ولولو فتهب لها ريح فيصطفقن فما سمع السامعون
بشي قط الذ منه واخرج ايضا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحور يغنين
في الجنة نحن الحور الحسان خلقنا لازواج كرام واخرج ايضا عن ابن ابي اوفى قال قال رسول الله

المراة صح

صلى

صلى الله عليه وسلم تروح الى كل رجل من اهل الجنة اربعة الاف بكر وثمانية الاف ايم ومائة حوراء
يجتمعن في كل سبعة ايام فيقلن باصوات حسان لم يسمع الخلائق بمثلهن نحن الخالدات
فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نباءس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن
طوبى لمن كان لنا وكنا له واخرج جعفر الفريابي عن ابي امامة مرفوعا ما من عبد يدخل
الجنة الا ويجلس عند راسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيانه باحسن صوت سمعه
الانس والجن وليس بمزامير الشيطان واخرج الطبراني عن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ان ازواج اهل الجنة ليغنين ازواجهن باحسن اصوات سمعها احد قط ان مما
يتغنين به نحن الخيرات الحسان ازواج قوم كرام ينظرون بقرة اعيان وان مما يتغنين به
نحن الخالدات فلا نمتنه نحن الامنات فلا نخفنه نحن المقيمات فلا نظعنه وقال ابن وهب
حدثني سعيد ابن ابي ايوب قال قال رجل من قريش لابن شهاب هل في الجنة سماع فانه حبب
الى السماع قال اي والذي نفس ابن شهاب بيده ان في الجنة لشجرا حمله اللؤلؤ والزبرجد
تحته جوار ناهدات يتغنين بالقران يقلن نحن الناعمات فلا نباءس ونحن الخالدات فلا نموت
فاذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضا فاجبن الجواري فلا يدري اصوات الجواري ام اصوات
الشجر وقال ايضا وثنا الليث ابن سعد عن خالد ابن يزيد ان الحور العين يغنين ازواجهن فيقلن
نحن الخيرات الحسان ازواج شباب كرام ونحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نباءس
ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن في صدر احديهن مكتوب انت حبي وانا
حبك انتهت نفسي عندك لم ترعيني مثلك واخرج ابن المبارك عن يحيى ابن كثير ان الحور العين
يلتقين ازواجهن عند ابواب الجنة فيقلن طالما انتظرناكم فنحن الراضيات فلا نسخط والمقيمات
فلا نظعن والخالدات فلا نموت باحسن اصوات سمعت وتقول انت حبي وانا حبك ليس دونك
مقصر ولا وراك معدل واخرج الاصبهاني عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رجل هل
يا رسول الله هل في الجنة سماع فاني احب السماع قال نعم والذي نفسي بيده ان الله ليوحي
الى شجر الجنة ان اسمعي عبادي الذين شغلوا انفسهم عن المعازف والمزامير بذكري فتسمعهم
باصوات ما سمع الخلائق مثلها قط بالتسبيح والتقديس وفي تفسير الثعلبي قال ابراهيم
ان في الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت
العرش فتقع على تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا
طربا واخرج الحافظ ابن عساكر عن الاوزاعي قال اذا اراد اهل الجنة ان يطربوا اوحى الله الى
رياح يقال لها الهفافة فدخلت في اجام قصب اللؤلؤ الرطب فحركته فضرب بعضا فتطرب
الجنة فاذا طربت لم يبق في الجنة شجرة الا وردت ولاهل الجنة سماع اعلى من هذا وهو صوت
اسرافيل عليه السلام اخرج ابن ابي الدنيا عن الاوزاعي قال بلغني انه ليس من خلق الله احسن

بعضه من

صوتا من اسرافيل فيامره الله تعالي فياخذ في السماع فما يبقى ملك في السموات الا وقطع عليه
صلاته فيمكث بذالك ما شاء الله ان يمكث فيقول الله عز وجل وعزتي لو يعلم العباد
قدر عظمتي ما عبدوا غيري وقال مالك ابن دينار في قوله تعالي وان له عندنا لزلفى وحسن
مآب اذا كان يوم القيامة امر بمنبر رفيع فوضع في الجنة ثم نودي يا داود مجدني بذالك
الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في دار الدنيا قال فيستفرغ صوت داود نعيم اهل الجنة
فذالك قوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب واخرجه الواحدي في تفسيره الوسيط
يقول الله عز وجل لداوود وهو قائم بساق العرش يا داود مجدني بذالك الصوت
الرخيم فيقول وكيف وقد سلبته في الدنيا فيقول اني اردده عليك قال فيرفع داود صوته
بالزبور فيستفرغ نعيم اهل الجنة وهو قوله مآب يعني الجنة التي هي مآب الانبياء والاوليا
وقال ابن ابي لبابة ان في الجنة شجرة ثمرها زبرجد وياقوت ولولو فيبعث الله ريحا
فتصفق فيسمع لها اصوات لم يسمع الذ منها واعلى من هذا كله بل يضمحل دونه كل سماع
كلام رب العالمين جل جلاله وخطابه وسلامه ومحاضرته لعباده ويقراء عليهم كلامه
فاذا سمعوه منه فكانهم لم يسمعوه قبل ذالك اخرج ابو الشيخ عن عبد الله ابن بريدة
قال ان اهل الجنة يدخلون كل يوم على الجبار رجلا رجلا فيقرا عليهم القران وقد جلس كل
امرء منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد
فلم تقر اعينهم بشئ ولم يسمعوا شيئا قط اعظم ولا احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم ناعمين
قريرة اعينهم الى مثلها من الغد وسيأتي لهذا تتمة لطيفة قال ابن المنكدر اذا كان
يوم القيمة نادي مناد اين الذين كانوا ينزهون اصواتهم واسماعهم عن اللهو ومزامير
الشيطان قال فيجعلهم الله في رياض الجنة من مسك فيقول للملائكة اسمعوا عبادي
تحميدي وتمجيدي وخبروهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال شهر ابن حوشب
ان الله جل ثناؤه يقول للملائكة ان عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا فيدعونه
من اجلي فاسمعوا عبادي فياخذوا باصوات من تهليل وتسبيح وتكبير لم يسمعوا بمثله
قط قلت وهذا من قاعدة من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه وعوضه ذالك الشئ
بنفسه على وجه مباح شرعي ففي كتاب نديم الندما للعلامة السفاريني قال بعض
السلف كان لنا جار من المتعبدين قد برز في الاجتهاد وصلى حتى تورمت قدماه وبكى
حتى مرضت عيناه فاشترى جارية وكانت تحسن الغنا وهو لا يعلم فبينا هو في محرابه
رفعت صوتها بالغنا فطار لبه ورام ما عليه من التعبد فلم يقدر عليه فقالت له الجارية
يا مولاي لقد ابليت شبابك ورفضت لذات الدنيا في ايام حياتك فلو تمتعت بي فمال
الى قولها وترك التعبد واشتغل بفنون اللذات فبلغ ذالك اخا له كان يوافقه في العبادة
نكتب

مرتين صح

فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من الناصح الشفيق والطبيب الرفيق الى من سلب حلاوة الذكر
والتلذذ بالقران بلغني انك اشتريت قينة بعت بها حظك من الاخرة فان كنت بعت
الجزيل بالقليل والقران بالقيان فاني محذرك هاذم اللذات ومنغص الشهوات فساعته
وقد جاءك على غرة فابكم منك اللسان وهدم منك الاركان وقرب منك الاكفان وحشوك
الاهل والجيران واحذرك من الصيحة اذا جثت الامم لملك جبار ثم طوي الكتاب وبعثه اليه
فوافاه وهو على مجلس سروره فاذهله واغصه بريقه فنهض من مجلسه وعاد الى الاجتهاد
حتى مات فقال الذي وعظه فرايته في المنام بعد ثلاث فقلت ما فعل الله بك فقال شعر

الله عوضني ذو العرش جارية حورا تقيني طورا وتسقيني
تقول لي اشرب بما قد كنت تاملني وقر عينا مع الولدان والعين
يا من تخلى عن الدنيا وازعجه عن الخطايا وعيد في الطواسين

لباسهم اي لباس اهل الجنة سندس هو ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وقال
بعض المفسرين ليس المراد الغليظ ولكن المراد به الصفيق وقال الزجاج هما نوعان من الحرير
واحسن الالوان الاخضر والين الملابس الحرير فجمع لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به
وبين نعومته والتذاذ الجسم به قال تعالى ولباسهم فيها حرير وقال تعالى ان المتقين في مقام
امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين حلاتهم ذهب اي حليهم
يكون من ذهب لقوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب وقال تعالى وحلوا اساور من فضة
وذكرهما للايذان انهم يحلون من النوعين معا ومفرقا كما في اجلالين ولؤلؤ ونعيم غير محصر
اي ولهم فيها نعيم الخ اي لاحصر ولا انتهاء له كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون وقوله حلاتهم ذهب ولؤلؤ عطف اللولو على
الذهب لاحتمال امرين احدهما ان يكون لهم حلي من ذهب وحلي من لؤلؤ والثاني ان
يكون الحلي مركبا من الامرين مع الذهب المرصع باللولو كما قال تعالى ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب و لؤلؤا
~~وذهب~~ ولباسهم فيها حرير واختلف اهل العربية في نصب لؤلؤ وجره فمن نصبه
ففيه وجهان احدهما انه عطف على موضع قوله من اساور والثاني انه منصوب بفعل
محذوف دل عليه الاول اي ويحلون لؤلؤا ومن جره فهو معطوف على الذهب اخرج ابن ابي
الدنيا عن كعب انه قال ان الله عز وجل ملكا منذ يوم خلق يصوغ حلي اهل الجنة الى
ان تقوم الساعة لو ان قلبا من حلي اهل الجنة اخرج لذهب بضوء شعاع الشمس فلا تسالوا
بعد هذا عن حلي اهل الجنة وقال الحسن الحلي في الجنة على الرجال احسن منه على النساء
وفي حادي الارواح عن ابي وقاص عن ابيه عن جده مرفوعا لو ان رجلا من اهل الجنة

اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وعن ابي امامة مرفوعا
في اهل الجنة مسورون بالذهب والفضة مكللون بالدر عليهم اكاليل من در وياقوت
متواصلة وعليهم تاج كتاج الملوك شبان جرد مرد مكحلون وفي الصحيحين والسياق
لمسلم عن ابي حازم قال كنت خلف ابي هريرة وهو يتوضا للصلاة فكان يمد يده حتى
تبلغ ابطه فقلت له يا ابا هريرة ما هذا الوضوء فقال يا بني فروخ انتم ههنا لو علمت انكم
ههنا ما توضات هذا الوضوء سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من
المؤمن حيث يبلغ الوضوء وفي هذا استيناس لمن استحب غسل العضد واطالته صححه
القاضي المرداوي في الانصاف وجزم به شيخ الاسلام الموفق في المغني وجزم به في شرح
المقنع الكبير وابن رزين وغيره وقدمه في الفروع وعنه لا يستحب ذلك قال احمد
لا يغسل فوق المرفق قال في الفائق ولا تستحب الزيادة على محل الفرض في اصح الروايتين
وصححه ابن القيم قال وهو قول اهل المدينة ولا حجة في الحديث فان الحلية انما تكون زينة
في الساعد والمعصم لا في العضد والكتف واما قوله من استطاع منكم ان يطيل غرته
فليفعل هذه الزيادة مدرجة في الحديث من كلام ابي هريرة لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
بين ذلك غير واحد من الحفاظ وقال شيخ الاسلام ابن تيمية هذه اللفظة لا يمكن ان
تكون من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الغرة لا تكون في اليد ولا تكون الا في الوجه واطالتها
غير ممكنة ان تدخل في الراس ولا يسمى ذلك غرة انتهى وقال تعالى متكئين على فرش بطائنها
من استبرق وقال وفرش مرفوعة فوصف الفرش بكونها مبطنة بالاستبرق وهذا يدل على
امرين احدهما ان ظهائرها اعلى واحسن من بطائنها لان بطائنها للارض وظهائرها للجمال
والزينة والمباشرة الثاني يدل على ان لها فرشا عالية لها سمك وحشو بين البطانة والظهارة
اخرج الترمذي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها
كما بين السما والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام قال الترمذي حديث غريب لا نعرفه الا
من حديث رشيد ابن سعد قيل ومعناه ان الارتفاع المذكور للدرجات والفرش عليها
قال الحافظ ابن القيم قلت رشدين بن سعد عنده مناكير قال الدارقطني ليس بالقوي
قال احمد لا يبالي عمن روى ثم قال ابن القيم ولا ريب انه كان سيء الحفظ فلا يعتمد على ما ينفرد به
واخرج ابن وهب عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش
مرفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السما والارض وهذا اشبه ان يكون هو محفوظا وقال
كعب في هذه الاية مسيرة اربعين سنة واخرج الطبراني عن ابي امامة قال سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الفرش المرفوعة قال لو طرح فراش من اعلاها لهوى الى قرارها
مائة خريف ورواه ابن ابي الدنيا مرفوعا ولفظه لو ان اعلاها سقط ما بلغ اسفلها اربعين خريفا

وقال تعالى متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان وقال تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة قال سعيد بن جبير الرفرف رياض الجنة والعبقري عتاق الزرابي وقال الحسن هي البسط واهل المدينة يقولون هي البسط واما النمارق فقال الواحدي هي الوسائد في قول الجميع واحدها نمرقة بضم النون وحكى الفرا نمرقة بكسرها وانشد ابو عبيدة اذا ما بساط اللهو مد وقربت للذاته انماطه ونمارقه قال الكلبي وسائد مصفوفة بعضها الى بعض وقال مقاتل هي الوسائد مصفوفة على الطنافس وزرابي يعني البسط والطنافس واحدها زربية في قول جميع اهل اللغة والتفسير ومبثوثة مبسوطة منشورة واما الرفرف فقال الليث هو ضرب من الثياب خضر تبسط الواحدة رفرفة قال ابو عبيدة الرفارف البسط وانشد لابن مقبل

وانا لنزالون تغشى نعالنا سواقط من اصناف ريط ورفرف

وقال ابو اسحاق الرفرف رياض الجنة وقالوا الوسائد وقالوا المحابس وقالوا فضول المحابس للفرش وقال ابن الاعرابي الرفرف هاهنا طرف البساط فشبه ما فضل من المجلس عما تحته بطرف البساط فسمي رفرفا انتهى واما العبقري فقال ابو عبيدة كل شيء من البسط عبقري وقال الليث عبقر موضع بالبادية كثير الجن يقال كانهم جن عبقر فنسب الى ذالك وهي الارض التي يسكنها الجن فصار مثلا منسوبا الى شيء رفيع قال زهير

بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوما ان ينالوا فيستعلوا

قال الواحدي وهذا القول هو الصحيح في العبقري وذالك ان العرب اذا بالغت في وصف شيء نسبته الى الجن او شبهته به ومن قول لبيد جن البدي رواسيا اقدامها وقال اخر

جنية ولها جن يعلمها رمي القلوب بقوس ما لها وتر

وذالك انهم يعتقدون في الجن كل صفة عجيبة وانهم ياتون بكل امر عجيب ولما كان عبقر معروفا بسكناهم نسبوا كل شيء مبالغ فيه اليها يريدون بذالك انه من عملهم وصنعتهم وقال الفرا العبقري السيد من الرجال وهو الفاخر من الحيوان والجواهر وواحد العبقري عبقرية واما خيامهم فاخرج ابن ابي الدنيا عن عبد الله انه قال لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة اربعة ابواب يدخل عليها كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم يكن قبل ذالك لا مرحات ولا ذفرات ولا سخرات ولا طماحات حور عين كانهن بيض مكنون وقال ابن عباس الخيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ ولها الف باب من ذهب حولها سرادق دوره خمسون فرسخا يدخل عليه من كل باب منها ملك بهدية من عند الله عز وجل وذالك قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار واما السرر فقال تعالى متكئين على سرر مصفوفة وقال سرر مرفوعة فاخبر

تعالى عن سررهم بانها مصفوفة بعضها الى جانب بعض ليس بعضها خلف بعض ولا بعيدا من بعض وقال على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين والوضن في لغتهم المقصد والنسج المضاعف يقال وضن فلان الحجر والاجر بعضه فوق بعض فهو موضون وقال الليث الوضن نسج الحرير السرير واشباهه يقال درع موضونة مقاربة في النسج وقال رجل من العرب لامرأته ضني متاع البيت اي قاربي بعضه من بعض وقال ابو عبيدة موضونة منسوجة مضاعفة متداخلة بعضها على بعض كما يوضن حلق الدرع ومنه سمي الوضين وهو نطاق من سيور ينسج فيدخل بعضه في بعض قال الاعشى

• ومن نسج داود موضونة • تساق مع الحي عيرا فعيرا •

قالوا موضونة منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد قال الكلبي طول السرير مائة عام فاذا اراد الرجل ان يجلس عليه تواضع له حتى يجلس عليه فاذا جلس عليه ارتفع الى مكانه واما الارائك فجمع اريكة قال ابن عباس متكئين فيها على الارائك قال لا تكون اريكة حتى يكون السرير في الحجلة فان كان سرير بغير حجلة لا يكون اريكة وان كانت حجلة بغير سرير لم يكن اريكة ولا يكون اريكة الا والسرير في الحجلة فاذا اجتمعا كانت اريكة والحجلة هي البشخانة التي تعلق فوق السرير وقال ابن القيم لا تسمى اريكة الا بالسرير في الحجلة وان يكون على السرير فراش وقال الجوهري في الصحاح الاريكة سرير منجد مزين في قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع الارائك وفي الحديث ان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم كان مثل زر الحجلة وهو الزر الذي يجمع بين طرفيها من جملة ازرارها هذا ما ذكره هنا من معنى الحديث وقال الترمذي المراد بالحجلة في الحديث هذا الطائر وزرها بيضها انتهى واذا كانت المراة مقصورة في الحجال فهو مما يمتدح به ومن ثم قول كثير عزة حيث قال

• وانت الذي حببت كل قصيرة • الي فلا تدري بذاك القصائر •
• عنيت قصارات الحجال ولم ارد • قصار الخطا شر النساء البحاتر •

والذكر اي ذكر الله سبحانه وتعالى منهم كالانفس جمع نفس اجاري منهم بلا تعب ولا تكلف ولا ضيق نفس ونزهوا بالبنا للمفعول اي نزههم الله سبحانه وتعالى عن كلام اللغو اي وهو المطروح من القول والكلام فيما لا يعني والهدر بفتح الدال وهو المطروح من القول ايضا ~~وشبهه~~ ولما كانت الجنة دار الثواب والنعيم نزه الله سبحانه اهلها عما كان بينهم في الدنيا مما لا يرضي ليكونوا على اجمل الاوصاف واكملها المناسبة لما هم فيه وذلك منهم امر طبيعي وتركيب جبلي لا تكليف لهم به لانهم كما نزهوا عن الكلام فيما لا يعني كذلك امنوا الاوامر التكليفية التي يكون بها تسر النفس وعدم

[Margin: اي الخارج اقوام]

[Margin: والكلام الباطل كما في الصحاح ويحتمل ان يكونا لفظين مترادفين والاصل في ذلك ان الجنة هي]

تماديها

تمادي في شهواتها اذ الشريعة النبوية والكتب السماوية انما نزلت في الغالب للمنع
عن اتباع الشهوات الا ترى الى قوله تعالى في سورة الفرقان حيث وصف الجنة
بالاوصاف النفوسية فقال جل من قائل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ولاجرم ان النفوس تشمئز من مخاطبهم
من هوادي منها التكبر ها وميلها الى عنصرها وقد ورد في صحيح البخاري ومسلم
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر
الى ان قال لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة
وعشية وفي رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ستون ذراعا
في السما والرواية على خلق بفتح الخا وسكون اللام جمع خلق بضم وسكون والمراد انهم
في الطول والعرض والسن وان تفاوتوا في الحسن والجمال ولهذا فسره بقوله على صورة
ابيهم ادم ستون ذراعا في السما وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ياكل اهل الجنة فيها ويشربون ولا يتمخطون ولا يتغوطون ولا
يبولون ويكون طعامهم ذلك جشا ورشحا كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد
كما يلهمون النفس وفي رواية التسبيح والتكبير كما يلهمون بالنا والمتناة من فوق
اي تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الانفاس كما يلهمون انتم النفس وذلك
من غير مشقة ولا كلفة وفي روح البيان روي ان اهل الجنة اذا اشتهوا اشياء يقولون
سبحانك اللهم فياتيهم الخدم بالطعام والشراب وكلما يشتهون فاذا طعموا قالوا الحمد لله
رب العالمين قال في روح البيان وما عبادة اهل الجنة الا ان يسبحوا الله ويحمدوه وذلك
ليس بعبادة وانما يلهمون فينطقون به تلذذا بلا كلفة وفيه اشارة الى ان اللسان انما خلق
للذكر والدعا لا لكلام الدنيا والغيبة والبهتان وقد كان اول كلام تكلم به ابونا ادم
حين عطس الحمد لله واخر الدعا ايضا كان ذلك ففيه اشارة الى ان العبد غريق في بحر
نعم الله اولا واخرا فعليه استغراق اوقاته بالحمد ونعم الله تعالى في الدنيا متناهية
وفي الاخرة غير متناهية فالحمد لله لا نهاية له ابد الاباد وهو منتهى مراتب السالكين
وقوله وتنزهوا عن كلام اللغو اشارة الى قوله تعالى حكاية عنهم وقالوا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة لا يمسنا فيها نصب ولا
يمسنا فيها لغوب فالحزن هنا همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش او افاته او من
وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن واللغوب الكلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب
نفي ما يتبعه مبالغة وقوله من فضله اي من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه سبحانه وتعالى

اهل هو

الطيبي

من فضلهم

كذا في انوار التنزيل واسرار التاويل للبيضاوي وقال الزجاج اذهب الله عز وجل عن اهل
الجنة كل الاحزان ما كان منها لمعاش او معاد وقال ابن عباس حزن النار وقال مقاتل لانهم
كانوا لا يدرون ما يصنع بهم وقال الكلبي يعني ما كان يحزنهم في الدنيا من امر يوم القيمة
وقال سعيد ابن جبير همّ الخبز في الدنيا وعن ابن عمر رضي الله عنهما ليس على اهل لا اله الا الله
وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكاني باهل لا اله الا الله وقد خرجوا من قبورهم ينفضون
التراب عن رؤسهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقال ابن عباس في قوله تعالى الذي
احلنا دار المقامة انزلنا دار الخلود في الجنة اقاموا فيها ابدا لا يموتون ولا يظعنون عنها
ابدا من فضله ان ذالك بتفضله تعالى لا باعمالنا لا يمسنا فيها نصب اي عنا ومشقة ولا
يمسنا فيها لغوب وهو الاعياء من التعب وقال تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا تسليما
اي ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من النقيصة والعيب او الا تسليم الملائكة
عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان
كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقول الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

او على ان معناه الدعا بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا
وانما فائدته الاكرام من ذي العطاء والانعام شبههم في الدنيا على ما راد واوصلهم
في الاخري الى اقصى المراد اخرجهم من سجن الدنيا وقيودها الى فضا الجنة ونعيمها
فلا كانه تعب من استراح ولا استراح من تعب

فما هي الا ساعة ثم تنقضي ويذهب هذا كله ويزول

لا يجد اهل الجنة من تعب الدنيا شيئا بل ينقلب راحة ابدية

جميع الام لسع النحل يذهبها • ما يجتني المجتني من لذة العسل
ولا عجب اذا طال التنائ • اشد السير في السحب الجهام
وجاني الشهد لا يدري بلسع ولولا العصر ما كان المدام
ولولا الشوك ما عزت ثمار ولولا الجوع ما طاب الطعام

الجهام بالجيم السحاب الذي لا ماء فيه ومن ثم ذكر صاحب الشفا عن لقمان الحكيم
انه قال لابنه يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقال العارف
ابن عطاء الله في كتابه التنوير في قوله صلى الله عليه وسلم في قصة المرأة لله ارحم بعبده
المؤمن من هذه بولدها ويأتي وانما يقضي عليه بالابتلاء والامتحان لما له عنده من الفضل
والامتنان وفي كتاب الحكم له ورود الفاقات اعياد المريدين وفيه ايضا ربما اعطاك
فمنعك وربما منعك فاعطاك يشير بهذا ان منة الله على من اختاره من عبيده بالمعارف
الربانية والاسرار الالهية عدم تعلق قلوبهم بزينة الدنيا وتحصيلها وزخارفها وان

تجردهم

ولا تأثيم

وان تجردهم عنها بقلوبهم هو عين العطية ومن ثم قول سيدي مصطفى البكري في قصيدته
الهمزية التي رتبها على حروف المعجم

شواهد ما القى لديك ثوابت ... ولكنك تبدي التجاهل للرائي
صلي سبب التقريب منك بحقكي ... كفى ما جرى اشفيت مني اعدائي
ضلالك عندي يا مناي هو الهدى ... ومنعك في التحقيق هو عين اعطائي

فمنعه من الشهوات النفسانية وتنوير قلبه بالمعارف الربانية هو في الحقيقة عين العطية
قال العارف متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع عين العطاء الاكوان ظاهرها غرة
وباطنها عبرة فالنفس تنظر الى ظاهر غرتها والقلب ينظر الى باطن عبرتها متى اعطاك
اشهدك بره ومتى منعك اشهدك قهره وهو في كل ذالك متعرف اليك مقبل بوجود
لطفه عليك وفي كتاب نرجس القلوب سئل ذو النون المصري عن المهيمين فقال
لو رايتهم لرايت اناسا لهم هموم مكنونة خلقت من لباب المعرفة فاذا وصلت
المعرفة في قلوبهم سقاهم بكاس محبته شربة فهاموا بالشوق على وجوههم فعندها
يحطون رحالهم بقربه فلو رايتهم رايت اقواما قد بنت الاحزان في ضمائرهم وسكنت
الاسقام في بواطنهم فهممهم اليه سائرة وقلوبهم اليه بالفكرة ناظرة قد ذبحهم الرجا
في محل امالهم وطرحهم الشوق على فراش اسقامهم وهم الذين ازعجهم الوعد والوعيد
والشوق يتلذذون بكلام الرحمن ينوحون عليه نوح الحمام على الاغصان
وقال شهر ابن حوشب يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي وكرمي ما من عين بكت
من مخافتي الا ابدلتها ضحكا في نور قدسي في جواري بحيث يسمع كلامي انتهى شعر

صاحبي عرج على نجد وحي ... اهل حي لم يكن يحكيه حي
وانتشق عرف الروابي قائلا ... يا لدعر فا يعيد الميت حي
واذا تلك الموالي عرضوا ... لي بذكر قل لهم حي لمي
يا بروحي من بهم هام الحشى ... وبهم انسيت اسمائي ومي
اي شئ نافعي يا عاذلي ... ان تسليهم سوائي اي شي
حرك عنهم نسيمات الصبا ... سلسل الاخبار عنهم يا نشي

واكلها باسكان اللام الكاف مع فتح الهمزة بالعطف على قوله لباسهم سندس الخ والمراد
ما يؤكل فيها من الماكل بجميع انواعها دائم لا يطرا عليه الفنا ولا الفساد ولا يعتريه
نقصان بل نما دائما في الازدياد هذا مع النظر عن عدم فناء الجنة واهلها ولا شئ
مما فيها من النعيم المقيم منقطع بشاهد قوله سبحانه وتعالى مثل الجنة التي وعد
المتقون اكلها دائم وظلها اي وظلها دائم ايضا لا تنسخه الشمس لعدمها فيها

قطع

قال تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اي يمر عليهم فيها هوا معتدل لا حار محم
ولا بارد موذن وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال شاعرهم

وليلة ظلامها قد اعتكر ٭ قطعتها والزمهرير ما زهر

والمعنى ان هواها مضي بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر فما احراها بقوله كرر احاديثها
باطيب الخبر لان اعادة ذكر المحبوب محبوبة والكثرة من ذكره مرغوبة ومطلوبة
فانه به تستنشق النفس ريحان الانس من نفحات رياض القدس وبه يتنعم اذا غاب
المحبوب وفقد المطلوب ولله در من قال

كرر وردد ذكرهم في مسمعي ٭ فهم الشفا لتالمي وتوجعي

وفي البيت اشارة الى قوله تعالى ان هذا الرزقنا ما له من نفاد وقوله تعالى كلوا واشربوا
هنيا بما كنتم تعملون وقوله تعالى اكلها دائم وظلها الى غير ذلك من الايات قال
صاحب الكشاف في قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها التي هي في غرابة
المثل وارتفاعه بالابتدا والخبر محذوف على مذهب سيبويه اي فيما قصصنا
عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد
اسمر وقال الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار على حذف الموصوف
تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد وقرى علي رضي الله عنه مثال الجنة على الجمع اي
صفاتها اكلها دائم اي لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا
بالشمس وفي انوار التنزيل للبيضاوي في قوله تعالى وفاكهة كثيرة اي كثيرة
الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة ولا تمنع عن متناولها بوجه
انتهى وقال بن عباس لا تنقطع اذا جنيت ولا تمتنع من احد اراد اخذها وقال
ابن قتيبة يعني انها غير محظور عليها كما يحظر على بساتين الدنيا فينظر الحاضر الى
ثمارها لا يصل اليها فهي مقطوعة عن الناس ممنوعة ويجوز ان يكون المعنى انها
غير مقطوعة بالازمان كما ينقطع اكثر فواكه الدنيا في الشتاء ولا ممنوعة بالاثمان
والذي لا يتوصل اليها بالثمن يدل على هذا ما روي ابن سوذب قال مررت بالحجاج
ابن فراصة وهو واقف على اصحاب الفواكه فقلت له ما يقيمك ههنا انظر الى هذه
المقطوعة الممنوعة وفيه اشارة الى قوله تعالى ان هذا الرزقنا ما له من نفاد اي
انقطاع وفنا قال بن عباس ليس لشي منه في الجنة نفاد وما اكل من ثمارها خلف
مكانه مثله وما اكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حيا كذا في الوسيط للنيسابوري
وهذا يدل على امنهم من انقطاعها ومضرتها كما قال تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون وفي حديث ثوبان ان الرجل

اذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها اخري وفي رواية جابر رضي الله عنه عرضت علي
الجنة وما فيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطفا من عنب لاتيكم به فحيل بيني
وبينه ولو اتيتكم به لاكل منه من بين السما والارض لا ينقصونه انتهى ولو لم يكن في وصف
الجنة الا قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين لكفي وشفي والله الموفق
ولما اطنب الناظم رحمه الله تعالى في وصف الجنة ونعيمها وازهارها وانهارها وتسنيمها اعقبه
ببيت جامع لما ذكر وزيادة ليكون للناظر بهجة وللسامع افادة فقال **فيها من الخير**
العظيم والفضل المقيم **مالم يجر** اي مالم يكن **في خلد** بضم الخا واللام جمع خلد بسكون اللام
وهو في اللغة المكث الطويل ومكث كل شئ بحسبه وهو هنا اعم من الدوام الذي لا انقطاع
له ومن الاول قولهم رجل مخلد اذا اسن وكبر ومنه قولهم لاثا في الصخور خوالد لطول
بقائها بعد دروس الاطلال قال الشاعر * الا رمادا هامدا دفعت * عنه الرياح خوالد سحم *
والها من قوله فيها عائد على قوله جنات عدن **ولم يكن ايضا** يكن مدركا **ايضا بالسمع**
والبصر اي بهاتين القوي الذين هما التادراك الاصوات والاضوا والالوان والاشكال
والمقادير والحركات والحسن والقبح وغير ذلك مما يخلق الله تعالى ادراكها في النفس عند
استعمال العبد تلك القوي بمعنى ان يخلق الادراك عند وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت
الى الصماخ او عند تادي القوة المودعة بالعصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان
والادراك هو الوقوف على جوانب المرئي وحدوده والمعنى انه ما ذكره في صفة الجنة ونعيمها
انما هو بطريق التلويح والا فالجنة فوق ما يخطر بالبال او يدور في الخيال قال الله تعالى فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين اي لا تعلم نفس ملك مقرب ولا نبي مرسل مما تقر به عيونهم
وقال ابن عباس في تفسير هذه الاية هذا مما لا تفسير له والامر اعظم واجل مما يعرف
تفسيره واخرج البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر مصداق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين جزا بما كانوا يعملون وفي لفظ اخر فيهما يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما اطلعتم عليه ثم قرا
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي بعض طرق البخاري اقروا ان شئتم فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ورايت في حادي الارواح للحافظ ابن القيم في لفظ الحديث
بله بالنصب بحذف من وغالب النسخ باثباتها وتبعه البيضاوي في انوار التنزيل

جاريا صو

واستغرب ابن هشام في مغني اللبيب كونها استعملت معربة مجرورة بمن وخارجة عن المعاني الثلاثة التي سنذكرها وفسرها بعضهم بغير وهو ظاهر وبهذا يتقوى من يعدها في الفاظ الاستثناء وهي تاتي على ثلاثة معان الاول اسم لدع نحو بله زيدا اي دعه ومصدر بمعنى الترك واسم مرادف لكيف وما بعدها منصوب على الاول ومخفوض على الثاني ومرفوع على الثالث وفتحها بناء على الاول والثالث اعراب وقد روي بالاوجه الثلاثة قوله يصف السيوف

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها • بله الاكف كانها لم تخلق •

وانكار ابي علي ان يرتفع ما بعدها مردود بحكاية ابي الحسن وقطرب له واذا قيل بله الزيدين او المسلمين او احمد او الهندات احتملت المصدرية واسم الفعل واسم الموافق

وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاب قوس احدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس او تغرب وفي لفظ سهل ابن سعد موضع سوط في الجنة ورواه احمد عن ابي هريرة بلفظ لقيد سوط احدكم من الجنة خير مما بين السماء والارض واسناده على شرط الصحيحين والقاب والقيب بمعنى القدر يقال بيني وبينه قاب رمح وقاب قوس اي مقدارهما وكذلك القيد وانما قال موضع سوط او قاب قوس خير من الدنيا وما فيها لكونه لا يفنى ولا يبيد ولا يشوبه هم ولا حزن ولا تنكيد مع رضاء الملك المجيد وقرة العين بخلاف الدنيا بحذافيرها فانها مشوبة بالاوصاب وحلوها صاب قال القرطبي وهذا منه صلى الله عليه وسلم انما هو على ما هو مستقر في النفوس من تعظيم ملك الدنيا واما على التحقيق فلا تدخل الجنة مع الدنيا تحت افضل الا كما يقال العسل احلى من الخل وقال ابن دقيق العيد يحتمل ان يكون من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس تحقيقا له في النفوس لكون الدنيا محسوسة في النفس مستعظمة في الطباع فلذلك وقعت المفاضلة بها والا فمن المعلوم ان جميع ما في الدنيا لا يساوي ذرة مما في الجنة انتهى وهو في غاية الجودة والا كيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده وجعلها مقر الاحبابه وملأها من كرامته ورحمته ورضوانه ووصف نعيمها بالفوز العظيم وملكها بالملك الكبير واودعها جميع الخير بحذافيره وطهرها من كل عيب وافة ونقص فارضها وتربتها المسك والزعفران وسقفها عرش الرحمن وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها الدر والجوهر وبناؤها فضة وذهب وسوق اشجارها ذهب او فضة لا من الخشب وثمرها كالقلال وكالزبد والعسل واوراقها الطف رقائق الحلل وانهار لبن وخمر وعسل لهم فيها فاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون شرابهم التسنيم والزنجبيل والكافور وانيتهم الذهب والفضة في صفاء القوارير ما بين مصراعي ابوابها اربعين من الاعوام ولياتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام تصفق الرياح

باشجارها فتطرب السامعين ٭ اصل شجرة منها مائة عام للراكب بجد السائرين ٭ ادنى اهلها من يسير فى ملكه الف عام ٭ وقبابها درة مجوفة طولها ستون ميلا مع الخيام ٭ سواقيها غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار ٭ ارتفاعها كالكوكب الطالع والغارب فى الافق لا تكاد تراه الابصار ٭ لباس اهلها الحرير والذهب ٭ بطائن فرشها استبرق مفروشة فى اعلى الرتب ٭ بشخانا زها على الاسرة تسمى الحجال مزررة بازرار الذهب ما لها من فروج ولا خلال وجوههم اضوء من القمر على سن ابي البشر سماعهم غنا الحور العين مع اصوات الملائكة والنبيين واعلى واغلى من خطاب رب العالمين يسيرون على نجائبهم حيث شاؤا من الجنان متوجون مسورون بخالص الدر والعقيان لهم فيها غلمان مخلدون كانهن اللؤلؤ المكنون لهم فيها كواعب اتراب قد جرى فى اعصانهن ماء الشباب

فللورد والتفاح ما الخدودها ضياء وللرمان ما النهودها
وللولؤ المنظوم ما ضم ثغرها ومن اين للاغصان لين كعودها
اذا ما بدت للشمس ترخي نقابها تخاف انكسا فى اصابها من شهودها

ولهم فيها اعلى من ذلك واغلى واظهر من ذلك واجلى وذلك يوم ينادي المنادي يا اهل الجنة ان ربكم يستزيركم فحي على زيارته فيقولون سمعا وطاعة وينهضون الى الزيارة مسرعين حتى اذا انتهوا الى الوادي الافيح الذي جعل لهم موعدا وجمعوا هناك فلم يغادر الداعي منهم احدا امر الرب تبارك وتعالى بكرسيه فنصب هناك ثم نصبت لهم منابر من نور ومنابر من لولو ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة وجلس ادناهم وحاشاهم من الدون على كثبان المسك ما يرون ان اصحاب الكراسي فوقهم فى العطايا حتى اذا استقرت بهم مجالسهم واطمانت بهم اماكنهم نادي المنادي يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار فبينما هم كذلك اذ سطع لهم نور اشرقت له الجنة فرفعوا روسهم فاذا الجبار جل جلاله وتقدست اسماؤه وقد اشرف عليهم من فوقهم وقال يا اهل الجنة سلام عليكم فلا يرد هذه التحية باحسن من قولهم اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك اليهم ويقول يا اهل الجنة فيكون اول ما يسمعون منه تعالى اين عبادي الذين اطاعوني بالغيب ولم يروني فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة ان قد رضينا فارض عنا فيقول يا اهل الجنة اني لو لم ارض عنكم لما اسكنتكم جنتي هذا يوم المزيد فسلوني فيجتمعون على كلمة واحدة ارنا وجهك ننظر اليه

فيكشف الرب جل جلاله الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لولا ان الله سبحانه
قضى ان لا يحترقوا لاحترقوا ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره ربه تعالى محاضرة
حتى انه ليقول يا فلان اتذكر يوم فعلت كذا وكذا كذا وكذا يذكره ببعض غدراته في الدنيا
فيقول يا رب الم تغفر لي فيقول بلى بمغفرتي بلغت منزلتك هذه فيا لذة الاسماع بتلك
المحاضرة ويا قرة العيون بالنظر الى وجهه الكريم في الدار الاخرة ويا ذلة الراجعين
بالصفقة الخاسرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن
ان يفعل بها فاقرة شعر وللحافظ ابن القيم من قصيدة طويلة ذكرها في كتابه طريق الهجرتين
وباب السعادتين

فحي على جنات عدن فانها • منازلك الاولى وفيها المخيم •
ولكننا سبي العدو فهل ترى • نعود الى اوطاننا ونسلم •

قال مم
واخرج ابن ابي الدنيا عن شفي بن مانع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من نعيم اهل
الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يأتون الجنة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث
ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله عز وجل فياتيهم مثل السحابة فيها
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت فيقولون امطري علينا فما يزال المطر عليهم حتى ينتهي
ذلك فوق امانيهم ثم يبعث الله ريحا غير مؤذية فتنسف كثبانا من مسك عن ايمانهم
وعن شمائلهم فياخذ ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي معارفها وفي رؤسهم ولكل رجل
منهم جمة على ما اشتهت نفسه فيعلق ذلك المسك في تلك الجمام وفي الخيل وما سوى
ذلك من الثياب ثم يقبلون حتى ينتهوا الى ما شاء الله فاذا المراة تنادي بعض اولئك
يا عبد الله اما لك فينا حاجة فيقول ما انت ومن انت فتقول انا زوجتك وحبك فيقول
ما كنت علمت بمكانك فتقول المراة او ما تعلم ان الله قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون فيقول بلى وربي فلعله يشتغل عنها بعد ذلك الموقف
اربعين خريفا لا يلتفت ولا يعود ما يشغله عنها الا ما هو فيه من النعيم والكرامة
واخرج ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ان اهل الجنة ليتزاورون على العيس الجون
عليها رحال الميس تثير مناسمها غبار المسك خطام او زمام احدها خير من الدنيا وما
فيها وقوله على العيس بكسر العين ابل بيض يخالط بياضها شيء من الشقرة
واحدها اعيس والانثى عيساء وقيل هي كرام الابل والجون يطلق على البياض والسواد
والمراد هنا البياض والرحال جمع رحل وهو كور الناقة والمناسم بنون وسين مهملة جمع
منسم وهو باطن خف البعير ومما اخفي لهم ايضا من النعيم المقيم السوق الذي هو كائن لهم
في الجنة ففي حديث ابي هريرة عند ابن ابي عاصم في كتاب السنة ثم يقول ربنا تبارك وتعالى
قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم قال فياتون سوقا قد حفت به الملائكة

فيه

فيه مالم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما شتهينا
ليس يباع فيه ولا يشتري وفي ذالك السوق يلتقي اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل ذو البزة
المرتفعة فيلقى من هو دونه وما منهم دني فيري عليه من اللباس فما ينقضي اخر حديثه
حتى يتمثل عليه احسن منه وذالك انه لاينبغي لاحد ان يحزن فيها قال ثم ننصرف الى منازلنا
فيلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا بحبنا لقد جئت وان بك من الجمال والطيب افضل مما
فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار عز وجل ويحقنا ان ننقلب بمثل
ما نقلبنا ورواه الترمذي في صفة الجنة وابن ماجة وليس في سنده من ينظر فيه الا عبد الحميد
ابن حبيب كاتب الاوزاعي فلا ينكر عليه تفرده عن الاوزاعي بما لم يروه غيره وقد قال الامام
احمد طيب الله ثراه وابو حاتم الرازي هو ثقة نعم ضعفه دحيم والنسائي وقال الترمذي
لا نعرفه الا من هذا الوجه انتهى والى هذا السوق اشار ابن القيم بقوله

وحي على السوق الذي يلتقي فيه المحبون ذاك السوق للقوم معلم
فما شئت خذ منه بلا ثمن له فقد سلف التجار فيه واسلموا

فيها رضى بكسر الراء ضد السخط وقال في الصحاح الرضوان الرضا وكذالك الرضوان
بالضم والمرضاة مثله ورضيت الشيء وارتضيته فهو مرضي انتهى ~~ورضى الله عن العبد هو~~
~~انعامه عليه باصلاح شانه وتقريبه الى حضرته~~ وفي التحرير رضيت الشيء قنعت به واكتفيت
به ولم اطلب معه غيره والمراد بالرضا هنا الانعام والتقريب الى حضرة الاكرام هذا معنى
رضاء الله تعالى عن العبد واما رضا العبد عن الله تعالى المذكور في قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه
فادون مقاماته ان يقع رضا العبد لجهله بالمصالح ورب صلاح في ضمن البلا وما قضى الله
لمؤمن قضاء الا كان خيرا له واعلى المقامات ان يكون العبد محبا لله تعالى فيرضى ما يرضى
ومن احب محبوبا رضي بافعاله ويقع ذالك في حالين احدهما ان يحس بالم فعله لكنه يرضى
بذالك وان كان الطبع يكرهه وهو كمن يختار الحجامة وان كانت تؤلمه وينقسم هؤلاء الى ناظر
نحو الثواب ~~او ان يستغرق~~ وناظر الى رضى المحبوب بما يفعل والحالة الثانية ان
يستغرق المحب في المحبة ولا يحس بالم المؤذي فيكون كالمجروح في الحرب يشتغله ما هو
فيه عن الاحساس بالجراحة حتى يرى الدم فيعلم انه قد جرح ويدل على هذا قصة النسوة
فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن ويأتي تتمة لهذا قريبا والله الموفق وقوله المالك هو اسم الفاعل
ومعناه مالك الامر كله اي موصوف بذالك وقال الغزالي المالك بمعنى القادر التام القدرة
والمولى تقدم تفسيره في اول الكتاب بلا غضب وهو ضد الرضا ولما كان الغضب غليان
دم في القلب ينتشر في العروق ويصعد الى اعالي فيحصل منه احمرار الوجه وهو من صفات
الجسمية والله تعالى منزه عن ذالك اردفه بقوله سبحانه اي تنزه عما لا يليق بجلال عظمته

وجمال نعمة وهو اسم موضوع المصدر تقول سبحت الله تسبيحا مثل كفرت اليمين تكفيرا وكفرانا والمعنى التنزيه والبراءة وقال طلحة بن عبد الله سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان فقال هي براءة الله عن كل سوء وقيل هو من السبح وهو التباعد قال تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا اي تباعدا في المدة فقولك سبح الله اي بعده ونزهه عما لا يليق به وقد يوضع المصدر موضع الفعل كقوله فضرب الرقاب اي اضربوها وقال ابن حجر في فتح الباري معناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذائل ويطلق التسبيح ويراد به جميع الفاظ الذكر ويطلق ويراد به صلاة النافلة قال وسبحان اسم منصوب على انه واقع موقع المصدر لفعل محذوف تقديره سبحت الله سبحانا كسبحت الله تسبيحا ولا يستعمل غالبا الا مضافا وهو مضاف الى المفعول اي سبحت الله ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل اي نزه الله سبحانه نفسه والمشهور الاول وقد جاء غير مضاف في الشعر كقوله
سبحانه ثم سبحانا انزهه انتهى وقد ياتي سبحان للتعجب كقوله سبحانه وتعالى سبحان الذي اسرى بعبده كما ذكره الكلبي ومقاتل ووافقهما قطرب ووجهه انه اذا كان مشاهدة العجب سببا للتسبيح صار التسبيح تعجبا فقيل عجب وقد يستعمل ~~في موضع الصلاة~~ في موضع الصلاة ايضا نحو قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين اي من المصلين وقد يستعمل في الاستثناء نحو قوله الم اقل لكم لولا تسبحون اي لولا تستثنون وقد يجي بمعنى النور كقوله صلى الله عليه وسلم في بعض الاخبار لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره اي نور وجهه ويجوز ان تنصب سبحان على النداء نحو يا سبحان الله وقد ياتي علما موضوعا لمعنى فيكون مقطوعا عن الاضافة وممنوعا من الصرف واذا كان مضافا لم يكن علما لان الاعلام لا تضاف كما في حاشية المدابغي وقد يقال ذكر الدماميني ان الاضافة التي تبطل العلمية ما كانت للتعريف او للتخصيص واما ما كانت للبيان كحاتم طي وفرعون موسى فلا وحينئذ فلا مانع من الاضافة مع العلمية حملا على ذلك وذكر الشنواني ان استعماله مضافا الى فاعله ومفعوله كثير قال وهو منصوب بفعل محذوف وجوبا والضمير عائد على اهل الجنة والنفع ايصال الشي الى مستحقه وقوله بلا تغيير بكسر الغين المعجمة وفتح الياء المثناة تحت اي بلا تغير وانما ذكره ليعلم الفرق بين نفع الدنيا ونفع الاخرة اذ الاخر لا فساد له لان الاول لا بقاء له الا قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى فاخبر سبحانه بان جميع متاع الدنيا ومتنزهاتها متاع قليل وبالطبع نعلم ان ما اوتينا من ذلك القليل الا شي يسير ثم ان تمتعنا بذلك اليسير وهو لعب ولهو لقوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان

اي لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او هي جعلت في ذاتها حيوة للمبالغة
والحيوان مصدر حي سمي به ذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء واوا وهو ابلغ من
الحيوة لما في بنا فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولهذا اختير عليها هنا لو كانوا
يعلمون لم يوثروا الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال ومن ثم
قال ابن عياض لو كانت الدنيا ذهبا يفنى والاخرة خزفا يبقى لوجب علينا ان نختار ما يبقى
على ما يفنى واخرج الشافعي في مسنده عن انس بن مالك قال اتى جبريل بمراة بيضا فيها
نكتة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه قال الجمعة فضلت بها
انت وامتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصاري ولكم فيها خير كثير ولكم فيها
ساعة لا يوافقها مومن يدعوا بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد قال
النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد قال ان ربك اتخذ في الفردوس
واديا افيح فيه كثب مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله تبارك وتعالى ما شاء
من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من
ذهب مكللة باليافوت والزبرجد عليها الشهدا والصديقون فجلس من ورائهم
على تلك الكثب فيقول الله انا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون
ربنا نسالك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم علي ما تمنيتم ولدي مزيد فهم
يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوي فيه ربكم
على العرش وفيه خلق ادم وفيه تقوم الساعة وفي بعض الفاظ هذا الحديث فاذا كان
يوم الجمعة نزل على كرسيه ثم حف الكرسي بمنابر من نور فيجي النبيون حتى يجلسوا عليها
ويجي اهل الغرف حتى يجلسوا على الكثب قال ثم يتجلى لهم تبارك وتعالى فينظرون اليه
فيقول انا الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي سلوني فيسالونه
الرضا قال رضائي انزلكم داري وانالكم كرامتي سلوني فيسالونه الرضا قال فيشهدهم
بالرضا ثم يسالونه حتى تنتهي رغبتهم واخرج الدارقطني عن انس ايضا قال سمعته
يقول بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال اتاني جبريل في يده كالمراة البيضا
في وسطها كالنكتة السودا قلت يا جبريل ما هذا قال هذا يوم الجمعة يعرضه عليك
ربك ليكون عيدا لك ولامتك من بعدك قال قلت يا جبريل ما هذه النكتة السودا
قال هذه الساعة وهي تقوم يوم الجمعة وهو سيد ايام الدنيا ونحن ندعوه يوم المزيد
قال قلت يا جبريل ولم تدعونه يوم المزيد قال ان الله تعالى اتخذ في الجنة واديا افيح
من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل ربنا جل جلاله على كرسيه الى ذلك الوادي
وقد حف العرش بمنابر من ذهب مكللة بالجوهر وقد حف تلك المنابر بكراسي من نور

عن قتادة م

ثم يأذن لاهل الجنة فيقبلون يخوضون كثبان المسك الى الركب عليهم اسورة ثياب الذهب
والفضة وثياب السندس والحرير حتى ينتهون الى ذلك الوادي فاذا اطمانوا فيه جلوسا
بعث الله عليهم ريحا يقال لها المثيرة فثارت ينابيع المسك الابيض في وجوههم وثيابهم
وهم يومئذ جرد مرد مكحلون ابناء ثلاثة وثلاثين على صورة ادم يوم خلقه الله عز وجل
فينادي رب العزة تبارك وتعالى رضوان وهو خازن الجنة فيقول يا رضوان ارفع الحجب
بيني وبين عبادي وزواري فاذا رفع الحجب بينه وبينهم فراوا بهاه ونوره هبوا له
بالسجود فيناديهم تبارك وتعالى بصوته ارفعوا رؤسكم فانما كانت العبادة في الدنيا
وانتم اليوم في دار الجزا سلوني ما شئتم فانا ربكم الذي صدقتكم وعدي واتممت
عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي فسلوني ما شئتم فيقولون ربنا واي خير لم تفعله بنا
الست الذي اعنتنا على سكرات الموت وانست منا الوحشة في ظلمة القبر وامنت روعاتنا
عند النفخة في الصور الست اقلتنا عثراتنا وسترت علينا القبيح من فعلنا وثبت على
جسر جهنم اقدامنا الست الذي ادنيتنا من جوارك واسمعتنا لذاذة منطقك وتجليت
لنا بنورك فاي خير لم تفعله لنا فيعود الله عز وجل فيناديهم بصوته فيقول انا ربكم
الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي فسلوني فيقولون نسالك رضاك فيقول
برضائي عنكم اقلتكم عثراتكم وسترت عليكم القبيح من اموركم وادنيت مني جواركم
واسمعتكم لذاذة منطقي وتجليت لكم بنوري وهذا محل كرامتي فسلوني فيسالونه حتى
تنتهي مسالتهم ثم يقول الله عز وجل سلوني فيسالونه حتى تنتهي رغبتهم ثم يقول
الله عز وجل سلوني فيقولون رضينا ربنا وسلمنا فيريهم من مشهد فضله وكرامته ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويكون ذلك مقدار تفرقهم من الجنة
قال انس قلت بابي وامي يا رسول الله وما مقدار تفرقهم قال كقدر الجمعة الى الجمعة
قال ثم يحمل عرش ربنا تبارك وتعالى معهم الملائكة والنبيون ثم يأذن لاهل الغرفات
فيعودون الى غرفهم وهم غرفتان من زمردتان خضراوان وليسوا الى شيء اشوق
منهم الى الجمعة لينظروا الى ربهم عز وجل وليزيدهم من فضله وكرامته قال انس سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيني وبينه احد ورواه محمد بن خالد ابن خلي
وابن ابي شيبة ومحمد ابن اسحاق بن خزيمة وابن بطة في الابانة من طريق الاعمش عن
حذيفة ~~وسياتي ذكره فيما بعد انشاء الله تعالى~~ ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتاني جبريل فاذا في كفه مراة كاصفى المرايا واحسنها واذا في وسطها نكتة سوداء
قال قلت يا جبريل ما هذه قال هذه الدنيا صفاءها وحسنها قال قلت وما هذه اللمعة
في وسطها قال هذه الجمعة قلت وما الجمعة قال يوم من ايام ربك عظيم وساخبرك بشرفه

كلاهما عن انس ورواه هو ابن المبارك صح

وفضله

وفضله واسمه فى الاخرة اما شرفه وفضله فى الدنيا فان الله تبارك وتعالي جمع فيه
امر الخلق ~~واما ما يرجى فيه~~ واما ما يرجى فيه فان فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم
او امة مسلمة يسالان الله فيها خيرا الا اعطيهما اياه واما شرفه وفضله واسمه
فى الاخرة فان الله تبارك وتعالي اذا صير اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار وجرت
عليهم ايامهما وساعاتها ليس بها ليل ونهار الا قد علم الله مقدار ذالك وساعاته
فاذا كان يوم الجمعة فى الحين الذي يبرزون ويخرج فيه اهل الجنة الى جمعتهم نادى مناد
يا اهل الجنة اخرجوا الى دار المزيد لا يعلم سعته وعرضه وطوله الا الله عز وجل فى كثبان
من المسك قال فيخرج غلمان الانبيا بمنابر من نور ويخرج غلمان المومنين بكراسي من
ياقوت قال فاذا وضع لهم واخذ القوم مجالسهم بعث الله تبارك وتعالى عليهم ريحا تدعي
المثيرة تثير عليهم اثابير المسك الابيض فيدخله من تحت ثيابهم ويخرجه فى وجوههم
واشعارهم فتلك الريح اعلم كيف يصنع بذالك المسك من امراة احدكم لو دفع اليها
كل طيب على وجه الارض لكانت تلك الريح اعلم كيف تصنع بذالك المسك من تلك
المراة لو دفع اليها ذالك الطيب باذن الله تعالي قال ثم يوحى الله سبحانه الى حملة العرش
فيوضع بين ظهراني الجنة وبينه وبينهم الحجب فيكون اول ما يسمعون منه ان يقول
اين عبادي الذين اطاعوني بالغيب ولم يروني وصدقوا رسلي واتبعوا امري فسلوني
فهذا يوم المزيد قال فيجتمعون على كلمة واحدة ربنا رضينا عنك فارض عنا قال فيرجع
الله تعالى فى قولهم ان يا اهل الجنة اني لو لم ارض عنكم لما اسكنتكم جنتي فسلوني فهذا
يوم المزيد قال فيجتمعون على كلمة واحدة رب وجهك رب وجهك ارنا ننظر اليه قال
فيكشف الله تبارك وتعالي تلك الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره شئ لولا انه قضى عليهم
ان لا يحترقوا لاحترقوا مما غشيهم من نوره قال ثم يقال ارجعوا الى منازلكم قال فيرجعون
الى منازلهم وقد خفوا على ازواجهم وخفيت عليهم مما غشيهم من نوره تعالي فاذا صاروا
الى منازلهم ترائ النور وامكن وترادوا امكن حتى يرجعوا الى صورهم التى كانوا عليها
قال فيقول لهم ازواجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها قال فيقولون
ذالك بان الله تبارك وتعالي تجلي لنا فنظرنا اليه منه الى ما خفينا به عليكم قال فلهم
فى كل سبعة ايام الضعف على ما كانوا فيه قال وذالك قوله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون والى ذالك اشار ابن القيم فى الميمية حيث يقول

وحي على يوم المزيد الذي به ❁ زيارة رب العرش فاليوم موسم ❁
وحي على واد هنالك افيح ❁ وتربته من اذفر المسك اعظم ❁
منابر من نور هناك وفضة ❁ ومن خالص العقيان لا يتقصم ❁

تراد

• وكثبان مسك قد جعلن مقاعدا • لمن دون أصحاب المنابر تعلم •

فاي رضى احسن من هذا واي نفع اعظم منه فحق لمن بهذه المثابة لو تعلمون ان يجتهد
ويسعى لطلب ما لا يفنى على الجفون وبه در من قال

• وغاية هذي الدار لذة ساعة • ويعقبها الاحزان والهم والندم •

• وهاتيك دار الأمن والعز والتقى • ورحمة رب الناس والجود والكرم •

لهم في كمال جزائهم وجزيل عطائهم من الله سبحانه وتعالى شئ لا نظير اي لا مثيل له
سماع تسليمه عليهم في دار السلام واتحافه اليهم بجزيل العطاء على الدوام قال تعالى سلام
قولا من رب رحيم وقال لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال تعالى لهم دار السلام عند
ربهم والله يدعوا الى دار السلام والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار وقال تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين والسلام اسم من اسماء الله تعالى ومعناه المسلم على اوليائه وقيل
المسلم لعباده وقيل السالم من النقائص وفي شعب البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما
موقوفا السلام اسم الله وهو تحية اهل الجنة ومن معانيه السلامة كما في قوله تعالى فسلام
لك من اصحاب اليمين وكما قال الشاعر

• تحيي بالسلامة ام عمرو • وهل لي بعد قومي من سلام •

مؤكد صح

والتسليم مصدر بمعنى السلام قال البيضاوي في قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم اي يقول
الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير
واسطة لهم تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم واخرج الواحدي في تفسيره الوسيط
بسنده الى جابر ابن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ
سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام
عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه
فلا يلتفتوا الى شئ من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته
عليهم في ديارهم وقال ابن عباس يرسل اليهم الرحيم بالسلام وقال مقاتل ان الملائكة
تدخل على اهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم
وفي حديث ابي برزة الاسلمي عند ابي نعيم فلما رفعوا اذا الجبار تبارك وتعالى اسفر لهم
عن وجهه الكريم وتجلى لهم في عظمته العظمة فقالوا ربنا انت السلام ومنك السلام
ولك حق الجلال والاكرام فقال لهم ربهم تبارك وتعالى اني السلام ومني السلام
ولي حق الجلال والاكرام وقد اخبر سبحانه انه يسلم على اهل الجنة وذلك السلام
حقيقة وهو قول من رب رحيم واعظم من ذلك النعيم والفضل المقيم الفوز



بالنظر الي وجه ربهم الكريم وتمتعهم بانوار وجهه الفائقة كل نعيم وهي الغاية التي شمر
اليها المشمرون وتنافس فيها المتنافسون وتسابق اليها المتسابقون ولمثلها فليعمل
العاملون اتفق على حصولها جميع الانبيا والمرسلين والصحابة والتابعين وائمة الاسلا
على تتابع القرون وانكرها اهل البدع المارقون والجهمية المتهوكون والفرعونية المعطلون
والباطنية الذين هم من جميع الاديان منسلخون والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان
مستمسكون ومن حبل الله منقطعون وعلى مسبة اصحاب رسول الله عاكفون
وبقذف سيدة النسا يتعبدون ولسنة رسول الله محاربون ولمخالفة الله ورسوله
متبعون وبتغليط الروح الامين يتحدثون الا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

اولئك احزاب الضلال وشيعة اللعين واعداء الرسول وحزبه
ومن خالفوا الذكر الحكيم وما اتى به المصطفى بالحق من عند ربه

وقد اخبر سبحانه عن اعلم الخلق به في زمانه كليمه موسى انه سأله النظر اليه فقال له
تعالى لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا ووجه الدلالة بهذه الاية من وجوه احدها انه لا يظن ان
موسى سال ربه ما لا يجوز عليه بل هو من ابطل الباطل واعظم المحال وهو عند فروخ
اليونان والصابئة والفرعونية بمنزلة ان يسأله ان ياكل ويشرب وينام ونحو ذلك
مما يتعالى الله تعالى عنه فيا للعجب كيف صار هؤلاء اعلم بالله من موسى وبما يستحيل عليه
ويجب له واشد تنزيها له منه الثاني انه سبحانه وتعالى لم ينكر على موسى سؤاله ولو كان
محالا لانكره عليه كما انكر على نوح سؤاله نجاة ابنه وقال اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال
رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم ولما ساله ابراهيم احياء الموتى وعيسى
انزال المائدة فلم ينكر عليهما وانالهما واراهما الثالث انه اجابه بلن تراني ولم يقل اني
لا ارى ولا اني لست بمرئي ولا تجوز رؤيتي والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تامله وهذا يدل
على انه سبحانه مرئي ولكن موسى لا يحتمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوى البشر فيها
عن رؤيته تعالى يوضحه قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فاعلمه
ان الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه الدار فكيف بالبشر الذي خلق من ضعف
الخامس ان الله قادر على ان يجعل الجبل مستقرا مكانه وليس هذا بممتنع في مقدوره بل
هو ممكن وقد علق به الرؤية وان كانت محالا في ذاتها لم يعلقها بالممكن في ذاته ولو كانت
الرؤية محالا لكان ذلك نظير ان يقول ان استقر الجبل فسوف اكل واشرب وانام فالامران
عندكم سوا السادس قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وهذا من ابين الدلالة على جواز رؤيته تبارك
وتعالى فانه اذا جاز ان يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب فكيف يمتنع ان

سبعة وجوه الاول

والرابع

يتجلى لانبيائه ورسله واوليائه في دار كرامته ويريهم نفسه واعلم سبحانه موسى ان الجبل
اذا لم يثبت لرايته في هذه الدار فالبشر اضعف السابع ان ربه سبحانه قد كلمه منه اليه
وخاطبه وناداه وناجاه ومن جاز عليه التكلم والتكليم وان يسمع مخاطبه كلامه بغير
واسطة فرؤيته اولى بالجواز ولهذا لا يتم انكار الرؤية الا بانكار التكليم وقد جمعت هؤلاء
الطوائف بين انكار الامرين وانكروا ان يكلم احدا او يراه احد ولهذا ساله موسى النظر اليه
لما اسمعه كلامه وعلم من الله جواز رؤيته من وقوع خطابه وتكليمه فلم يخبره باستحالة ذلك
ولكن اراه ان ما ساله لا يقدر على احتماله كما لم يثبت الجبل لتجليه واما قوله لن تراني
فانما يدل على النفي في المستقبل ولا يدل على دوام النفي ولو قيدت بالتابيد فكيف
اذا اطلقت قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا مع قوله ونادوا يا مالك ليقض عليك ربك
والدليل الثاني لوقوع الرؤية قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وقوله الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم واعلموا انكم ملاقوه واجمع اهل اللسان على ان اللقاء متى نسب الى الحي
السليم اقتضى المعاينة والرؤية فان قلت اذا اعتمدت ذلك فالكفار ايضا يرونه قال
تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فحينئذ لا مزية للرؤيا قلت نعم انهم يرونه
كما في حديث التجلي في الصحيحين وغيرهم وقد دلت الاحاديث الصحيحة الصريحة ايضا على ان
المنافقين يرونه تعالى في عرصات القيامة وفي هذه المسالة ثلاثة اقوال في مذهب امامنا
احمد بن حنبل رضي الله عنه احدها انه لا يراه الا المؤمنون والثاني يراه جميع اهل الموقف
مؤمنهم وكافرهم ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك والثالث يراه المنافقون دون
الكفار وهذه الاقوال الثلاثة بعينها في تكليمه تعالى لهم وقال شيخ الاسلام وفخر الانام
ابو العباس احمد بن تيمية الحراني في قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
ان عاد الضمير الى العمل فهو رؤيته في الكتاب مسطورا مبينا وان عاد الى الرب تعالى فهو
لقاؤه الذي وعد به والدليل الثالث قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وياتي الكلام
عليها مفصلا عند قوله وهي الزيادة والحسنى التي وردت الخ انشاء الله تعالى واما الدليل
الرابع فقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ووجه الاستدلال بها انه سبحانه
جعل من اعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته وسماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ولم
يسمعوا كلامه ايضا لكانوا ايضا محجوبين عنه وقد احتج بهذه الحجة الشافعي نفسه وغيره
من الائمة كما رواه عنه الطبراني والحاكم وابو زرعة الرازي من طرق متعددة وبعض
الفاظه لما حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على ان اولياءه يرونه في الرضا انتهى اي ولا
لم يكن بينهما فرق وقال العلامة النسفي في تفسيره مدارك التنزيل وحقائق التاويل
قال الزجاج في الاية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم والا لا يكون التخصيص مفيدا وقال

وقوله صح

قد تقدم صح

هنه صح

الحسن

الحسن ابن الفضل لما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في العقبى عن رايته وقال مالك
ابن انس لما حجب اعداه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى راوه قال النسفي وقيل عن كرامة
ربهم لانهم لم يشكروا انعمه فيئسوا في الاخرة عن كرامته مجازاة والاول اصح لان الرؤية
اقوى الكرامات فالحجب عنها الحجب عن غيرها انتهى وقال مقاتل يعني انهم بعد العرض والحساب
لا ينظرون اليه نظر المومنين الى ربهم وقال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون انهم لا يرون
ربهم في المعاد لزهقت نفوسهم ومن ثم قال الشافعي والله لو لم يوقن محمد ابن ادريس انه
يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا ذكره صاحب الوسيط من الشافعية فراجعه ان شئت
والدليل الخامس قوله تعالى ولدينا مزيد قال علي ابن ابي طالب وزيد ابن وهب وانس
ابن مالك هو النظر الى وجه الله عز وجل والدليل السادس قوله تعالى لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار والاستدلال بها اعجب العجب فانه من ادلة الثقات وهي على جواز
الرؤية ادل منها على امتناعها وبها تمسكت المعتزلة على امتناع الرؤية ولو امعنوا النظر فيها
لا عتنوا التقصي فيها عن عهدتها تشبثوا بها فكانت حجة عليهم قال شيخ الاسلام ابن تيمية
قدس الله روحه الزكية انا التزم انه لا يحتج مبطل باية او حديث صحيح على باطله الا وفي ذلك
الدليل ما يدل على نقيض قوله فمنها هذه الاية فان الله سبحانه انما ذكرها في سياق التمدح ومعلوم
ان المدح انما يكون بالاوصاف الثبوتية واما العدم المحض فليس بكمال فلا يمدح به وانما
يمدح بالعدم اذا تضمن امرا وجوديا كمدحه بنفي السنة والنوم المتضمن كمال القيومية
ونفي الموت المتضمن كمال الحياة ونفي اللغوب والاعيا المتضمن كمال القدرة ونفي
الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمنين كمال ربوبيته والهيته وقهره ونفي الاكل
والشرب المتضمن لكمال صمديته وغناه ونفي الشفاعة عنده بدون اذنه المتضمن كمال توحيده
وغناه عن خلقه ونفي الظلم المتضمن كمال علمه وعدله وغناه ونفي النسيان وعزوب شيء
عن علمه المتضمن كمال علمه واحاطته ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته ولهذا لم
يتمدح بعدم محض لا يتضمن امرا ثبوتيا فان المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم
ولا يوصف الكامل بامر يشترك هو والمعدوم فيه فلو كان المراد بقوله لا تدركه الابصار
انه لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدح ولا كمال لمشاركة المعدوم له في ذلك فان العدم
الصرف لا يرى ولا تدركه الابصار والرب جل جلاله يتعالى ان يمدح بما يشاركه فيه العدم
المحض فاذن المعنى انه يرى ولا يدرك ولا يحاط به كما كان المعنى في قوله ولا يعزب عن ربك
من مثقال ذرة انه يعلم كل شيء وفي قوله وما مسنا من لغوب انه كامل القدرة وفي قوله
ولا يظلم ربك احدا انه كامل العدل وفي قوله لا تاخذه سنة ولا نوم انه كامل القيومية فقوله
لا تدركه الابصار يدل على غاية عظمته وانه اكبر من كل شيء وانه لعظمته لا يدرك بشيء يحاط به

فان الادراك هو الاحاطة بالشيء وهو قدر زائد على الروية كما قال تعالى فلما تراءى الجمعان
قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا فلم ينف موسى الروية ولم يريدوا بقولهم انا
لمدركون انا لمرئيون فان موسى عليه السلام نفى ادراكهم اياه بقوله كلا واخبر سبحانه
انه لا يخاف دركهم بقوله لا تخاف دركا ولا تخشى فالروية والادراك كل منهما يوجد
مع الاخر وبدونه فالرب تعالى يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به وهذا هو الذي فهمه
الصحابة والائمة من الاية قال ابن عباس لا تدركه الابصار لا تحيط به وقال قتادة هو اعظم
من ان تدركه الابصار وقال عطية ينظرون الى الله ولا تحيط ابصارهم به من عظمته وبصره
يحيط بهم فذلك قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فالمومنون يرون ربهم
بابصارهم عيانا ولا تدركه ابصارهم بمعنى انه لا تحيط به اذ كان غير جائز بان يوصف الله
عز وجل بان شيئا يحيط به وهو بكل شيء محيط وهكذا يسمع كلام من شاء من خلقه
ولا يحيطون بكلامه وهكذا يعلم الخلق ما علمهم ولا يحيطون بعلمه ونظير هذا استدلالهم على
نفي الصفات بقوله ليس كمثله شيء وهذا من اعظم الادلة على كثرة صفات كماله ونعوت
جلاله وانها لكثرتها وعظمتها وسعتها لم يكن له مثل فيها والا فلو اريد بها نفي الصفات
لكان العدم المحض اولى بهذا المدح منه ان جميع العقلا انما يفهمون من قول القائل فلان لا مثل
له وليس له نظير ولا شبيه ولا مثل انه قد تميز عن الناس باوصاف ونعوت لا يشاركونه
فيها وكلما كثرت اوصافه ونعوته فات امثاله وبعد عن مشابهة اضرابه فقوله ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير من ادل شيء على كثرة نعوته وصفاته وقوله لا تدركه الابصار
من ادل شيء على انه يرى ولا يدرك وقوله هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج
فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير من ادل شيء على مباينة الرب خلقه فانه لم
يخلقهم في ذاته بل خارجا عن ذاته ثم بان عنهم باستوائه على عرشه وهو يعلم ما هم عليه
ويراهم وينفذهم بصره ويحيط بهم علما وقدرة وارادة وسمعا وبصرا فهذا معنى كونه
سبحانه معهم اينما كانوا وتامل حسن هذه المقابلة لفظا وبين قوله لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار فانه سبحانه لعظمته يتعالى ان تدركه الابصار وتحيط به وللطفه
وخبرته يدرك الابصار فلا يخفى عليه فهو العظيم في لطفه اللطيف في عظمته العالي
في قربه القريب في علوه الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والدليل السابع قوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وانت اذا اجرت هذه الاية من تحريفها عن مواضعها وجدتها منادية
نداء صريحا ان الله سبحانه يرى عيانا بالابصار يوم القيمة وان ابيت الا تحريفها الذي

تجم

تسميه المحرفون تاويلا فتاويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب اسهل على
اربابه من تاويلها وتاويل كل نص تضمنه القران والسنة كذالك ولايشا مبطل على وجه
الارض ان يتناول النصوص ويحرفها عن مواضعها الا وجد الى ذالك من السبيل ما وجده
متاول مثل هذه النصوص وهذا الذي افسد الدين والدنيا واضافة النظر الى الوجه الذي
هو محله في هذه الاية وتعديه باداه الى الصريحة في نظر العين واخلا الكلام عن قرينة تدل
على ان المراد بالنظر المضاف الى الوجه المعدي بالى خلاف حقيقته وموضوعه صريح في ان
الله سبحانه اراد بذالك نظر العين التي في الوجه الى نفس الرب جل جلاله فان النظر له عدة
استعمالات بحسب صلاته وتعديه بنفسه فان عدي بنفسه فمعناه التوقف والانتظار
كقوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم وان عدي بفي فمعناه التفكر والاعتبار كقوله تعالى
اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وان عدي بالى فمعناه المعاينة بالابصار كقوله
انظروا الى ثمره اذا اثمر فكيف اذا اضيف الى الوجه الذي هو محل البصر وقال الحسن في قوله
تعالى الى ربها ناظرة نظرت الى ربها تعالى فنضرت بنوره واخرج ابن مردويه في تفسيره
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة قال من البهاء والحسن قال الى ربها ناظرة قال في وجه الله عز وجل وقال ابن عباس
الى ربها ناظرة قال تنظر الى وجه ربها عز وجل وبه قال عكرمة قال الحافظ ابن القيم وهذا قول
كل مفسر من اهل السنة والحديث انتهى وقال البيضاوي في انوار التنزيل وجوه يومئذ
ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه
ولذالك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه
ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل
بمعناه لا يعدي بالى وقول الشاعر

وإذا نظرت اليك من ملك ۞ والبحر دونك زدتني نعما ۞

بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء هذا ما جاء في القران العظيم من الايات الدالة
على الرؤية وتفسيرها على الاختصار واما السنة فقد روي احاديث الرؤية سبعة وعشرون
صحابيا عن النبي صلى الله عليه وسلم وذالك مشهور وتقدم حديث ابي هريرة رضي الله عنه
وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر
ليلة اربع عشرة فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فان استطعتم
ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا ثم قرا فسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل الغروب رواه جمع من الائمة وفي بعض الفاظه ستعاينون ربكم عز وجل
كما تعاينون هذا القمر وفي لفظ ايضا سترون ربكم عيانا وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد

قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل
تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة
البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله تبارك
وتعالى يوم القيمة الا كما تضارون في رؤية احدهما الحديث واخرج يعقوب بن سفيان
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور اهل الجنة
الرب تبارك وتعالى في كل جمعة وذكر ما يعطون قال ثم يقول الله تبارك وتعالى
اكشفوا حجابا فيكشف حجاب ثم حجاب ثم يتجلى لهم تبارك وتعالى عن وجهه فكانهم
لم يروا نعمة قبل ذالك وهو قوله تبارك وتعالى ولدينا مزيد واخرج الامام احمد
عن ابي رزين العقيلي قال قلنا يا رسول الله اكلنا يرى ربنا عز وجل يوم القيامة
قال نعم قلت وما اية ذالك في خلقه اليس كلكم ينظر الى القمر ليلة البدر قلنا
نعم قال الله اكبر واعظم قال البخاري وابو رزين العقيلي له صحبة وعداده من
اهل الطائف وهو لقيط بن عامر ويقال لقيط بن صبرة وقال ابن عبد البر من قال
لقيط بن صبرة نسبه الى جده وهو لقيط بن عامر بن صبرة الى غير ذالك من الاحاديث
الصحيحة وفي بعض الفاظ حديث جابر المتقدم فتقول الملائكة يا ربنا فرجا اليوم فيقول
مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى وتعالى بغير
كيف اي نراه يوم القيمة ولا ندركه بالكيفية التي هي من صفات الاجسام وتوابع المزاج
والتركيب كاللون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وغير
ذالك ولاحد ولا نهاية لانها من صفات الاجرام وتعالى الله ان يكون جرما او مصورا
او محدودا او معدودا او متبعضا او متجزئا او متركبا او متناهيا او موصوفا بالمائية
او الكيفية بل انه تعالى ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر ولا تحله الحوادث ولا يحل في حادث
ولا ينحصر فيه فمن اعتقد او قال ان الله بذاته في كل مكان او في مكان فكافر فيجب الجزم
بانه سبحانه باين من خلقه فالله كان ولا مكان ثم خلق المكان وهو كما قبل خلق المكان
ولا يعرف بالحواس ولا يقاس بالناس ولا مدخل في ذاته وصفاته للقياس لم يتخذ صاحبة
ولا ولدا فهو الغني عن كل شئ ولا يستغني عنه شئ ولا مثل ولا شبه له سبحانه وتعالى
فلا يشبه شئ ولا يشبهه شئ فمن شبهه بشئ من خلقه فقد كفر كمن اعتقده جسما او قال
انه جسم كالاجسام فلا تبلغه سبحانه الاوهام ولا تدركه الافهام ولا تضرب له الامثال
ولا يعرف بالقيل والقال وبكل حال مهما خطر بالبال او توهمه الخيال فهو بخلاف ذي الاكرام
والجلال والمثل هنا بمعنى الشبه فان اريد بالمماثلة الاتحاد بالحقيقة ارتفع الاشكال
وكان الامر ظاهرا وان اريد بها كون الشيئين بحيث يسد احدهما مسد الاخر اي يصلح الكل

قال المحشي
واما ما يمتنع اطلاقه فيه مثل ... والبيانات ... الفرق بين النسبة والمثل ان المثل ... ان الكل ... تمت منه

كان منه

لما يصلح له الاخر فلان شيئا من الموجودات لا يسد مسده في شئ من الاوصاف فان اوصافه
من العلم والقدرة اجلى واعلى مما في المخلوقات بحيث لا مناسبة بينهما وصرح صاحب
البداية من الحنفية بان المماثلة عندهم تثبت بالاشتراك في جميع الاوصاف حتى لو اختلفنا
في وصف واحد انتفت المماثلة وقالت الاشعرية ان المماثلة لا تكون الا بالمساواة من
جميع الوجوه ورد بان اشتراك الشيئين في جميع الاوصاف ومساواتهما من جميع الوجوه
يرفع التعدد فكيف يتصور المماثلة والله الموفق وقوله حقا مصدر حق يحق حقا وهو الحكم
المطابق للواقع يطلق على الاقوال والعقائد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذالك
ويقابله الباطل اي وتكون الرؤية لذاته سبحانه رؤية حقيقيه وخطابا مشافهة كما جا
اي ورد في القرآن والخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم واجماع الامة واعتبها على ذالك
وقد تقدم نص القران والاخبار في ذالك وقد روى حديث الرؤية احدى وعشرون صحابيا
عن النبي صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكر العلامة التفتازاني ان الامة كانوا مجتمعين
على وقوع الرؤية في الاخرة وان الايات الواردة في ذالك محمولة على ظواهرها ثم ظهرت بعد
سنين مقالة المخالفين وشاعت شبههم وتاويلاتهم واقوى شبههم من العقليات
ان الرؤية مشروطة بكون المرئي في مكان وجهة ومقابلة من الرائي وثبوت مسافة
بينهما بحيث لا يكون في غاية القرب ولا في غاية البعد واتصال شعاع بالباصرة من المرئي وكل
ذالك محال في حق الله تعالى والجواب منع هذا الاشتراط والى منعه اشار العلامة النسفي
بقوله فيرى لا في مكان ولا على جهة من مقابلة واتصال شعاع او ثبوت مسافة بين الرائي
وبين الله تعالى انتهى وقياس الغائب على الشاهد فاسد قال التفتازاني وقد يستدل على
عدم الاشتراط برؤية الله تعالى ايانا وفيه نظر لان الكلام في الرؤية بحاسة البصر فان
قيل لو كان جائز الرؤية والحاسة سليمة لوجب ان يرى والا لجاز ان يكون بحضرتنا جبال
شاهقة لا نراها وانه سفسطة قلنا ممنوع فان الرؤيا عندنا بخلق الله تعالى ولا تجب
عند اجتماع الشرائط ومن الادلة السمعية ايضا ان الايات الواردة في سؤال الرؤية مقرونة
بالاستعظام والاستنكار والجواب ان ذالك لتعنتهم وعنادهم في طلبها لا لامتناعها والا
لمنعهم موسى عليه السلام عن ذالك كما منع حين سألوا ان يجعل لهم الهة فقال بل انتم قوم
تجهلون وهذا مشعر بامكان الرؤية في الدنيا ولهذا الصحابة رضي الله عنهم اجمعين في ان النبي

اختلفهم

صلى الله عليه وسلم هل راى ربه ليلة المعراج ام لا والاختلاف في الوقوع دليل الامكان وقال
القاضي عياض رؤية الله تعالى جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها
سؤال موسى عليه السلام وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود
فرؤيته جائزة غير مستحيلة قال ورايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤية

الله تعالى في الدنيا ممنوعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضا للافات
والفنا فلم يكن لهم قدرة على الرؤية فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوة
ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا على الرؤية قال ورايت نحو هذا لمالك ابن
انس قال لم يرى في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان يوم القيمة ورزقوا
ابصارا باقية راوا الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة
الا من حيث ضعف القوة فاذا قوى الله من شاء من عباده واقدره على حمل اعبا الرسالة
لم يمتنع في حقه انتهى واما رايته مناما فقد حكيت عن كثير من السلف ولا خفا في انها نوع مشاهدة
يكون بالقلب دون العين وهي اي رؤية الله سبحانه في دار النعيم الزيادة والحسنى التي وردت
بقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة واعظم اي اجل وانفس الموعد بكسر العين على
وزن مفعل وهو مصدر ميمي يصلح للزمان والمكان وقد فرقت العرب بين الوعد والوعيد
بان الوعد لا يكون الا بالخير والوعيد هو الايعاد بالشر قال زهير كعب بن زهير

نبئت ان رسول الله اوعدني ● والعفو عند رسول الله مأمول ● وقال الشاعر

ايضا ● ولا يرهب ابن العم ما عشت سطوتي ● ولا اختشي من صولة المتهدد ●

● واني وان اوعدته او وعدته ● لمخلف ايعادي ومنجز موعدي ●

وقوله المذكور في الزبر بضم الزاي المعجمة مشددة وضم الموحدة هو الكتب قال في الصحاح
الزبر اي بكسر الزاي وفتح الباء الكتاب والجمع زبور مثل قدر بكسر القاف وقدور ومنه
قرا بعضهم واتينا داود زبورا والمزبر القلم والزبور الكتاب وهو فعول بمعنى مفعول من
زبرت والزبور كتاب داود عليه السلام انتهى والمعنى ان تلك الزيادة هي التي وعدالله بها
عباده المخلصون في كتابه العزيز بما تقدم من الايات الدالة عليها ولا سيما في قوله تعالى للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وفي صحيح مسلم عن صهيب قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى
مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا ويريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل
موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون
اليه فما اعطاهم شيئا احب من النظر اليه وهي الزيادة واخرج الحسن بن عرفة عن انس
انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية قال للذين احسنوا العمل
في الدنيا الحسنى وهي الجنة والزيادة النظر الى وجه الله وفي رواية محمد بن جرير الزيادة
النظر الى وجه الرحمن جل جلاله واخرج ايضا من رواية ابي بن كعب الحسنى الجنة
والزيادة النظر الى وجه الله جل جلاله واخرج امام السنة احمد بن حنبل عن ابي موسى
الاشعري انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يبعث الله عز وجل مناديا

ينادي اهل الجنة بصوت يسمع اولهم واخرهم ان الله وعدكم الحسنى وزيادة الحسنى
الجنة والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل ورواه ابن وهب عن ابي موسى ايضا وقال
ابو بكر الصديق رضي الله عنه للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله تعالى
وقاله حذيفة وابن مسعود من الصحابة وجمع كثير من التابعين قال ابن القيم والاسانيد
في ذلك عنهم صحيحة قال ولما عطف سبحانه الزيادة على الحسنى التي هي الجنة دل على انها
امر اخر وراء الجنة وقدر زائد عليها ومن فسر الزيادة بالمغفرة والرضوان فهو من لوازم
رؤية الرب تبارك وتعالى انتهى و~~كان عليا~~ وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من تمام النعمة
دخول الجنة والنظر الى وجه الله تبارك وتعالى في جنته وقيل لابن عباس كل من دخل الجنة
يرى الله عز وجل قال نعم وقال ابن عمر ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى ملكه الفي عام
يرى ادناه كما يرى اقصاه وان افضلهم منزلة لمن ينظر الى وجه الله كل يوم مرتين
قال يحيى بن معين عندي سبعة عشر حديثا في الرؤية كلها صحاح وقال البيهقي روينا
في اثبات الرؤية عن ابي بكر وحذيفة وعبد الله بن مسعود وابن عباس وابي موسى وغيرهم
ولم يروِ عن احد منهم نفيها ولو كانوا فيها مختلفين لنقل اختلافهم الينا كما انهم لما اختلفوا
في الحلال والحرام والشرائع والاحكام نقل اختلافهم في ذلك الينا فلما نقلت رؤية الله
سبحانه بالابصار عنهم ولم ينقل عنهم في ذلك اختلاف كما نقل عنهم فيها اختلاف
في الدنيا علمنا انهم كانوا على القول برؤية الله بالابصار في الاخرة متفقين مجتمعين انتهى
وسئل مالك ابن انس عن قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة اتنظر الى الله عز
وجل قال نعم قال السائل فقلت ان اقواما يقولون تنتظر ما عنده قال بل ينظر اليه
عز وجل نظرا وقد قال موسى رب ارني انظر اليك قال لن تراني وقال تعالى كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقيل له انهم يزعمون ان الله لا يرى قال السيف السيف
هذا وقد دل القران والسنة واجماع الصحابة والائمة واهل الحديث على ان سبحانه
يرى في القيمة بالابصار عيانا كما يرى القمر ليلة البدر صحوا وكما ترى الشمس في الظهيرة
فان كان لما اخبر الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة وانه والله حق الحقيقة فلا يمكن
ان يروه الا من فوقهم لاستحالة ان يروه اسفل منهم او خلفهم او امامهم او عن يمينهم وشمالهم
وان لم يكن لما اخبر به حقيقة كما يقوله افراخ الصابئة والفلاسفة والمجوس والفرعونية
بطل الشرع والقران فان الذي جاء بهذه الاحاديث هو الذي جاء بالقران والشريعة والذي
بلغها هو الذي بلغ الدين فلا يجوز ان نجعل كلام الله ورسوله عضين بحيث نؤمن
ببعض ونكفر ببعض فلا يجتمع في قلب عبد بعد الاطلاع على هذه الاحاديث وفهم معناها
انكارها والشهادة بان محمدا رسول الله ابدا والمنحرفون في رؤية الرب نوعان احدهما

من يزعم انه يرى في الدنيا ويحاضر ويسافر والثاني يزعم انه لا يرى في الاخرة البتة ولا يكلم
عباده وما اخبر الله به ورسوله وما جمع عليه الصحابة والائمة يكذب الفريقين والله الموفق
تتمـــة ذهب الحافظ عماد الدين بن كثير وجماعة الى ان النسا لا يرين الله سبحانه وتعالى
في الجنة وهو مردود بما رواه الدارقطني مرفوعا اذا كان يوم القيامة راى المومنون ربهم عز وجل
فاحدثهم عهدا بالنظر اليه في كل جمعة ويراه المومنات يوم الفطر ويوم الاضحى اي في مثل
يومهما وذهب صاحب اكام المرجان وابن جماعة وجماعة تبعا للعز بن عبد السلام ان
الملائكة لا يرونه تعالى في الجنة وهو مردود ايضا بما رواه البيهقي في كتاب الروية عن عبد الله
ابن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما قال خلق الله الملائكة لعبادته اصنافا فان منهم ملائكة
قياما ركوعا خشوعا من يوم خلقهم الى يوم القيامة وملائكة سجود منذ خلقهم الى يوم القيمة
فاذا كان يوم القيمة تجلى لهم ربهم تبارك وتعالى ونظروا الى وجهه الكريم قالوا سبحانك
ما عبدناك حق عبادتك واخرج من وجه اخر عن عدي بن ارطاة عن رجل من
الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى ملائكة ترعد فرائصهم
من خشيته ما منهم ملك تقطر دمعة عينه الا وقعت ملكا يسبح وملائكة سجود منذ
خلق الله السموات والارض لم يرفعوا روسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وصفوفا
لم ينصرفوا عن مصافهم ولا ينصرفون الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة تجلى لهم ربهم
فينظرون اليه قالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك الخ واحتج صاحب اكام المرجان
بقوله تعالى لا تدركه الابصار قال لانه عام خص بالاية والاحاديث في المؤمنين فيبقى
على عمومه في الملائكة وجوابه ما تقدم من معنى الاية والاحاديث المذكورة توضحه وبه
جزم ابو الحسن الاشعري في الابانة والمحقق ابن القيم وجلال الدين السيوطي كما في كتاب
البدور السافرة له وقال وهو الراجح بلا شك وقرر الجلال البلقيني ثبوت الروية للملائكة
ومال لثبوتها لمومني الجن ايضا وهو اللائق بكرمه سبحانه قال السفاريني من الحنابلة
والتحقيق عندي ان كل من دخل الجنة يرى الله سبحانه وتعالى يومئذ بلا ريب قال واما
رويته سبحانه في الموقف فذهب جماعة الى انها تحصل حتى للمنافقين واخرون للكافرين
ثم يحجبون انتهى وقد ذكرت معنى ذلك سابقا والله اعلم تنبيـــه اعلم ان
جميع ما تقدم في هذا الكتاب من اسماء الرب جل جلاله واوصافه ونعوته وما ذكر من
اضافة اليد والايدي والرجل والارجل والصعود والهبوط والقيام والقعود والضحك
والغضب والرضى الى الله سبحانه وتعالى مما يوهم التشبيه والتجسيم وغير ذلك انما هي
اوصاف ونعوت للرب جل جلاله نمرها كما جاءت ونؤمن بها ونتلقاها بالقبول
والتسليم ونترك التعرض لها بالرد والتاويل والتشبيه والتمثيل نثبتها لفظا

ونتجاهل

وتتجافى عن التعرض لمعناها ونرد علمها الى قائلها ونجعل عهدتها على ناقلها متبعين
في ذلك طريق الراسخين الذين اثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله والراسخون
في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وقال في ذم المتاولين لمتشابه تنزيله
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله
فجعل ابتغاء التاويل علامة على الزيغ وقرنه بابتغاء الفتنة في الذم ثم حجبهم عما
املوه وقطع اطماعهم عما قصدوه فقال وما يعلم تاويله الا الله قال امام السنة
السنة وحليلها وصاحبها وخليلها ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه
في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الى سماء الدنيا وان الله يرى في الاخرة
وما اشبه هذه الاحاديث نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى ولا نرد
منها شيئا ونعلم ان ما جاء به الرسول حق اذا كانت باسانيد صحاح ولا نرد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نصف الله باكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا
غاية ليس كمثله شيء وهو السميع البصير نقول كما قال ونصفه بما وصف به نفسه
ولا نتعدى ذلك ولا يبلغه وصف الواصفين نؤمن بالقران كله محكمه ومتشابهه
ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت ولا نتعدى القران والحديث
ولا نعلم كيف كنه ذلك الا بتصديق الرسول وتنزيل القران وعلى هذا درج السلف
وائمة الخلق كلهم وان اختلفت الفاظهم متفقون على الاقرار والامرار والاثبات
لما ورد من الصفات في السنة والكتاب من غير شك ولا ارتياب وقد امرنا
باقتفاء اثارهم والاهتداء بمنارهم وحذرنا من المحدثات واخبرنا انها مهلكات
فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وقال عبد الله بن مسعود اتبعوا ولا تبتدعوا وقال
الاوزاعي عليك باثار من سلف وان رفضك الناس واياك واراء الرجال
وان زخرفوه لك بالقول وقال ابو الحسن الاشعري في كتابه مقالات الاسلاميين
واختلاف المصلين جملة ما عليه اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار بالله وملائكته
وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يردون من ذلك شيئا قال وان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى
وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان
وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام قال ويقولون ان القران كلام الله غير مخلوق والكلام في الوقف

واللفظ من قال بالوقف او باللفظ فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقران مخلوق
ولا يقال غير مخلوق ويقولون ان الله يرى بالابصار يوم القيمة كما يرى القمر ليلة البدر
ويراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون وان موسى سال الله سبحانه الروية في الدنيا وان الله تعالى تجلى للجبل فجعله
دكا فاعلمه بذلك انه لا يراه في الدنيا بل يراه في الاخرة انتهى كلامه وهو موافق ومقرر
لمذهب السلف وهو مذهب شمس الائمة احمد بن حنبل واهل الحديث قاطبة
وقال عبد الله ابن الامام احمد قال لي ابي هذه الاحاديث نرويها كما جاءت ومراده احاديث
الصفات وقال محمد بن حميد الاندراني قال احمد بن حنبل من صفة المؤمن من اهل السنة
والجماعة ارجاء ما غاب عنه من الامور الى الله كما جاءت الاحاديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اهل الجنة يرون ربهم فيصدقها فلا يضرب لها الامثال هذا ما اجتمع
عليه العلماء في الافاق وقال اسحاق بن راهويه وقد ساله امير خراسان عن احاديث
النزول والروية فقال رواها من روى الطهارة والغسل والاحكام والصلاة وذكر
اشياء فان يكونوا في هذه عدولا والا فقد ارتفعت الاحكام وبطل الشرع انتهى
وجملة اعتقادنا موافقة لامام السنة احمد بن حنبل طيب الله ثراه لا تقليدا له
في ذلك اذ لا يجوز التقليد في العقائد وهل يجزي ام لا الحق يجزي خلافا لقوم
وقد ذكرت هذه المسالة في رسالتنا ارشاد المريد للقول السديد وظاهر شرح
مختصر التحرير التحريم كما ذكرته في تلك الرسالة وفي شرح جمع الجوامع للمحلي قال كثيرون
ورجحه الامام الرازي والامدي لا يجوز بل يجب النظر لان المطلوب فيه اليقين
وقيل النظر فيه حرام لانه مظنة الوقوع في الشبه والضلال ثم قال وعن الاشعري
لا يصح ايمان المقلد قال المحلي وشنع اقوام عليه بانه يلزمه تكفير العوام وهم غالب
المومنين ثم دفع التشنيع بقوله ان كان التقليد اخذ القول الغير بغير حجة مع
احتمال شك او وهم بان لا يجزم به فلا يكفي ايمان المقلد قطعا وان كان التقليد
اخذ القول الغير بغير حجة لكن جزما فيكفي ايمان المقلد عند الاشعري خلافا لابي
هاشم من المعتزلة وقال شارح المنتهى انعقد الاجماع على وجوب معرفة الله ولا
تحصل بتقليد لجواز كذب المخبر ورايت في شرح السنوسية الكبير قال بعضهم المقلد
مؤمن الا انه عاص بترك المعرفة التي ينتجها النظر الصحيح وقال بعضهم انه مؤمن
ولم يعص الا اذا كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وقال بعضهم المقلد ليس بمومن
اصلا وقد انكره بعضهم انتهى اقول والصحيح المعتمد عندنا انه لا يجوز التقليد
في اصول الدين لكن يجزي حيث جزم بكلام من قلده وكان يصلح للتقليد جزما لا يتطرق

اليه

اليه شك ولا وهم وتردد وعلى كل حال النظر والاستدلال واجب على فحول الرجال
قال تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض وفي صحيح ابن حبان لما نزل ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لايات قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قراهن
ولم يتدبرهن ويل له ويل له فالذي ندين الله به موافقة لاصحاب الحديث الاقرار
بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن المعصوم
صلى الله تعالى عليه وسلم لا نرد من ذالك شيئا ولا ناول الا ما اوله اصحابه وسلف
الامة من علماء الاثار وان الله اله واحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا
صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق وان الساعة اتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور وان جميع ما ورد من ايات الصفات سوا كانت
صفات ذات او صفات فعل نؤمن بها ونمرها كما جاءت ونعتقد ذالك مع جزمنا
بعدم التشبيه والتمثيل وان ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وان لا تدرك
كنه ذات الله تعالى وانه لا يعلم ذالك الا هو وان جميع الرسل حق جاؤا بالحق وانهم
بلغوا ما امروا بتبليغه معصومون من جميع الرذائل صلوات الله عليهم فنؤمن بجميع
ما اخبر سبحانه لا كما يخطر في اوهام البشر ولذالك اقول

هذا اعتقادي ما الحيوة قرينتي ○ واذا الحمام دنى فتلك وصيتي
ان كان ينسبني البغيض لريبه ○ هذا الذي قد خلصته طويتي
لانني عنه بقول مزخرف ○ المقول يبغي بالفساد لنيتي
قد قمت في قعر المهامه ناشدا (منشدا) ○ قلبا غدا متلددا بعفا زتي
يا تائها يرجوا الهداية انني ○ اوضحت اخفا الصوى لاجبتي
عرج الى برد الاناءة لا تكن ○ متشوسا وترتقد بالحيرة
ان السبيل بما اشرت لواضح ○ وسبيل غيرك رائد لطريقتي
فاقصد هداك الله قولا بالسنا ○ اشرا قد يذري الحسام المصلت
تحميه من كيد العدو وكيده ○ شهب ترامت من سماء السنة

~~ولقد ذكرته في كتابنا الجوهرة المضية شرح العقيدة الاسلامية تاليف على بن جميد~~
~~من الزمان واضحى وحيدا ○ واكتسى به بعد الزلة ثوب الفرح بريدا ○ وافتخرت به بقاع~~
~~الاسلام على من سواها ○ جنب جميع الاقطار قائلة اهلا واهلا ○ شعر لمولفه~~
~~سيف الرشاد امام الجود والكرم ○ رب المعالي وبحر العلم والحكم~~
~~مولى النوال سليل الاكرمين ومن ○ ان رمت مدحا له لم يحصه قلمي~~
~~العلامة الافضل والنزاهة الامثل الجامع لمدائح الاوصاف المستحق للاطناب~~

~~والاتحاف علامة الاعلام وفهامة الانام افتخار السادة المتقين وعمدة العلما المحققين~~
~~وقدوة مشايخ الاسلام الفاضلين بحر الحقائق وكنز الدقائق العلامة محمود افندي~~
~~الحمزاوي مفتي دمشق الشام ابقاه الله للاسلام امين فهي صحيح عقائد اهل~~
~~الاثر وما عليه اهل السنة والجماعة موضحا والله الموفق~~ ولما فرغ الناظم رحمه الله تعالى
من ذكر الجنة ونعيمها اعقبه بذكر اهلها وان قوما عبدوا الله تعالى لا للنعيم الجنة
ولا خوفا من النار بل رجا لقاء ربهم سبحانه وتعالى فقال **لله قوم** وهم الرجال خاصة
كما تقدم والمراد هنا ما هو اعم فيشمل الرجال والنسا **اطاعوه** اسم فاعل من الطاعة وهي
ضد المعصية اذ المعصية مخالفة الامر والنهي والطاعة امتثال الامر واجتناب النهي
والها عائدة على لفظ الجلالة **وما** نافية ملغاة عن العمل **قصدوا** فعل ماض والواو فاعل
سواه مفعول قصدوا على مذهب الكوفيين اذ عندهم تجوز خروج سوى عن الظرفية
والتصرف فيها رفعا ونصبا وجرا كغير مستدلين بقول الشاعر وهو سهل بن شيبان
• فلما صرح الشر فامسى وهو عريان • ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا •
فجعل هنا سوى فاعل يبق مرفوع تقديرا والاصح انه ~~[illegible]~~ نصبها على الظرفية كما اختار
ابن الحاجب وهو مذهب سيبويه وتجاب عن البيت بانه محمول على الضرورة او هو صفة
لموصوف مقدر اي لم يبق شيء سوى العدوان **واذ** بسكون الذال ظرف مكان وقال
الاخفش قد يستعمل للزمان وهي للماضي وقد تجي للمستقبل كقوله تعالى فسوف تعلمون
اذ الاغلال في اعناقهم و**نظروا** فعل ماض والواو فاعل **والاكوان** منصوب على المفعولية
لنظروا بحذف الجار ويسمى حذفا وايصالا كقوله تعالى واختار موسى قومه اي من قومه
واستغفر الله ذنبا اي من ذنب او لذنب ونظروا الاكوان اي الى الاكوان وهو جمع كون مصدر
من كان يكون كونا وهو عبارة عن الزمان وقوله **بالغير** متعلق بالجملة الفعلية
وحاصل المعنى ان لله عبادا نظروا الى الاكوان بعين الاعتبار فراوها سريعة الزوال
قابلة للتغير والاضمحلال فاخلصوا اعمالهم لوجه ذي الجلال مع قطع النظر عن دار
الثواب وعدم الخوف من دار العقاب بل ابتغاء لوجهه الكريم وطلبا لرضاه وجوده العميم
فيا هنيا لهم هم اهل الكمال ويا فوزهم قد نالوا الوصال وتقدم قول سيد العارفين الامام
علي زين العابدين ان قوما عبدوا ربهم لكونه خالقهم وسيدهم امتثالا لامره فتلك عبادة
الاحرار وقوما عبدوه طمعا في جنته وخوفا من عقابه فتلك عبادة العبيد التجار ولا بح
لاهل الكمال الا مقام المشاهدة والوصال وقال العارف القطب الشعراني في كتابه البحر المورود
في المواثيق والعهود وكان سيدي ابرهيم المتبولي يقول لما خلق الله عز وجل الخلائق
تسارعوا للوقوف في حضرته الخاصة فقال لهم الله تعالى من انتم وهو يعلم بهم فقالوا

فعل وفاعل ومفعول مشتق

عبيدك يارب ومحبوك فقال الله تعالى انظروا ماتقولون فان العبد لايصرفه عن سيده
صارف ولا ترده السيوف ولا التلف فقالوا يارب امتحنا بما شئت فخلق لهم الدنيا
ففر اليها تسعة اعشارهم وبقي العشر فقال تعالى للعشر من انتم فقالوا عبيدك ومحبوك
فقال تعالى انظروا ماتقولون فان العبد لايصرفه عن سيده صارف ولا ترده السيوف
ولا التلف وقد نظرتم اصحابكم كيف ذهبوا الى الدنيا فقالوا يا ربنا امتحنا بما شئت فخلق
لهم الجنة وزينها في اعينهم فذهب اليها تسعة اعشارهم ثم نظر تعالى الى عشر العشر
فقال من انتم فقالوا احبابك فقال انظروا ما تقولون فان المحب لا يصرفه صارف ولا ترده
السيوف ولا التلف فقالوا امتحنا بما شئت فضربهم بانواع البلايا فقطع اطرافهم
فثبتوا لذالك وهو الذي ثبتهم فقال تعالى انتم عبيدي حقا لا الى الدنيا ملتم ولا الى الجنة
ذهبتم ولا من البلايا فررتم انتم اهل حضرتي رضيتم عني ورضيت عنكم وفي التخويف
من النار للحافظ ابن رجب قال حكيم من الحكما اني لاستحي من الله عز وجل ان اعبده رجاء
ثواب الجنة فقط فاكون كالاجير السو ان اعطي عمل وان لم يعط لم يعمل واني لاستحي
من الله تعالى ان اعبده مخافة النار فاكون كالعبد السو ان رهب عمل وان لم يرهب لم يعمل
وانه يستخرج حبه مني ما لا يستخرجه مني غيره وحكى القشيري في رسالته عن فاطمة
اخت ابي علي الروذباري انها قالت ~~لما قالت~~ لما قرب اجل ابي علي وكان راسه في حجري فتح
عينيه وقال هذه ابواب السما قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قائل يقول لي
يا باعلي قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم تردها ثم انشا يقول

وحقك ما نظرت الي سواكا — بعين مودة حتى اراكا
اراك معذبي بفتور لحظ — وبالخد المورد من سناكا

ثم قال يا فاطمة الاول ظاهر والثاني اشكال وهولاء وامثالهم من العارفين لهم ملحظان
احدهما ان الله سبحانه يستحق لذاته ان يطاع ويحب ويبتغى قربه والوسيلة اليه مع قطع
النظر عن كونه يثيب عباده او يعاقبهم كما قال القائل

هب البعث لم تاتنا رسله — وجاحمة النار لم تضرم
اليس من الواجب المستحق — حيا العباد من المنعم

فقد اشار هذا الى ان نعم
تستوجب منهم شكره عليها وحياهم منه وهذا الذي اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم
لما قام حتى تورمت قدماه فقيل له اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فقال افلا اكون عبدا شكورا ان اكمل الخوف والرجا ما تعلق بذات الحق سبحانه دون
ما تعلق بالمخلوقات في الجنة والنار فاعلى الخوف خوف البعد والسخط والحجاب عنه كما قدم
سبحانه ذكر هذا العقاب لاعدائه على صليهم النار في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

والملحظ الثاني هو

ثم انهم لصالوا الجحيم وقال ذو النون خوف النار عند خوف الفراق كقطرة في بحر لجي كما ان
اعلى الرجا ما تعلق بذاته سبحانه من رضاه ورويته ومشاهدته وقربه ولكن قد يغلط
بعض الناس فيظن ان هذا كله ليس بداخل في مسمى نعيم الجنة اذا اطلقت ولا في مسمى
الجنة اذا اطلقت ولا في مسمى عذاب النار اذا اطلقت وليس كذلك قال الامام المحقق
شمس الدين بن القيم في كتابه شرح منازل السايرين بعد قول المصنف في باب تعظيم
حرمات الله تعالى الدرجة الاولى تعظيم الامر والنهي لا خوفا من العقوبة فيكون خصومة
للنفس ولا طلبا للمثوبة فيكون مستشرفا للاجرة ولا شاهدا لاحد فيكون متزينا بالمراياة
فان هذه الاوصاف كلها تنبعث من عبارة النفس فذكر المحقق كلام المعظم لهذا المقام
والطاعن في هذا الكلام بسياق حجج الفريقين وما لهم من الادلة والبراهين ثم قال والتحقيق
ان يقال الجنة ليست اسما لمجرد الاشجار والفواكه والثمار والطعام والشراب والحور
العين والانهار والقصور والولدان ونحوها واكثر الناس يغلطون في مسمى الجنة وان
الجنة اسم لدار النعيم الكامل المطلق ومن اعظم نعيم الجنة التمتع بالنظر الى وجه الرب
وسماع كلامه وقرة العين بالقرب منه وبرضوانه فلا نسبة للذة ما فيها من الماكول
والمشروب والملبوس والصور الى هذه اللذة ابدا فايسر يسير من رضوانه تعالى اكبر من
الجنان وما فيها من ذلك كما قال تعالى ورضوانه عنده فهو اكبر من الجنة وما فيها كما قيل

قليل منك يقنعني ولكن   قليلك لا يقال له قليل

وفي الحديث الصحيح فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر الى وجهه وفي الحديث
الاخر انه سبحانه اذا تجلى لهم وراوا وجهه عيانا نسوا ما هم فيه من النعيم وذهلوا عنه
ولم يلتفتوا اليه ولا ريب ان هذا الامر هكذا كما اشرنا اليه سابقا وهو اجل مما يخطر
بالبال او يدور في الخيال ولاسيما عند فوز المحبين المرء مع من احب فاي نعيم واي لذة
واي قرة عين واي فوز يداني نعيم تلك الرؤية وتلك المعية ولذتها وقرة العين بها
وهذا هو العلم الذي شمر اليه المحبون واللواء الذي امه العارفون وهو روح مسمى
الجنة وحياتها وبه طابت الجنة وعليه قامت فكيف يقال لا يعبد الله طلبا لجنته
ولا خوفا من ناره وكذلك النار فان ما لاربابها من عذاب الحجاب عن الله واهانته
وغضبه وسخطه والبعد عنه اعظم من التهاب النار في اجسامهم وارواحهم بل التهاب
هذه النار في قلوبهم هو الذي اوجب التهابها في ابدانهم ومنها سرت اليها فمطلوب الانبيا
والمرسلين والصديقين والشهدا والصالحين هو الجنة التي هي ما وصفنا وهربهم من
النار التي هي اسم لغضب الله والبعد عنه وسخطه ومقته والحجاب عنه مع ما اعده سبحانه
لاعدائه الذين اتصفوا بغضبه وسخطه والبعد عنه وما اشبه ذلك من الحيات والعقارب.

ومقصد القوم ان العبد يعبد ربه بحق العبودية والعبد اذا طلب من سيده اجرة على
خدمته كان احمقا ساقطا من عين سيده ان لم يستوجب عقوبته وعبوديته تقتضي
خدمته له والناس على اربعة اقسام من لا يريد ربه ولا يريد ثوابه فهؤلاء اعداؤه
حقا وهم اهل العذاب الدائم وعدم ارادتهم لثوابه اما العدم تصديقهم به واما الايثار العاجل
عليه ولو كان فيه سخطه ومن يريده ويريد ثوابه وهؤلاء خواص خلقه ومن يريد من
غيره ولا يريده فهو ناقص غاية النقص وهو حال الجاهل الغافل الذي يسمع ان ثم جنة
ونارا فليس في قلبه غير ارادة نعيم الجنة المخلوقة وخوف النار المخلوقة ولا يخطر بباله
سوي ذالك البتة وهذا حال اكثر المتكلمين المنكرين رؤية رب العالمين فهم عبيد
الاجرة المحضة حتى يزعم بعض هؤلاء ان ارادة الله محال قالوا لان الارادة انما تتعلق
بالحادث فالقديم لا يراد فهؤلاء منكرون لارادة الله غاية الانكار وعلى الارادة عندهم
ارادة الاكل والشرب والنكاح واللباس في الجنة وتوابع ذالك وهؤلاء اكثف الناس
حجابا واغلظهم طباعا واقساهم قلوبا وابعدهم عن روح المحبة والتاله ونعيم الارواح
والقلوب وهم يطعنون على اصحاب المحبة والشوق الى الله وعندي ان هؤلاء محرومون
والقسم الرابع وهو ان يريد ولا يريد منه وهو الذي يزعم صوفية زماننا انه وهم
الله مطلوبهم ويزعمون ان من لم يصل الى هذا المقام ففي سيره علة وان العارف ينتهي
الى هذا المقام بان يريد الله ولا يريد منه شيئا كما يحكى عن سيدي ابي يزيد انه قال
قيل لي ما تريد فقلت اريد ان لا اريد قال ابن القيم وهذا في التحقيق عين المحال الممتنع
عقلا وفطرة وحسا وشرعا فان الارادة من لوازم الحي وانما يعرض له التجريد عنها
بالغيبة عن حسه وعقله كالسكر والاغماء والنوم ثم قال ونحن لا ننكر التجريد عن ارادة
ما سواه من المخلوقات التي تزاحم ارادتها ارادته فليس صاحب هذا الحال مريد القربة
ورضاه ودوام مراقبته والحضور معه واي ارادة فوق هذه الارادة نعم قد زهد
في مراد المراد من هو اجل واعلى فاخرج عن الارادة وانما انتقل من ارادة الى ارادة ومن
مراد الى مراد واما خلوه عن صفة الارادة بالكلية مع حضور عقله وحسه فمحال
ثم قال وان تحاكمنا في ذالك محاكم الى ذوي مصطلم موخوذ عن نفسه قلنا له هذه حالة
عارضة غير دائمة ولا هي مطلوبة للسالكين ولا مقدورة للبشر انتهى كلامه ملخصا
وفي كلام ابي يزيد اريد ان لا اريد استمرار ارادة ان لا يريد اثبات لارادة فاقد طلب ان
يريد ان لا يريد فقد ثبت انه مريد كما اشار اليه العلامة السفاريني فتامل لهذه الدقيقة
التي هي عين الحقيقة والذي يظهر من طلب عدم الارادة يعني ان لا يريد سوي المحبوب المطلق
كما هو مصرح به في كلام فحولهم والله اعلم وقال الحافظ ابن رجب وهذا امر اخر وهو ان

في جهنم من انواع العذاب المتعلق بالامور المخلوقة لا تخافها العارفون كما ان ما اعده الله
تعالى في الجنة من انواع النعيم المتعلق بالامور المخلوقة لا يحبه العارفون ولا يطلبونه
قال وهذا في نفس الامر غلط والنصوص دالة على خلافه وهو مخالف لما جبل الله عليه
الخلق من محبة الملايم وكراهة المنافر وانما صدر مثل هذا الكلام ممن صدر منه في حال
سكره واستغراقه فظن ان العبد لا يبقى له ارادة اصلا فاذا رجع اليه عقله علم ان
الامور على خلاف ذالك قال ونحن نضرب لك مثلا يتضح به هذا الامر وهو ان
اهل الجنة اذا دخلوها واستدعاهم الرب سبحانه الى زيارته ومشاهدته ومحاضرته
يوم المزيد فانهم ينسون عند ذالك كل نعيم ولا يلتفتون الى شيء مما كانوا شاهدوا
من نعيم الجنة حتى يحتجب عنهم فلو ذكروا في حال نظرهم بشيء من النعيم لاعرضوا
عنه ولاخبروا انهم لا يريدونه في تلك الحال وكذالك لو خوفوا بعذاب ونحوه لم
يلتفتوا اليه ولو علم يشعروا المه في تلك الحال وانما يحذرون الحجاب عما هم فيه والبعد
عنه فاذا رجعوا الى منازلهم رجعوا الى ما كانوا عليه من التنعم بانواع النعيم المخلوق
لهم بل يزاد نعيمهم بذالك مع شدة شوقهم الى يوم المزيد ثانيا فهكذا حال العارفين
الصادقين في الدنيا اذا تجلى على قلوبهم انوار الاحسان فاستولى عليها ولله المثل الاعلى
فان هذا من شواهد ما يحصل لهم في الجنة يوم المزيد فهم لا يلتفتون في تلك الحال
الى غير ما هم فيه من الانس بالله والتنعم بقربه وذكره ومحبته حتى ينسوا ذكر نعيم
الجنة ويصغر عندهم بالنسبة الى ما هم فيه فلا يخافون حينئذ الا الحجاب ولا يلذ
لهم غير الخطاب وايضا فالعارفون قد يلاحظون من النار انها ناشئة من صفة
انتقام وغضب والاثر يدل على المؤثر فجهنم دليل على عظمته وشدة بطشه فالخوف
منها في الحقيقة خوف منه سبحانه فالخائف من النار خائف من المنتقم الجبار فاجعل
هذا البحث مزرعا في صفحات قلبك ونابتا في رياض لبك والله اعلم والذي ظهر لي من
هذا الدليل والتعليل اصابة الفريقين وانما يتكلم في ذالك من ذاق المحبة
وفهم اسرارها الا ترى ان المحب دائما في طاعة محبوبه ورضاه عنه غاية مطلوبه
لا يلتفت الى الاغيار ولا تكنه دار فهو الف الهيام والفكر وولع بالتذكار والسهر
فقلبه نحو محبوبه طائر ولبه في مجلى جماله حائر فيا لها من حالة ما الطفها ويا لها من لوعة
ما اصعبها قد دعت الفؤاد كسعفة في يوم عاصف واذكت في الحشا نارا لا يدرى ما هي الوصف
فمن كان هذا حاله لا يدرى ما يقول وان قال فما هو الا معذور ومقبول وليس كل
ما يتكلم به عنه منقول فمن ذالك ما حكي عن ابراهيم انه قال لما وجد يوما راحة فطار قلبه
بحسن صنع الله عز وجل واحسانه اليه فقال اللهم ان كنت اعطيت احدا من المحبين

ابن ادهم

لك

لك ما سكنت به قلوبهم قبل لقائك فاعطني ذالك فلقد اضر بي الشوق والقلق قال ابراهيم فرايت الله عز وجل في النوم فاوقفني بين يديه وقال يا براهيم اما استحيت مني تسألني ان اعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقائي وهل يسكن مشتاق الى غير حبيبه ام هل يستريح المحب الى غير من اشتاق اليه فقلت يا سيدي تهت في حبك فلم ادر ما اقول لان المحبة اذا ثارت كان غايتها العشق وغاية العشق كان الحب فالعشق صفة خاصة ومحله سويداء القلب فالمحبة قد تكون كسبية والعشق لا يكون الا امر وهبي واذا اشتد العشق اورث الحيرة كما قال الشيخ الاكبر والسر الانور

قد تحيرت فيك خذ بيدي يا دليلا لمن تحير فيكا

وعلامة العاشق ان لا يبالي بترك نفسه لاجل محبوبه كما قال بن منصور الحلاج

اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حياتي
وحياتي في مماتي ومماتي في حياتي

وقال بعضهم ظاهر المحبة رضى المحبوب وباطنها اعطا القلب والروح قال الشيخ الاكبر

احبك لا ارجو بذالك جنة ولا اتقي نارا وانت مراد
ان كنت لي مولا فاية جنة واية نار تتقى و تراد

وقالت رابعة العدوية ما عبدته خوفا من ناره ولا حبا لجنته فاكون كاجير السوء بل عبدته حبا له وشوقا اليه وكان الفضيل ابن عياض يقول الهي لو عذبتني بالنار لم يخرج حبك من قلبي وكيف انسى اياديك السالفة ومننك المتضاعفة وقال منصور ابن وائل رايت بدير عمان راهبا فتكلمت معه فكان من كلامه لي يا منصور الشغل موكل بقلوب المحبين حتى يصلوا الى الحبيب والخوف والحزن موكلان بهم وهم مشفقون من اعمالهم المرضية انها لا يرضى منهم لا تفتر دموعهم ولا يهدا خوفهم تجرعوا مرارة كاس الحزن فبهم تسقى المطر وقلوبهم تتصاعد في الملكوت ينظرون الى ربهم بقلوبهم يقولون يا ربنا اقطع قلوبنا من الدنيا اليك وعجل سراحنا فقد طال اشتياقنا الى لقائك وكان عتبة الغلام يقول سيدي ان تعذبني فاني لك محب وان ترحمني فاني لك محب وقال ابن الجوزي في التبصرة اوحى الله الى بعض من اوحى اليه ان لي عبادا يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم فاذا حذوت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا جن عليهم الليل واختلط الظلام وخلى كل حبيب بحبيبه نصبوا الى اقدامهم وافترشوا الى وجوههم وناجوني

قلبهم

وانما يحصل هذا وامثاله اذا اشتد العشق وكثرت الحيرة

بكلامي وتملقوني بالفاظي فبين صارخ وباك ومتاوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي اول ما اعطيهم اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثانية لو كانت السموات السبع والارض وما فيها في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم فترى من اقبل بوجهي عليه يعلم احد ما اريد اعطيه وقال بشر ابن احمد ابن الفتح رايت بشر ابن الحارث في منامي فقلت له ما فعل معروف الكرخي فحرك راسه ثم قال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان معروفا لم يعبد الله تعالى شوقا الى جنته ولا خوفا من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله تعالى الرفيع الاعلى وقال يوسف ابن الحسين كنت قاعدا بين يدي ذا النون وهو يتكلم وحوله الناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون ما لك ايها الشاب الناس يبكون وانت تضحك فانشا يقول

كلهم يعبدوك من خوف نار ... ويرون النجاة حظا جزيلا الخ

فقيل له فان طردك فماذا تفعل فانشا يقول

فاذا لم اجد من الحب وصلا ... رمت في النار منزلا ومقيلا
ثم ازعجت اهلها ببكائي ... بكرة في ضريعها واصيلا
معشر المشركون نوحوا علي ... انا عبد حبيت مولى جليلا
لم اكن بالذي ادعيت محقا ... فجزاني بدا العذاب الطويلا

لله قوم تركوا الدنيا من قبل تركها وبكوا في احيان انبساطها وضحكها واخرجوا قلوبهم الى نور اليقين من ظلام شكها التقطوا ايام السلامة واغتنموا وتلذذوا بحلاوة القران وترنموا واحضروا القلوب عند القراة وتفهموا وتصاعدت الارواح الى مشوقها فاستدعاها فسلموا فيا بعيدا عن هؤلاء القوم تنبه من الرقاد والنوم يا من عمره ينقضي بليلة ويوم لا في صلاة ولا صوم متى يؤثر فيك هذا اللوم تقرب ايها البعيد عنهم بالتقى واحذر غرور دنياك فانه عين الشقا شعر

خذ ما صفا لك فالحيوة غرور ... والموت ات والمبيب خبير
لا تعتبن على الزمان فانه ... فلك على قطب الهلاك يدور
تعفو السطور اذا تقادم عهدها ... والخلق في رق الحيوة سطور
كل يفر من الردي لمعونة ... وله الى ما فر منه مصير
فانظر لنفسك فالسلامة نهزة ... وزمانها صافي الجناح يطير
مرآة عيشك بالشباب صقيلة ... وجناح عمرك بالمشيب كسير

بادر

بادر فان الوقت سيف قاطع والعمر جيش والشباب امير

وفي قول الناظم رحمه الله تعالى قوم استدركا القوله قد اصبح الخلق لهم كما تقدم واشارة الى ان الخير في هذه الامة الى يوم القيمة لما في الحديث ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم الخير فيك وفي امتك الى يوم القيامة واشارة الى انه لو خلا الوقت من اهل الخصوص والكمال لخرب العالم فلله خواص من خلقه بهم تنزل الكرامات والبركات ولذكرهم تنزل الرحمة وبالتوسل بهم تكشف الغمة ولله در نجم الدين الغزي حيث قال

واولوا الالباب فيهم كثرة جمعوا ما بين علم وعمل

اذكيا الناس سادات الورى بهم القدوة في الامر الجلل

غير ان الجل منهم للبلا لم يكن منهم فتى الا اعتزل

لم يروا ما سر من كل الورى كل امر خسا منه ما فعل

كن محبا لهم ان لم تفز بلقاء القوم تكرم وتجل

من يحب القوم يحشر معهم في ظلال العرش بانعم الظلل

الا انهم في خفاء لظلمة الوقت ومن ثم قال العارف الشعراني لا تقول ذهب الاكابر والصالحون فانهم ما ذهبوا حقيقة وانما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطي الله من جاء في اخر الزمان ما حجبه عن اهل العصر الاول فان الله تعالى قد اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ما لم يعطه الانبيا قبله وقدمه عليهم في المدح ومن كلام العارف ابن عطاء الله بدل ما تقول اين الاوليا اين الصالحون قل اين البصيرة كيف يصلح للمتلطخ بالعذرة ان يرى بنت السلطان وقال عليه السلام ان الله اخفى الصالحين في عباده كما اخفى ليلة القدر في ليالي السنة وفي كتاب الفضل والمنة للعارف البيومي عنه عليه السلام ما اجتمعت امة من امة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وفيهم ولي الله لا هو يعرف نفسه ولا القوم يعرفونه انتهى قال بعض العارفين في هذا الحديث واقل الامة اربعون وفي شرح الحكم للبيومي ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لينظر الى قوم كفاحا وينظر الى قوم من قلوب اخرين انتهى اي فبعض العباد امداداتهم ربانية من غير واسطة وبعضهم تصل اليه امداداته بوسائط قوم اخرين وفي البيت اشارة ايضا الى عذب مورد الاخلاص وهو ان يعمل العبد لله وحده امتثالا لامره وقياما بحقه كما اشرنا اليه في كتابنا كشف اللثام عن بلوغ المرام تاليف سيدي واستاذي وقدوتي وملاذي الشيخ محمد بن الشيخ عثمان الخطيب الدوماني اطال الله بقاه امين وفي رسالة القشيري الاخلاص افراد الحق في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله دون شيء اخر من تصنع المخلوق او اكتساب

محمدة عند الناس او محبة مدح من الخلق او معنى من المعاني سوى التقرب به الى الله
قال ويصح ان يقال الاخلاص تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين ويصح ان يقال
الاخلاص الترقي عن ملاحظة الاشخاص واليه الاشارة بقول الناظم وما قصدوا
سواه الخ وقال ابو على الدقاق الاخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق والصدق التنقي
عن مطالعة النفس فالمخلص لا رياء له والصادق لا اعجاب له وقال ذو النون ثلاث
من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال
واقتضاء ثواب العمل في الاخرة الى غير ذلك من الاقوال فان قلت هل الرياء
مبطل للعمل من اصله ام له ثواب العمل مع جريمة الريا فالجواب ان شارك الريا
العمل من اصله فالنصوص الصحيحة ببطلانه وان كان العمل لله ثم طرأ عليه خاطر
الريا ودفعه لم يضر بلا خلاف كما اشار اليه شيخ مشايخنا العلامة حسن الشطي في كتابه
السبل السولك وقال ابن حجر الهيتمي في الفتح المبين العمل اما رياء محض بان يراد به
غرض دنيوي فقط ولو مباحا فهو حرام لا ثواب فيه واما مشوب بريا فلا ثواب فيه
ايضا للخبر الصحيح من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء هو للذي اشرك وحمل
الغزالي الاشراك فيه على المساواة محله في اشراك دنيوي لا رياء فيه على ان هذا
لا يؤثر في منع الثواب مطلقا كما يدل عليه نص الشافعي والاصحاب ان من حج بنية
التجارة كان له ثواب بقدر قصده الحج انتهى وفي شرح الغاية للعلامة مصطفى السيوطي
الحنبلي رجح احمد اذا استرسل مع العمل خاطر الريا انه لا يبطل بذلك وذكر غيره لا ثم
في مشوب بريا اذا غلب قصد الطاعة وعكسه يأثم فان تساوا الباعثان فلا له ولا عليه
ولو تم عمله خالصا فاثني عليه ففرح بذلك لم يضر لخبر مسلم وذلك عاجل بشرى المسلم
ولا تترك عبادة خوف ريا ونرجوا الثواب لمن تلى بلا نية وفي المبدع لا ثواب
في غير منوي بالاجماع وقال في موضع اخر من شرح الغاية ان من الريا ترك العبادة
لخوف الريا وفي حاشية العلقمي على الجامع الصغير درجات الاخلاص ثلاثة عليا
وهي ان يعمل العبد لله وحده امتثالا لأمره وقياما بحق عبوديته ووسطى وهي ان
يعمل لثواب الاخرة ودنيا وهي ان يعمل للاكرام في الدنيا والسلامة من افاتها وما
عدا الثلاث من الريا وان تفاوتت افراده ولهذا قال اهل السنة العبادة ما وجبت
لكونها مفضية الى ثواب الجنة او الى البعد من عقاب النار بل لاجل انك عبد وهو رب
انتهى وبهذا يتضح جميع ما سلفناه والله اعلم ثم قال الناظم رحمه الله تعالى في تكملة وصفهم
وكابدوا الواو عاطفة على البيت الذي قبله وكابد فعل ماض والواو فاعل وهو ماخوذ
من قولهم كابدت الامر قاسيت شدته والكبد الشدة كما في الصحاح ومنه قوله تعالى

الطاعة صح

لقد

٥

لقد خلقنا الانسان فی کبد ای فی تعب وشدة ومشقة من کبد الرجل کبدا اذا وجعت کبده
ومنه المکابدة کما فی انوار التنزیل والشوق مفعول کابد واو وهو بفتح الشین مشددة
واسکان الواو وقال فی الصحاح الشوق والاشتیاق نزاع النفس الی الشیء یقال شاقنی
الشیء یشوقنی فهو شائق وانا مشوق وشوقنی فتشوقت اذا هیج شوقك وقول الراجز

یا دار میّ بالدکادیك البُرَق ۞ سقیا فقد هیجتُ شوقَ المشتاق ۞

والمعنی انهم جاهدوا الشوق وقاسوا شدائده اذ الشوق عند العارفین نتیجة المحبة
لانه اذا استقرت المحبة ظهر الشوق وانکر جماعة مقام الشوق لانه الی غائب ومتی یغیب
الحبیب عن الحبیب حتی یشتاق الیه وانشد الشیخ الاکبر فی هذا المقام

۞ هواك هوی لم یألف القلب غیره ۞ ففی سر قلبی یا حبیبی لد حضوا ۞
۞ حبك ملاء القلب حیا ومیتا ۞ فلی میتة تحلو ولی عیشة حلوا ۞

قال الانطاکی یشتاق الغائب وما غبت عنه منذ وجدته وقال النصرابادی رحمه الله تعالی
للخلق مقام الشوق لا مقام الاشتیاق لان من دخل مقام الاشتیاق هام فیه حتی لا یری
له اثر ولا قرار والیه الاشارة بقول الشیخ الاکبر رحمه الله تعالی

۞ هام الفؤاد بذکر الله وانتسجت ۞ علیه اذیال هذا الوجد فانصبغا ۞
۞ ان الفؤاد من التهیام فی شغل ۞ لا ینقضی وجده ما لم مشغول ولو فرغا ۞

وسئل عطا عن الشوق فقال احتراق الاحشا وتلهب القلوب وتقطع الاکباد وسئل
بعضهم عن الشوق فقال لهیب ینشا بین اثناء الحشا یسنح عن الفرقة فاذا وقع اللقا
طفی واذا کان الغالب علی الاسرار مشاهدة المحبوب لم یطرقها الشوق وکان الاستاذ
ابو علی الدقاق یقول فی قوله وعجلت الیك ربی لترضی قال معناه شوقا الیك فستر
بلفظ الرضی وکان یقول من علامات الشوق الموت علی بساط العوافی کیوسف علیه السلام
لما القی فی الجب لم یقل توفنی ولما ادخل السجن لم یقل توفنی ولما دخل علیه ابواه وخر
الاخوة له سجدا وتم له الملك والنعم قال توفنی مسلما وقال ابن خفیف الشوق
ارتیاح القلوب بالوجد ومحبة اللقا للقرب وقال ابو یزید ان لله عبادا لو حجبهم
فی الجنة عن رؤیته لاستغاثوا من الجنة کما یستغیث اهل النار من النار وقال فارس
قلوب المشتاقین منورة بنور الله فاذا تحرك اشتیاقهم اضا النور ما بین السما والارض
فیعرضهم الله علی الملائکة فیقول هؤلا المشتاقون الی اشهدکم انی لهم اشوق وقال
الدقاق فی قوله صلی الله علیه وسلم واسالك شدة الشوق الی لقائك کان الشوق مائة
جزء تسعة وتسعین له وجزء متفرق فی الناس فاراد ان یکون ذلك الجزء ایضا له
فغار ان یکون شظیة من الشوق لغیره وقیل شوق اهل القرب اتم من شوق المحجوبین

ومن ثم قول القائل • وابرح ما يكون الشوق يوما • اذا دنت الخيام من الخيام •
وسئل الجنيد من اي شئ يكون بكاء المحب اذا لقي المحبوب قال انما يكون ذلك سرورا
به ووجدا من شدة الشوق اليه واليه الاشارة بقول الشاعر

غلب السرور علي حتى انه ... من عظم ما قد سرني ابكاني
يا عين قد صار البكا لك عادة ... تبكين من فرح ومن احزاني

وقال ابو اسمعيل الهروي الحنبلي في كتابه منازل السائرين الشوق هبوب القلب الى غائب
وفي مذهب هذه الطائفة علة الشوق عظيمة فان الشوق انما يكون الى غائب ومذهب
هذه الطائفة انما قام على الشاهد ولهذه العلة لم ينطق القران باسمه وهو على ثلاث
درجات الدرجة الاولى شوق العابد الى الجنة ليامن الخائف ويفرح الحزين ويظفر
الامل والدرجة الثانية شوق الى الله عز وجل زرعه الحب الذي ينبت على حافات
من المنن فعلق قلبه بصفاته المقدسة فاشتاق الى لطائف كرمه وايات بره
واعلام فضله وهذا شوق تفتأه المبار ويخالجه المسار ويقاويه الاصطبار والدرجة
الثالثة نار اضرمها صفو المحبة فنغصت العيش وسلبت السلوة ولم ينهنهها معزدون
اللقا انتهى وفي كلامه مناقضة لما ذكره الحافظ السيوطي في كتابه الفلك المشحون في الفرق
بين الحب والعشق والشوق حيث قال ان الحب لا يقتل وكل منهما قد يقتل غالبا والفرق
بين العشق والشوق ان العشق يسكن باللقا والشوق يزداد باللقا ولكن كل منهم
اشار الى حاله وما حصل له من تقلب اطواره واحواله وياتي الكلام على الشوق ايضا
مبسوطا عن قريب ان شاء الله تعالى قوله والانكاد بفتح الهمزة اسم مصدر من نكد بالكسر يقال نكد
عيشهم ينكد نكدا اشتد قوتهم وفي بعض النسخ والاذكار قوتهم وعلى كل فهي استعارة مصرحة
حيث شبه الانكاد الذي هو الشدة او الاذكار بالقوت في اشتمال كل منهما على لزوم موضع
الاخر واستعار اسم المشبه به الذي هو القوت للمشبه الذي هو الذكر او الشدة ولازموا فعل
ماض وهو من قولهم لزمت الشئ الزمه لزوما ولزمت به ولازمته واللزام الملازم وهو
ضد المفارقة والجد بفتح الجيم وتشديد الدال مفعول لازموا وهو الاجتهاد في الامور
واما بكسر الجيم فهو الحق لا اللعب والاذكار مفعول ايضا تقديره ولازموا الاذكار
وهو جمع ذكر وياتي وفي بعض النسخ بدل الاذكار الادلاج وهو السير في اخر الليل وقوله في البكر
جمع بكرة وهي اول النهار قال في الصحاح تقول اتيته بكرة اي باكرا فاذا اردت به بكرة يوم
بعينه قلت اتيته بكرة يوم بعينه انتهى وقال عبد المعطي في حواشيه اذا اردت بكرة معينة
كانت بلا تنوين وان كانت مبهمة كانت منونة انتهى بالمعنى وهي اول النهار واوله
من الفجر على الصحيح وقيل من طلوع الشمس والمراد هنا الاول اذ هو اختيار اهل الشرع والاول

والثاني

اسمعيل صح

تفتأه

[illegible]

مختار اهل اللغة وهى من ظروف الزمان كسحرا والله اعلم والمعنى لله قوم قد براهم
مكابدة الشوق الى لقائه وازعجهم حبه وهاموا سكرا فلم يفيقوا الا بحضرة جنابه
حملوا الانكادا قواتهم والاذكار افكارهم مع لزوم الجد والاجتهاد فى طاعته
والبكور الى المساجد فى مرضاته قيل لذى النون صف لنا المشتاقين فقال قوم سقاهم
من صرف المودة بشربة فماتت شهواتهم فى القلوب من خوف عواقب الذنوب
وذهلت انفسهم عن المطاعم فى دار يستطاب فيها المكارم قد انحلوا فيها
الابدان بالجوع والاحزان وصفوا القلوب من كل كدر فهى معلقة بمواصلة
المحبوب ثم قال باحسن غرايس الاشجار قد اورقت فى صحن مروج القلوب
وقد سقوهم ماء المنى والاحزان تهيجهم والشوق يقلقهم وانشا يقول

شوق اضر بمهجة المشتاق   فجرت سوابق عبرة الاماق

وقيل ان المشتاقين يتحسون حلاوة الموت عند وروده لما قد كشف لهم من روح
الوصل احلى من الشهد وقال السري الشوق اجل مقام العارف اذا تحقق فيه
واذا تحقق فى الشوق لهى عن كل شئ يشغله عمن يشتاق اليه وقال ابو عثمان الحيري
فى قوله تعالى ان اجل الله لآت هذا تعزية للمشتاقين معناه انى اعلم ان اشتياقكم
الى غالب وانا اجلت للقائكم اجلا وعن قريب يكون وصولكم الى من تشتاقونه
اليه ثم اعلم ان الشوق الى لقاء رب العالمين درجة عالية رفيعة تنشا من قوة
محبة الله سبحانه وسهر الليالى فى طاعته واما من طلب محبة الله والشوق الى لقائه
ونام الليل وافطر النهار فانما يطلب جذوة نار فى بحر ماله قرار او كطالب ماء من نار
وانى بذالك فما للظمآن فى النار حظ ولا نصيب وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم
واسالك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك وكان فتح الموصلى رحمه الله
فى عيد اضحى فقد تقرب المتقربون بقربانهم وانا اتقرب اليك بطول حزنى يا محبوب   فقال الهي
قلبي لم تتركني فى هذه الدنيا محزونا ثم غشى عليه وحمل فدفن بعد ثلاث رحمه الله تعالى
فهذا حال من غلب عليه الشوق والتهبت نار الغرام فى قلبه وغلب عليه الرجاء وتاق
الى لقاء ربه واما من غلب عليه الخوف فلا يتمنى الموت وذالك لان محبوبه تجلى
على قلبه بصفات الجلال فتلاشى طمعه وانمحق فرحه وفشى جزعه وراى من
نفسه غاية التقصير فى جناب الملك الكبير فالخوف دثاره والحزن شعاره
والتاوه ديدنه والتضرع اذكاره قال كعب من بكا اشتياقا الى الله اباحه النظر اليه
وكان ابو عبيدة الخواص يمشى فى الاسواق ويضرب على صدره ويقول واشوقاه
الى من يرانى ولا اراه وكان بمكة امراة من العابدات تصرخ وتقول اوليس عجبا

تروني حية بين اظهركم وفي قلبي من الاشواق الى ربي مثل شعل النار التي لا تطفى
حتى اصير الى الطبيب الذي بيده برا دائي وشفائي وذكر في زبدة الاعمال وخلاصة
الافعال الملتقطة من تاريخ مكة للازرقي ان بعض العابدين قال رايت شابة
نحيفة الجسم خفيفة الساقين في الطواف وهي تقول هذا بيت ربي هذا بيت ربي
معشوقي هذا بيت من اشتقت اليه ثم وضعت خدها على حائط البيت فوقفت
ساعة ثم انشات تقول

الشوق حيرني والشوق طيرني   والشوق قربني والشوق ابعدني
والشوق قيدني والشوق اطلقني   والشوق فرق بين الجفن والوسن

فقال لها الشبلي هل اشتقت الى ربك فقالت لا لان الشوق لا يكون الا للغائب
وما غبت عنه طرفة عين وانشدت

قلب شرود وعقل والدا ابدا   وشربة سكرها باق الى الابد
يا عاذل العاشقين ارفق على فهم   افنوا رما نهم بالهم والنكد
افناهم الحب والكتمان قاطبة   حتى تراهم بلا روح ولا جسد

وسمع الجنيد قدس الله سره جارية تقول والليل ارخى سدوله

ابي الحب ان يخفى وكم قد كتمته   فاصبح عندي قد اناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره   وان رمت قربا من حبيبي تقربا
ويبدو فافنى ثم احيى به له   ويسعدني حتى الذ واطربا

فقال لها يا جارية اما تتقين الله تتكلمين في مثل هذا المكان بمثل هذا الكلام وكانا
في الطواف فالتفتت اليه وقالت يا جنيد

لولا التقى لم تريني   اهجر طيب وسني
ان التقى شردني   كما تري من وطني
افر من وجدي به   فحبه هيمني

ثم قالت يا جنيد تطوف بالبيت ام برب البيت فقال اطوف بالبيت فرفعت
راسها وقالت سبحانك ما اعظم مشيئتك على خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار
ثم قالت   يطوفون بالاحجار يبغون قربة   اليك وهم اقسى قلوبا من الصخر
وتاهوا فلم يدروا من الله منهم   وحلوا محل القرب في باطن الفكر
فلما اخلصوا في الود غابت صفاتهم   وقامت صفات الود للحق بالذكر

فغشي على الجنيد من كلامها فلما افاق لم يرها وذلك لان شدة الشوق قد تخرج
الانسان عن طور التكليف ومن ثم تري بعض هؤلاء يتكلم بكلام ليس من جنس كلام

العقلا وماذاك الامن شدة اللذة والانس يذهب عن حواسه باستغراقه في لذة
شوقه الا ترى الى قيس ابن الملوح الشهير بمجنون ليلا ما يقول

فلوان ما بي بالحصي فلق الحصي ... وبالصخرة الصما لا نصدع الصخر
ولوان ما بي بالوحوش لما رعت ... ولا ساغها الماء النمير ولا الزهر
ولوان ما بي بالبحار لما جري ... بامواجها جرا ازخرا لبحر

وقوله ايضا ولواننى استغفر الله كلما ... ذكرتك لم يكتب على ذنوب
وقول بعضهم سقونى وقالوا الا تغني ولوسقوا ... جبال حنين من شرابي لغنت

الى غير ذالك ولا ريب ان الشوق يقتضي القلق والهيمان والفرق والتوهان لكن
يمنح الله لبعض اهله ما يسكن قلقه من الانس به والطمانينة اليه كما ذكر الحافظ ابن رجب
في كتابه استنشاق نسيم الانس من نفحات رياض القدس عن ذي النون انه قال
ان المؤمن اذا امن بالله واستحكم ايمانه خاف الله فولدت من الخوف هيبة فاذا
سكنت درجة الهيبة دامت طاعته لربه فاذا اطاع تولد من الطاعة الرجا فاذا سكن
درجة الرجا تولدت من الرجا المحبة فاذا استحكمت معاني المحبة في قلبه سكن بعدها
درجة الشوق فاذا اشتاق اداه الشوق الى الانس بالله فاذا انس بالله اطمان
الى الله فاذا اطمان الى الله كان ليله في نعيم ونهاره في نعيم وسره في نعيم وعلانيته في نعيم
وحكى عبد العزيز ابن محمد كما اخرجه ابو نعيم انه راى داود الطائي يخطب الناس ... راى صح
في المنام وهو يقول ما نال العبد من الرحمن منزلة اعلى من الشوق ان الشوق تحو
الى غير ذالك ولو بسطنا الكلام لطال المقام والله الموفق

فوائد ... الاولي

قال الامام المحقق شمس الدين محمد ابن القيم في كتابه طريق الهجرتين وباب السعادتين
اختلف الناس في الشوق والمحبة ايهما اعلي فقالت طائفة المحبة اعلى من الشوق
وهذا قول ابن عطاء وغيره واحتجوا بان الشوق غايته ان يكون اثرا من اثار المحبة
ومتولد عنها فهي اصله وهو فرعها قالوا والمحبة توجب اثارا كثيرة فمن اثارها
الشوق وقالت طائفة منهم سري السقطي وغيره الشوق اعلي وقال الجنيد سمعت
السري يقول الشوق اجل مقام العارف اذا تحقق فيه واذا تحقق في الشوق لهي
عن كل شئ يشغله عمن يشتاق انتهى وفصل الخطاب ان يقال الشوق سفر القلب
في طلب محبوبه بحيث لا يقر قراره حتى يظفر به ويحصل له وقيل هو لهيب ينشا
بين اثناء الحشا سببه الفرقة فاذا وقع اللقا طفي ذالك اللهيب وقيل الشوق
هبوب القلب الى محبوب غائب عنه وقال ابن خفيف الشوق ارتياح القلوب بالوجد
ومحبة اللقا والقرب وقيل الشوق نزوع القلب نحو المحبوب من غير منازع ويقال

الشوق انتظار اللقا بعد البقا وهذه الحدود والذي تقدم قبلها مشتركة في ان الشوق انما يكون مع الغيبة عن المحبوب واما مع حضوره ولقائه فلا شوق وهذه حجة من جعل المحبة اعلى منه فان المحبة لا تزول باللقا والفرق بينهما فرق ما بين الشئ واثره فان الحامل على الشوق هو المحبة ولهذا يقال المحب لما اشتقت اليه واحببته فاشتقت الى لقائه ولا يقال اشتقت اليه احببته ولا اشتقت الى لقائه فاحببته فالمحبة بذر في القلب والشوق بعض ثمرات ذلك البذر وكذلك من ثمراتها حمد المحبوب والرضا عنه وشكره وخوفه ورجاه والتنعم بذكره والسكون اليه والانس به والوحشة بغيره وكل هذه من احكام المحبة وثمراتها وموجباتها فمنزلة الشوق من المحبة منزلة الهرب من البغضاء والكراهة فان القلب اذا ابغض الشئ وكرهه جد في الهرب منه واذا احبه جد في الهرب اليه وطلبه فهو حركة القلب في الظفر بمحبوبه ولشدة ارتباط الشوق بالمحبة يقع كل منهما موقع صاحبه ويترجم منه ويعبر به عنه

المسألة الثانية هل الشوق يزول باللقاء كما في منازل السائرين ام لا كما ذكرته عن السيوطي قلت قد ذهبت طائفة الى ان الشوق يزول باللقا لانه طلب فاذا حصل المطلوب زال الطلب لان تحصيل الحاصل محال ولا معنى للشوق الى شئ حاصل وانما يكون الشوق الى شئ مراد الحصول محبوب الادراك وقالت طائفة اخرى ليس كذلك بل الشوق يزيد بالوصل واللقا ويتضاعف بالدنو ولهذا قال القائل

وابرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار

واحتجت هذه الطائفة بان الشوق من اثار الحب ولوازمه فكما ان الحب لا يزول باللقا فهكذا الشوق الذي لا يفارقه قالوا ولهذا لا يزول الرضا والحمد والاجلال والمهابة التي هي من اثار المحبة باللقا فهكذا الشوق يتضاعف عنه ولا يزول والقول الاحق كما في طريق الهجرتين لابن القيم قال وفصل الخطاب في المسألة ان يقال ان المحب اذا اشتاق الى لقاء محبوبه فاذا حصل له اللقا زال ذلك الشوق الذي كان متعلقا بلقائه وخلفه شوق اخر اعظم منه وابلغ الى مزيد قربه والحظوة عنده واما اذا قدر انه لقيه ثم احتجب عنه زاد شوقه الى لقاء اخر ولا يزال يحصل له الشوق كلما حجب عنه فهذا لا ينقطع شوقه ابدا فهو اذا راه بل اشوقه برؤيته فاذا عزل عنه الطرف عاوده الشوق كما قيل

ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته حتى يعود اليه الطرف مشتاقا

وانما الشان في دوام الشوق حال الوصول واللقا انتهى فظهر ان الشوق نوعان شوق الى اللقا فهذا يزول باللقا كما اشار اليه العارف بالله سيدي مصطفى البكري بقوله

عمى

عسى تمحي المشتاق اشرف وصلة ... بها ينجلي صار كصادٍ الى الماء
غليلي لها نام وشوقي زائد ... فلا ينطفي الا بوصلك ليلاء

والثاني شوق في حال اللقا وهو يعلق الروح بالمحبوب تعلقا لا ينقطع ابدا فلا تزال الروح مشتاقة الى مزيد هذا التعلق وقوته اشتياقا لا يهدا وقد افصح بعض المحبين للمخلوق عن هذا المعنى بقوله

اعانقها والنفس بعد مشوقة ... اليها وهل بعد العناق تداني
والثم فاها كي تزول صبابتي ... ويشتد ما القى من الهيمان

فالشوق في حال الوصل والقرب الى مزيد النعيم واللذة لا ينقطع والشوق في حال السير الى اللقاء ينقطع وهذا توضيح ما ذكره الفريقين والله الموفق

الفائدة الثالثة

في الفرق بين الشوق والاشتياق ان الاشتياق مصدر اشتاق يشتاق اشتياقا كما ان الشوق مصدر شاق يشوق والشوق في الاصل مصدر شاقه يشوقه شوقا مثل ساقه سوقا اذا دعاه الى الاشتياق فالاشتياق مطاوع شاقه يقال شاقني فاشتقت اليه فصار الشوق اسم مصدر للاشتياق وغلب عليه معنى لا يفهم منه عند الاطلاق الا الاشتياق القائم بالمشوق والمشوق هو الصب المشتاق والشائق هو الذي قام به داعي الشوق فههنا الفاظ ستة الشوق والاشتياق والتشوق والشائق والمشوق والشيق فاما الشوق فهو في الاصل مصدر الفعل المتعدي شاقه يشوقه ثم صار اسم مصدر الاشتياق واما الاشتياق فهو مصدر اشتاق اشتياقا والفرق بينه وبين الشوق هو الفرق بين المصدر واسمه واما التشوق فهو مصدر تشوق اذا اشتاق مرة بعد مرة كما يقال تجزع وتعلم وتفهم وهذا البناء يشعر بالتكلف وتناول الشيء على مهل واما الشائق فهو داعي المشوق الى الاشتياق واما المشوق فهو المشتاق الذي قد حصل له الشوق واما الشيق فهو فيعل بمنزلة [illegible] لين وهو المشتاق وهذه فروق ما بين هذه الالفاظ واما كون الاشتياق ابلغ من الشوق فهذا قد يقال فيه انه الاصل وهو اكثر حروفا من الشوق لما قالوا ان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى في لفظ الرحمن والرحيم وايضا لانه يدل على المصدر والفاعل واما الشوق ففرع عليه لانه اسم مصدر واقل حروفا وهو انما يدل على المصدر المجرد فهذه ثلاث فروق بينهما والله اعلم وقول الناظم رحمه الله تعالى على ما نطقت به بعض النسخ والاذكار قوتهم معناه جعلوا الاذكار مكان قوتهم على دائمة شروطه والمراد بالذكر هنا كل قول يدل على توحيد الله وافراده وتنزيهه وتقديسه وعلى كبريائه وعظمته وبيان كمال علمه وحكمه ووجوب بقائه وقدرته الى غير ذلك من الاسماء والصفات الثابتة لله المقررة في علم التوحيد قال

ومعنى كل واحد منهما على حدته فنقول [illegible]

اسماعيل

شيخ الاسلام ابو اسمعيل الهروي الانصاري في كتابه المسمى بمنازل السايرين في قوله تعالي
واذكر ربك اذا نسيت يعني اذا نسيت غيره ونسيت نفسك في ذكرك ثم نسيت
ذكرك في ذكرك ثم نسيت في ذكر الحق اياك كل ذكر والذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان
وهو على ثلاثة درجات الدرجة الاولي الذكر الظاهر من دعاء او ثناء والدرجة الثانية
الذكر الخفي وهو الخلاص من الفتور والبقاء مع الشهود ولزوم المسامرة والدرجة الثالثة
الذكر الحقيقي وهو شهود ذكر الحق اياك والتخلص من شهود ذكرك ومعرفة افة الذاكر
في بقاءه مع ذكره انتهى ثم اعلم ان الذكر تارة يكون بالقلب وتارة باللسان والافضل ان
يكون بهما فان اقتصر على احدهما فالقلب افضل لا حقيقة فقد نا رحمهم الله تعالي وقال
القشيري في رسالته والذكر على ضربين ذكر اللسان وذكر القلب فذكر اللسان به يصل
العبد الى استدامة ذكر القلب والتاثير لذكر القلب فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه
فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه قال والذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه بل
هو العمدة في هذا الطريق ولا يصل احد الى الله الا بدوام الذكر انتهى ثم لا ينبغي ان يترك
الذكر باللسان مع القلب خوفا من ان يظن به الريا بل يذكر بهما جميعا ويقصد وجه
الله تعالي فان ترك العمل من اجل الناس من انواع الريا واعلم ان الاذكار القولية
لا يعتد بها ولا يثاب عليها ما لم يسمع الانسان بها نفسه حيث لا مانع واعلم ايضا
ان الذكر نوعان احدهما ذكر اسما الرب وصفاته والثناء عليه بها وتنزيهه وتقديسه
عما لا يليق به وهذا النوع قسمان احدهما الثناء عليه بها من الذاكر وهذا هو الذي ورد
في الاحاديث النبوية من نحو التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وما شاكل ذلك وشابهه
وافضل هذا النوع اجمعه للثناء واعمه فنحو سبحان الله عدد خلقه افضل من مجرد سبحان الله
والحمد لله عدد ما خلق في السما وعدد ما خلق في الارض وعدد ما بينهما وعدد ما هو
خالق افضل منه مجرد قولك الحمد لله والقسم الثاني الخبر عنه تعالى باحكام اسمائه وصفاته
نحو قولك الله عز وجل يسمع اصوات عباده ويري حركاتهم ولا يخفى عليه خافية من اعمالهم
وهو ارحم بهم من ابائهم وامهاتهم وهو على كل شئ قدير وبكل شئ عليم وافضل هذا
القسم الثناء عليه بما اثنى هو به على نفسه وبما اثنى به عليه رسوله صلى الله عليه وسلم
من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وهذا القسم ينقسم الى ثلاثة الى حمد وثنا
ومجد فالحمد الاخبار عنه بصفات كماله مع محبته والرضا عنه فلا يكون المحب الساكت
حامدا ولا المثني بلا محبة حامدا حتى يجتمع له المحبة والثنا فان كرر المحامد شيئا بعد شئ
كانت ثنا فان كان المدح بصفات الجلال والعظمة والكبريا والملك كان مجدا وقد جمع الله تعالى
لعبده الانواع الثلاثة في اول الفاتحة   النوع الثاني من الذكر ذكر امره ونهيه واحكامه

وهذا

وهذا ايضا قسمان احدهما ذكره بذالك اخبار عنه بانه امر بكذا ونهى عن كذا واحب كذا
وسخط كذا ورضي كذا قال عطا مجالس الذكر هي مجالس الحرام والحلال كيف تشتري
وكيف تبيع وكيف تصلي وتصوم وتزكي وتنكح وتطلق وتحج وتحرم واشباه ذالك
والقسم الثاني ذكره عند امره فيبادر اليه وعند نهيه فيهرب منه فذكر امره ونهيه شي
وذكره عند امره ونهيه شي اخر فاذا اجتمعت هذه الانواع المذكورة للذاكر فذكره افضل
الذكر واجله واعظمه فمذاكرة الفقه الاكر وما دونه من افضل الذكر اذا خلصت فيه النية
ولهذا قال ابو علي الدقاق الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور
وقيل ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون اعداهم وبه يدفعون الافات
التي تقصدهم وان البلا اذا اظل العبد فاذا فزع بقلبه الى الله يحيد عنه في الحال
كلما يكرهه ذكره القشيري في رسالته وقال سئل الواسطي عن الذكر فقال الخروج
عن ميدان الغفلة الى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب وقال ذو النون
المصري من ذكر الله ذكرا على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شي وحفظ الله عليه
كل شي وكان له عوضا عن كل شي واخرج القشيري بسنده الى جابر ابن عبد الله
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ارتعوا في رياض الجنة
قلنا يا رسول الله ما رياض الجنة قال مجالس الذكر قال اغدوا وروحوا واذكروا
من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل
العبد منه حيث انزله من نفسه وقال تعالى فاذكروني اذكركم فجعل الذكر في مقابلة
الذكر ذكرا للذاكره وفي الحديث انه لم يقل هذا لاحد غير هذه الامة وقيل ان الملك
يستامر الذاكر في قبض روحه وفي حديث الحارث الاشعري عند الامام احمد والترمذي
ان يحي عليه السلام قال لبني اسرائيل وامركم ان تذكروا الله فان مثل ذالك كمثل
رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى اذا اتى على حصن حصين فاحرز نفسه منهم كذالك
العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى الحديث بطوله وهذه قطعة منه
قال الامام المحقق ابن القيم في كتابه الكلم الطيب والعمل الصالح لو لم يكن في الذكر
الا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقا بالعبد ان لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى وان لا يزال
لهجا بذكره فانه لا يحرز نفسه من عدوه الا بالذكر ولا يدخل عليه العدو الا من باب الغفلة
فهو يرصده فاذا غفل وثب عليه وافترسه واذا ذكر الله تعالى انخنس عدو الله وتصاغر
وانقمع حتى يصير كالوضع وكالذباب ولهذا يسمى الوسواس الخناس اي يوسوس
في الصدور فاذا ذكر الله خنس اي كف وانقبض قال ابن عباس رضي الله عنهما الشيطان
جاثم على قلب ابن ادم فاذا سهى وغفل وسوس فاذا ذكر الله خنس وروي الامام

احمد في المسند عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه مرفوعا ما عمل ابن ادم عملا قط انجى
له من عذاب الله من ذكر الله د في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا
هذا جمدان سبق المفردون قيل وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا
والذاكرات ورواه الترمذي ولفظه قالوا يا رسول الله وما المفردون قال المستهترون
بذكر الله تعالى يضع الذكر عنهم اثقالهم فيأتون يوم القيمة خفافا فقوله المفردون هو
بضم الميم وفتح الفاء وكسر الراء مشددة وتخفف وضم الدال المهملة فواو ساكنة فنون
وقوله المستهترون هو بضم الميم وسكون السين وفتح التائين المثناتين بينهما
هاء ساكنة المولعون بالذكر المداومون عليه لايبالون ما قيل فيهم ولا ما فعل بهم وفي
مسند الامام احمد وابي يعلى وصحيح ابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا ذكر الله حتى يقولوا
مجنون قال القسطلاني في شرح البخاري والمعنى حتى يقول بعض الغافلين والجاهلين
في حقكم انكم مجانين قال ولذا قال الغزالي لو كانت الصحابة في زماننا هذا لقال
الناس هم مجانين وهم قالوا ما هؤلاء الناس بمصدقين بيوم الدين انتهى وفي صحيح البخاري
عن ابي هريرة انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا
ذكرته في ملا خير منه د في فضائل الاعمال للحافظ ضياء الدين المقدسي عن ابي هريرة
وابي سعيد رضي الله عنهما انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من قوم
يذكرون الله الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله
فيمن عنده قال الحافظ رواه مسلم وفي بلوغ المرام للحافظ ابن حجر العسقلاني عن الامام
الترمذي وابن ماجة والحاكم في المستدرك الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم
وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم
فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله ومن ثم قال فتح الموصلي
المحب لله لا يغفل عن ذكر الله طرفة عين وقال ذو النون من اشغل قلبه ولسانه
بالذكر قذف الله في قلبه نور الاشتياق وقال الربيع ابن انس عن بعض الصالحين علامة
حب الله كثرة ذكره فانك لن تحب شيئا الا اكثرت ذكره وقال ابراهيم ابن الجنيد علامة
حب الله دوام الذكر بالقلب واللسان وقلما وقع المرء بذكر الله الا افاد منه حب الله عز وجل
قال الحافظ ابن رجب في شرح الاربعين النواوية المحب اسم محبوبه لا يغيب عنه قلبه فلو
كلف ان ينسى ذكره لما قدر ولو كلف ان يكف عن ذكره بلسانه لما صبر كيف ينسى المحب
ذكر الحبيب واسمه في فؤاده مكتوب كان بلال كلما عذبه المشركون في الرمضاء على التوحيد

يقول احد احد فاذا قال والد قل اللات والعزي قال لاحسنه شعر
يراد القلب من نسيانكم   وتابي الطباع على الناقل
كلما قويت المعرفة صار الذكر يجري على لسان الذاكر من غير كلفة حتى كان بعضهم
يجري على لسانه في منامه الله الله ولهذا يلهم اهل الجنة التوحيد كما يلهمون النفس
وتصير لا اله الا الله لهم كالماء البارد لاهل الدنيا كان النوري ينشد
لا لاني انساك اكثر ذكراك   ولكن بذاك يجري لساني
اذا سمع المحب ذكر اسم الحبيب من غيره زاد طربه وتضاعف قلقه قال النبي صلى الله عليه وسلم
لابن مسعود اقراء علي قال اقرا عليك وعليك انزل قال احب ان اسمعه من غيري فقرا
عليه ففاضت عيناه وسمع الشبلي قائلا يقول يا الله يا جواد فاضطرب وفي المعنى لمجنون ليلا
وداع دعي اذ نحن بالخيف من منى   فهيج اشجان الفؤاد وما يدري
دعي باسم ليلا غيرها فكانما   اطار بليلى طايرا كان في صدري
النبض ينزعج عند ذكر المحبوب شعر   اذا ذكر المحبوب عند حبيبه   ترنح نشوان وحن طروب
ذكر المحبين على خلاف ذكر الغافلين انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
وفي المعنى لمجنون ليلا   واني لتعروني لذكراك نفضة   كما انتفض العصفور بلله القطر
قال الشبلي من ركن الى الدنيا احرقته بنارها فصار رمادا تذروه الرياح ومن ركن
الى الاخرة احرقته بنورها فصار ذهبا احمرا ينتفع به ومن ركن الى الله احرقه نور التوحيد
فصار جوهرا لا قيمة له اذا علقت نار المحبة بالقلب احرقت منه ما سوي الرب فطهر
القلب حينئذ من الاغيار وصلح عرشا للتوحيد ما وسعني ارضي ولا سمائي ولكن
وسعني قلب عبدي المؤمن   وفي المعنى لبعضهم
غصني الشوق اليهم بريقي   واحريقي في الهوي واحريقي
قذرماني الحب في لج بحر   خذوا بالله كف الغريق
حل عندي حبكم في شغافي   حل مني كل عضو وشيقي
وكان ابو حفص النيسابوري اذا ذكر الله تغيرت عليه حاله حتى يري ذلك جميع
من عنده وكان يقول ما اظن محقا يذكر الله من غير غفلة ثم يبقى حيا الا الانبياء
فانهم ايدوا بقوة النبوة وخواص الاوليا بقوة ولايتهم وقيل ان ابا يزيد البسطامي
وقف ليلة الى الصباح يجتهد ان يقول لا اله الا الله فما قدر اجلالا وهيبة فلما كان عند
الصباح نزل فبال الدم   وما ذكرتكم الا نسيتكم   نسيان اجلال لا نسيان اهمال
اذا تذكرت من انتم وكيف انا   اجللت مثلكم يخطر على بالي
قال مالك ابن دينار ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله قلوب المحبين لا تطمئن الا بذكره

الي صح

الابذكر الله تطمئن القلوب وارواح المشتاقين لاتسكن الابرؤيته قال ذو النون ما طابت
الدنيا الا بذكره ولا طابت الاخرة الا بعفوه ولا طابت الجنة الا برؤيته المحبون
يستوحشون من كل شاغل يشغل عن الذكر فلا شئ احب اليهم من الخلوة بحبيبهم
قال عليه السلام يا معشر الحواريين كلموا الله كثيرا وكلموا الناس قليلا قالوا كيف نكلم الله
كثيرا قال اخلوا بمناجاته اخلوا بدعائه وكان بعض السلف يصلي كل يوم الف ركعة
حتى قعد من رجليه فكان يصلي الف ركعة جالسا فاذا صلى العصر احتبى واستقبل
القبلة ويقول عجبت للخليقة كيف انست بسواك بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبهم
بذكر سواك قيل لمحمد ابن النضر اما تستوحش وحدك قال كيف استوحش وهو يقول
انا جليس من ذكرني

كتمت اسم الحبيب عن العباد ... ورددت الصبابة في فؤادي
فواشوقا الى بلد خلي ... لعلي باسم من اهوي انادي

فاذا قوي حال المحب ومعرفته لم يشغله عن الذكر بالقلب واللسان شاغل كما اشرنا
اليه سابقا فهو بين الخلق بجسمه وقلبه معلق بالمحل الاعلى كما قال اسد الله الغالب
سيدي علي ابن ابي طالب رضي الله عنه صحبوا الدنيا باجساد ارواحها معلقة بالمحل
الاعلى وفي المعنى

جسمي معي غير ان الروح عندكم ... فالجسم في غربة والروح في وطن

وقالت رابعة العدوية

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ... وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس ... وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

وهذه حالة الرسل والصديقين كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا
واذكروا الله كثيرا الى غير ذلك وهنا وقف القلم عن المجال ولو اطلقنا العنان لطال
المقال وادي الى الملال والله ولي الافضال وفي قول الناظم رحمه الله تعالى
على ما افصحت به بعض النسخ ولازموا الجد في الادلاج في البكر اشارة الى ما ذكره الحافظ
الضيا في فضائل الاعمال عن بريدة ابن الحصيب الاسلمي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
انه قال بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيمة قال الحافظ رواه
ابو داود والترمذي وقال حديث غريب قال الحافظ وعن انس ابن مالك رضي الله عنه مثله
رواه ابن ماجه قال وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المشاؤن الى المساجد في الظلم اولئك الخواضون في رحمة الله قال وعن سهل ابن
سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبشر المشاؤن الى المساجد
بالنور التام يوم القيمة رواهما ابن ماجه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد وراح اعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا وراح

رواه البخاري ومسلم وفي رواية للطبراني بشر المدلجين الى المساجد في الظلم بمنابر من نور يوم القيمة يفزع الناس ولا يفزعون وقال الحافظ ابن رجب في شرح حديث اختصام الملاء الأعلى روينا عن الحسن قال اهل التوحيد في النار لا يقيدون فيقول الخزنة بعضهم لبعض ما بال هؤلاء لا يقيدون وهؤلاء يقيدون فيناديهم مناد هؤلاء كانوا يمشون في ظلم الليل الى المساجد كان مواضع السجود من عصاة الموحدين في النار لا تاكلها النار فكذلك الاقدام التي تمشي الي المساجد في الظلم لا تقيد في النار فلا يسوي في العذاب بين من خدمه وبين من لم يخدمه وان عذبه ومن كان في سخطه محسنا فكيف يكون اذا ما رضي انتهى وانما خص الناظم الادلاج في الذكر الصلاة الصبح وغيرها لعلة في ذلك وهي ثقلها على المنافقين ولقوة الداعي الى تركها اذ هي وقت لذة النوم ومن ثم بها يتميز الصالح من الطالح اخرج ابو داود وابن ماجة في سننهما عن ابي بن كعب قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الصبح فقال اشاهد فلان قالوا لا قال اشاهد فلان قالوا لا قال ان هاتين الصلاتين اثقل على المنافقين ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا على الركب الحديث ولان الادلاج بالصبح من شيم الصحابة والصالحين قالت عائشة كن نساء المومنات يشهدن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر متلفعات بمروطهن ثم ينقلبن الى بيوتهن حين يقضين الصلاة ما يعرفهن احد من الغلس متفق عليه وعن ابن مسعود الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم غلس بالصبح ثم اسفر ثم لم يعد الى الاسفار حتى مات رواه ابو داود وابن خزيمة في صحيحه قال الخازمي اسناده ثقات والزيادة من الثقة مقبولة وفي شرح الاقناع قال ابن عبد البر صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان انهم كانوا يغلسون ومحال ان يتركوا الافضل وهم النهاية في اتيان الفضائل نسأل الله ان يوفقنا لمرضاته انه جواد كريم رؤف رحيم **يا مالك الملك** بياء الندا ومالك منادي منصوب لانه منادى مضاف والاضافة لد والله المالك هو الذي ينفذ مشيئته في مملكته حيث شاء ايجادا واعداما وابقاء وفناء والملك ههنا بمعنى المملكة والمالك بمعنى القادر التام القدرة والممالك كلها مملكة واحدة لارتباط بعضها ببعض وقد يكون معناه وارث الملك يوم لا يدع الملك مدع ولا ينازع فيه منازع واستحقاقه بذلك صفة يستحقها بذاته وقيل معناه ان الملك بيده يؤتيه من يشاء من عباده وقيل معناه مالك الملوك **جد لي بالرضى** الذي هو ضد السخط **كرما** وفضلا ومنة منك لا اله الا انت ولا نقصد سواك وهو مصدر كرم يكرم والاكرام هو العطا **فانت** لاغيرك **لي محسن** متفضل متكرم **في سائر العمر** اي مدة حياتي ماضيها واتيها يا ارحم الراحمين والمحسن اسم فاعل من الاحسان وهو مصدر احسن اذا اتى بالحسن وهو مجرد الانعام على الغير

تمام الصلاة مع الصلاة صح

قال صح

الصلاة صح

التلفع ثوب يجلل به جميع الجسد كساء كان او غيره والتلفع بالثوب اذا اشتمل به حتى يجلل جميع جسده وروي متلففات بفاءين والتلفف فيرى بمعنى التلفع والمرط كساء من صوف او خز او كتان وقيل لا يسمى مرط الا الاخضر وفي الصحيح مرط من شعر اسود اهـ مؤلف

يارب صل وسلم علي الهادي الى صراطك المستقيم وسبيلك القويم البشير النذير السراج المنير وذكر الصلوة هنا امتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما والبشير والنذير اسمان من اسمائه صلى الله عليه وسلم واله اي وكما صليت عليه صلى الله عليه وسلم فصل على اله وهم اتباعه على دينه وقيل بنو هاشم وبنو عبد المطلب كما تقدم وانتصر فعل دعا من النصر وهو العطاء على ما في الصحاح مستدلا بقول رابة

اني واسطار سطرن سطرا لقائل يا نصر نصر نصرا

يا خير منتصر اي يا خير معط فهو اسم فاعل من نصر وزنه مفتعل وانتصر مصدر يصلح للزمان والمكان والالة ووزنه افتعل كاقتدر واصطبر واحتقر الى غير ذلك تنبيه فعل الامر ان كان من الاعلى للاقل منه قيل له امر وان كان من ادنى الى اعلى منه كما هنا قيل له دعا وان كان من متساويين قيل له التماس ما مصدرية ظرفيه هب فعل ماض نشر فاعل هب وهو بفتح النون وسكون الشين المثلثة وهبوب الريح هيجانها يقال هبت الريح هبوبا وهبيبا اي هاجت والنشر الرائحة الطيبة قال الشاعر وريح الخزامي ونشر القطر وصبا اسم للريح الشرقية التي تهب صوب باب الكعبة وهي بفتح الصاد الصبا مضافة لنشر منع من جرها الالف لانه اسم مقصور وانما سميت بذلك لانها تصبوا اي تميل الى باب الكعبة وتسمى قبولا بفتح القاف لانها تقابل الهبوب بها المشرق واصول الرياح اربعة احدها الصبا وقد علمتها والثانية الدبور وهي الريح الغربية التي تاتي من مغرب الشمس وانما سميت بذلك لان من استقبل المشرق استدبرها والثالثة الشمال بفتح الشين وهي الريح البحرية التي يسارها في البحر على كل حال وانما سميت بذلك لانها عن شمال من استقبل المشرق والرابعة الجنوب بفتح الجيم وهي القبلية وعامة المصريين يعبرون عنها بالمريسي لانها تهب من بلاد المريس وهم طائفة من السودان حسان الوجوه وكل ريح جاءت بين مهبي ريحين يقال لها النكباء سميت بذلك لانها نكبت اي عدلت عن مهب تلك الرياح الاربعة ولاهل مصر الملاحين المعرفة التامة في ذلك وذلك كما قيل علم نفيس في جنس خسيس والمعنى اي مدة هبوب نشر صبا وفاح فعل ماض ايضا اصله فيح تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت الفا وهو سعة نشر الطيب والافيح الواسع كما تقدم وقوله طيب فاعل فاح ايضا والشذا حدة ذكاء الرائحة كما في الصحاح قال والشذ بكسر العود قال ابن الاطنابة

اذا ما مشيت نادي بما في ثيابها ذكي الشذا والمندلي المطير اي المشقق

في نسمة متعلق ~~بالفعلية~~ والنسيم المريح اذا كان ضعيفا قال في القاموس نسم نسم نسما ونسيما ونسمانا هب وتنسم تنفس والنسيم تم والمكان بالطيب الخ انتهى

والسحر بفتح السين مشددة قبيل الصبح كما في الصحاح تقول لقيته سحرا يا هذا اذا اردت به سحر ليلتك لم تصرفه لانه معدول عن الالف واللام وهو معرفة وقد غلب عليه التعريف بغير اضافة ولا الف ولا لام وتقول سير على فرسك سحرا يا فتى فلا ترفعه لانه ظرف غير متمكن وان اردت بسحر بكرة صرفته كما قال تعالى الا ال لوط نجيناهم بسحر فان سميت به رجلا او صغرته انصرف لانه ليس على وزن المعدول كآخر تقول سير على فرسك سحيرا وانما لم ترفعه لان التصغير لم يدخله في الظروف المتمكنة كما ادخله في الاسماء المنصرفة والسحرة بالضم السحر الاعلى يقال اتيته بسحر وبسحرة واسحرنا اي سرنا وقت السحر واسحرنا ايضا صرنا في السحر واستحر الديك في ذلك الوقت ابياتها جمع بيت وهو في اصطلاح اهل هذا الفن ما يجمعه الوزن والقافية والمصراع نصف البيت واما الجزء الاول من المصراع الاول فيقال له صدرا والجزء الاخير منه عروضا والجزء الاول من المصراع الثاني يسمى ابتدا والجزء الاخير منه ضربا والحشو ما عدا الصدر والعروض والابتدا والضرب وقوله ابياتها اي ابيات هذه القصيدة وهي تطلق على ما زاد على سبعة ابيات على قافية واحده واذا لم تكن على قافية واحدة قيل لها رجوزة والقطعة ما بين الاثنين والتسعة بلا قافية في المصراع الاول والغزل ما بين الخمسة ومنها مع وصف المحبوب فيها والشعر كلام موزون مقفى قصدا وانما قيل قصدا ليخرج منه بعض ما وقع في القران والحديث من الموزون المقفى فانه اتفاقي لا قصدي لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقران مبين ومن الاتفاقي قوله صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فان مثل هذا اتفاقي من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثل ذلك كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعر هذا وقد روي انه حرك البائين من كذب والمطلب وكسر التاء الاولى بلا اشباع وحرك الثانية واما العروض فهو علم يعرف به صحيح الشعر وسقيمة باوزان معلومة واجزا موهومة وهي عند الجوهري سبعة اصلية فعولن وفاعلن ومتفاعلن ومفاعيلن ومستفعلن ومفاعلتن وفاعلاتن وهذه الاجزا قد تقع فرعا لمتفاعلن ومفاعلتن وفاعلاتن وعند صاحب المفتاح انها ثمانية وزاد عليها مفعولات واليه ذهب صاحب الكافي فجعلها ثمانية لفظا وعشرة حكما اثنان خماسيان وثمانية سباعية بزيادة فاع لاتن مستفع لن ذوي الاوتاد المفروقة في الخفيف والمجتث ومنها تتالف البحور الستة عشر وقد اشار العلامة احمد ابن محمد الحجازي الى اسمائهم بقوله

طويل مديد والبسيط ووافر وكمل وهزج رجز رمل سريعها

ومنسرح خفيف مضارع اقتضب . مجتث قارب محدث اخذ جميعها .
وقصيدة الناظم رحمه الله تعالى من البحر المسمى بالبسيط الذي هو الثالث من الابحر
المذكورة واصله مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مرتين وآعاريضه ثلاثة
وغالب ابياتها مخبونة بحذف السين من مستفعلن وتنقله الى مفاعلن وحذف
الالف من فاعلن وابقاءه بكسر العين وهي من الضرب الاول وقوله تسع عشر
بعدها مائة اي عدد ابياتها وعدها خوف الزيادة فيها او النقصان منها وقوله
كلامها اي المذكور فيها وعظ اي موعظة قال في الصحاح وعظته وعظا وعظة واتعظ
اي قبل الموعظة يقال السعيد من وعظ بغيره والشقي من اتعظ به غيره ابهى اي
اجمل واحسن من الدرر جمع درة وتقدم تتمة تقدم ان الشعر كلام موزون الخ
فان قلت قد ذكرتم في كتب الفقه عندكم انه لا تقبل شهادة الشاعر ورددتم شهادته
فكيف درجتم على الشعر ومشيتم عليه فالجواب نعم قد ذكر هذه المسألة علماؤنا فقهاؤنا
مع قولهم لا تقبل شهادة شاعر مفرط بمدح باعطاء او ذم بعدمه او مشبب بمدح خمر
او بامرد او بامرأة معينة محرمة ويفسق بذلك لان التشبب بامرأة او امته المباحة له
وذلك لان الشعر كالكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح كما قاله الشافعي رحمه الله تعالى
بل قد رواه الطبراني حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه الشعر كلام فحسنه
كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام ولما ذم الله تعالى الشعر استثنى فقال الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا واخرج البخاري
ومسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الشعر لحكمة واخرج الترمذي في الشمائل
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضا وابن رواحة يمشي بين
يديه وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله . اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله . ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر رضي الله عنه يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حرم الله تقول شعرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم
من نضح النبل واخرج ايضا عن جابر ابن سمرة قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم
اكثر من مائة مرة وكان اصحابه يتناشدون الاشعار ويتذاكرون اشياء من امر
الجاهلية وهو ساكت وربما يتبسم معهم واخرج ايضا عن الشريد قال كنت
ردف النبي صلى الله عليه وسلم فانشدته مائة قافية من قول امية ابن ابي الصلت
كلما انشدته بيتا قال لي النبي صلى الله عليه وسلم هيه حتى انشدته مائة يعني بيتا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كاد ليسلم ومعنى هيه اي زيد كما في شرح التنوير

ومن علامة

وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان ابن ثابت
منبرا في المسجد يقول عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او قالت ينافح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد
حسانا بروح القدس ما ينافح او يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجامع
الصغير للسيوطي عنه صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من العلم جهلا وان
من الشعر حكما وان من القول عيلا ورايت حديثا لا ادري سنده والله اعلم ورووا ان النبي صلى
قال ان لله خزائن تحت العرش مفاتيحها السنة الشعرا وانشد كعب ابن زهير قصيدته
بانت سعاد بحضرته صلى الله عليه وسلم في المسجد والشعر قد قاله الصحابة والعلماء
والحاجة تدعوا اليه لمعرفة اللغة والعربية والاستشهاد به في التفسير ومعاني السنة
ويستدل به على النسب والتاريخ وايام العرب ويقال الشعر ديوان العرب
وبالجملة يحرم منه ما كان هجوا او فحشا او تشبيبا بامراة بعينها محرمة او بامرد
او خمر ونحو ذلك او اطنابا في مدح الناس بما ليس فيهم ويفسق بذلك ويباح
ان كان حكما وادبا او مواعظا وامثالا او لغة يستشهد بها على تاويل القران
والحديث او مديحا للنبي صلى الله عليه وسلم او للناس بما لا كذب فيه او هجو المشركين الكفرة
ونحو ذلك لكن قد يعرض للشاعر من رقة الادب ولطافة التغزل ما يحمله الى وصف
الغلمان وغيرهم وذكر لوازم العشق والمحبة اقتدا بالمتقدمين بحسن صنيعهم ورحم
الله زين الدين ابن الوردي حيث يقول في الكلام على مائة غلام

والله ما المرد مرادي وان ... نظمت فيهم كعقود الجمان
لكن من رام نفاق الذي ... يقوله ينظم خرج الزمان

والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل خاتمة اخرج الحاكم في صحيحه
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه لم يكن يجلس مجلسا كان عنده احدا ولم يكن الا قال اللهم
اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني اللهم ارزقني
من طاعتك ما تحول به بيني وبين معاصيك وارزقني من خشيتك ما تبلغني به رحمتك
وارزقني من اليقين ما تهون به علي مصائب الدنيا وبارك لي في سمعي وبصري واجعلهما
الوارث مني اللهم اجعل ثاري على من ظلمني وانصرني على من عاداني ولا تجعل الدنيا
اكبر همي ولا مبلغ علمي اللهم لا تسلط علي من لا يرحمني فسئل عنهن ابن عمر فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختم بهن مجلسه وعن الصديقة بنت الصديق رضي
الله عنهما قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من حديثه واراد ان يقوم
من مجلسه يقول اللهم اغفر لنا ما اخطانا وما تعمدنا وما اسررنا وما اعلنا وما انت اعلم به

قال في الفروع سال ابن منصور الامام احمد عن قوله عليه السلام لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا فقال ما عندي ...
فذكر له قول النضر لم تمتلئ اجوافنا الا ان يغلب القران وغيره معنى ذلك كان في الجاهلية فاما اليوم فلا فقال ما احسن ما قال

منا انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت حديث ضعيف وقال علي رضي الله عنه
من احب ان يكتال له بالمكيال الاوفى فليقل اخر مجلسه او حين يقوم سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين واخرج النسائي عن ابي هريرة
قال ما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ولا تلى قرانا ولا صلى الا ختم ذالك بكلمات
فقلت يا رسول الله اراك ما تجلس مجلسا ولا تتلوا قرانا ولا تصلي صلاة الا ختمت بهولاء الكلمات
قال نعم من قال خيرا كن طابعا له على ذالك الخير ومن قال شرا كانت كفارة له سبحانك اللهم
وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك واخرجه بعض المحدثين ايضا عن عائشة رضي الله عنها
والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا اللهم يا من امر بالدعا ووعد بالاجابة اصلح
القلب وما وعي وارزقني الطاعة والانابة واستر عوراتنا وامن روعاتنا واغفر زلاتنا
وضاعف حسناتنا وعاملنا بجودك ولطفك واحسانك ولا تعاملنا بما نحن اهله
يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالعطية اللهم اختم بالسعادة اجالنا وحقق بالزيادة
امالنا واقرن بالعافية غدونا واصالنا واجعل الى رحمتك مصيرنا ومالنا اصبب سجال
عفوك على ذنوبنا ومن علينا باصلاح عيوبنا واجعل التقوي زادنا وفي دينك اجتهادنا
وعليك توكلنا واعتمادنا ثبتنا على نهج الاستقامة واعذنا في الدنيا من موجبات الندامة
ويوم القيمة خفف عنا ثقل الاوزار وارزقنا عيشة الابرار واكفنا واصرف عنا شر
الاشرار واعتق اللهم رقابنا ورقاب ابائنا وامهاتنا ومشائخنا من النار يا ارحم الراحمين
اللهم اجعل هذا الكتاب خالصا لوجهك الكريم وسببا للفوز لديك في جنات النعيم وهذا اخر
ما سمحت به القريحة الفاسدة والفطنة الجامدة والبضاعة الكاسدة بتوفيق من عليه
العسير يسير وهو حسبنا نعم المولى ونعم النصير جعله الله على الطاعة موقوفا ولوجهه
الكريم مصروفا ونفع به من تامله بعين الانصاف وحفظه من كل حسود سفساف
يغمض الحق لحسده ويحرف الكلم عن مواضعه لحقده وما كان في هذا الكتاب من صواب فمن الله ورسوله
وما كان فيه من خطاء فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريء منه والله سبحانه يعامل
كل انسان بنيته وهو مطلع على امنيته وانوجه اليك يا من احاط بكل شي علما
توجه عبد خضع لجنابك خضوع الغريق والتجاء عبد ادركته المخافة وهو في احفى الطريق
ان تجعل هذا الكتاب مرادا لوجهك الكريم مصونا عن شائبة الريا والتعظيم واسال
من تصفحه بعين الانصاف ان يصفح عن شينه ولا يبادر بتهجينه وان يبادر الى اصلاح
ما عسر عليه من السقط وان يصحح ما وقف عليه من الغلط فلعل القلم سبق الى غير المراد
او تبادر الذهن الى معان فنقص من ذالك او زاد فانما انا اقل من الطروس المتداوله
وليس لي من ذالك الا اجر المناولة وهذا اعتذاري لمن تامله والمعترف بالذنب كمن
لا ذنب له

لمن لا ذنب له ومن لا يقبل العذر فقد حرم التوفيق وعدم اصطناع المعروف وحلاوة
التحقيق والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وصلى الله
على ينبوع الاسرار الربانيه ومعدن الاسرار الرحمانيه القائم باعباء الرساله ومنقذ
الخلق من مفازة الجهالة وعلى اله واصحابه في كل محفل ومقام افضل الصلاة والسلام ابدا
دهرا وسرمدا صلوة تكون لنا ذخيرة ووردا وامنح اللهم اشياخنا الرحمة والرضوان
واجزهم اللهم عنا خيرا واحسانا انك على ما تشاء قدير وبالاجابة جدير وانت
حسبنا ونعم الوكيل وكان الفراغ من كتابة هذا الشرح المبارك نهار السبت لخمس
وعشرين يوما خلون من شوال المبارك الذي هو من شهور سنة احدى بعد الثلاثمائة
والالف من الهجرة النبويه على صاحبها افضل الصلاة واكمل التحية على يد جامعه
العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير راجي عفو ربه الحنان المنان عبد [illegible]
احمد بدران الدوماني بلدا الدمشقي اقليما [illegible] غفر الله له ولوالديه ولمشايخه
ولمن دعا لهما بالمغفرة ولجميع المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات انك
رحيم كريم مجيب الدعوات وغافر الزلات ومقيل العثرات روف رحيم جواد كريم
والحمد لله رب العالمين

كتبت ولولا أن قلبي واثق   بقرب التداني لم تطعني الأصابع

